القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثانية والثلاثون العدد 10087 الأحد 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 29 ربيع الأول 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10087 Sunday 15 November 2020

حريات: 100 يوم
على انفجار بيروت

أبو الخصيب العراقية:
مدينة السياب وثورة الزنج

هل وقع رياض محرز
في مصيدة غواردیولا؟

اختتام «منتدى الحوار السياسي الليبي» في تونس 03
زياد ماجد: الإسلاموفوبيا والإسلاموغوشيست 22
خطوط التطبيع السوداني الإسرائيلي تتسارع 28

انتخابات الأردن: عزوف شعبي وأحزاب غائبة

إذا كانت جائحة كورونا وإجـراءات الإغـلاق والتباعد الاجتماعي وارتفاع معدلات الإصابة والوفيات هي السبب الأوضح وراء عزوف المواطن الأردني عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، فإن تدني النسبة إلى أقلّ من 30 % يؤشر أيضا على فقدان الثقة بين المواطن والنواب، وعجز الأحـزاب والقوى السياسية عن طرح برامج سياسية واقتصادية واجتماعية تنافس الاستقطابات التقليدية ضمن قوائم العشائر ورجال الأعمال. ولعل العلامة الأهم على هذا التراجع هو فشل 360 امرأة مرشحة في الفوز خارج الكوتا المقررة، وكذلك تراجع جماعة الإخوان المسلمين والفشل الإجمالي للمجموعات الليبرالية والقومية واليسارية.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

معبر الكركرات: الملف الذي يعيد شبح الحرب في الصحراء بعد 29 سنة من هدنة وقف إطلاق النار

يأتي بيان جبهة البوليساريو السبت القاضي بالانسحاب من اتفاقية وقف إطلاق النار الموقع عليها سنة 1991 ليشكل منعطفا ويدخل النزاع في خانة مجهولة.

لندن – «القدس العربي»:
حسين مجدوبي

في بداية الأسبوع الجاري، أجرى الملك محمد السادس مباحثات مع الأمين العام للأمم المتحدة أنتونيو غوتريش حول عملية جبهة البوليساريو إغلاق معبر الكركرات من طرف البوليساريو، وأخبره بقرار الرباط التدخل العسكري لوضع نهاية لهذا الخلل. وقتها أعرب المسؤول الأممي عن قلقه الشديد من احتمال تدهور ملف الصحراء وخروجه من دائرة المفاوضات إلى دائرة الحرب. ويأتي بيان جبهة البوليساريو السبت من الأسبوع الجاري القاضي بالانسحاب من اتفاقية وقف إطلاق النار الموقع عليها سنة 1991 ليشكل منعطفا ويدخل النزاع في خانة مجهولة.

واعتقدت الأمم المتحدة في تراجع الأزمات والتوتر في العالم نتيجة اهتمام البشرية بكيفية تجاوز العدو المشترك وهو كورونا فيروس. وعمليا تراجعت النزاعات نسبيا ولاسيما الإرهاب، لكن مع ذلك بعض ملفات التوتر في العلاقات الدولية تهدد بين الحين والآخر بالانفجار. وفي هذا الصدد، تابع العالم التوتر التركي–اليوناني حول الغاز، ثم التوتر في إثيوبيا شرق القارة الأفريقية، والآن هناك ملف الصحراء الذي يهدد بالانفجار الحربي إذا لم تسارع الأمم المتحدة إلى احتوائه.

ويعد نزاع الصحراء من أقدم النزاعات في القارة الأفريقية، فقد اندلع نهاية الخمسينيات بين المغرب واسبانيا وشهد حروبا. ثم انتقل إلى تصفية الاستعمار تدريجيا بعد استعادة المغرب بعض الأجزاء وتحول إلى صراع إقليمي في شمال أفريقيا في السبعينات بعد ظهور جبهة البوليساريو التي تنازع المغرب السيادة وتخطى بدعم كبير من طرف الجزائر.

وبعد 16 سنة من الحرب ما بين 1975 إلى 1991، وقع المغرب والبوليساريو اتفاقية وقف إطلاق النار سنة 1991 وأرسلت الأمم المتحدة قوات سلام إلى المنطقة وأرست آليات تواجد كل طرف، وبدأت تشرف على المفاوضات. وتبين لاحقا صعوبة إجراء الاستفتاء نتيجة الاختلاف العميق في تحديد هوية من سيصوت، وللخروج من المأزق، طرح المغرب مقترح الحكم الذاتي على الصحراويين. وفشل المبعوثون الخاصون للأمين العام للأمم المتحدة في التوفيق بين الطرفين، انطلاقا من جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة كأول مبعوث إلى الرئيس الألماني السابق هورست كوهلر كآخر مبعوث، حيث استقال الجميع بسبب الفشل في تقريب المواقف بين الطرفين.

مشكل الكركرات

الصحراء المتنازع عليها تفوق مساحتها 260 ألف كلم مربع، ويكفي أن الجدار الفاصل الآن في الصحراء يمتد على ما يفوق 2500 كلم من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ويتواجد المغرب في المنطقة الأكبر شمال الجدار، بينما تتواجد البوليساريو مؤخرا في مناطق في الشطر الجنوبي للجدار في بلدات مثل تفاريتي وميجيك وبئر لحلو، حيث تقيم إدارات وتجمعات سكنية صغيرة. ولكن النزاع سيتفجر منذ سنة 2016 حول معبر الكركرات. وكان هذا المعبر مغلقا ومنطقة مجردة من السلاح وفق اتفاقيات وقف إطلاق النار سنة 1991. وتدريجيا، بدأ يتحول إلى شريان تجاري بين المغرب وموريتانيا ثم بين المغرب ومجموع أفريقيا الغربية. ولاحقا، تحول إلى طريق هام للجالية الموريتانية وأفريقيا الغربية المقيمة في أوروبا عندما تريد الذهاب إلى وطنها الأصلي. وكان أفراد البوليساريو ينتقعون من هذه الطريق التي تحولت إلى نقطة وصل غير مباشرة بين المغرب ومخيمات تندوف عبر الطريق الموريتاني.

وقفز اسم الكركرات إلى واجهة الأحداث سنة 2016، وقتها قرر المغرب تنظيف المنطقة من المهملة المتخلي عنها وهي تفوق 600. واعتبرت جبهة البوليساريو ذلك خرقا وبدأت الاحتجاج وقطع المعبر بين الحين والآخر. وكانت الأمم المتحدة توصي دائما بفتح المعبر، وتعتقد المنظمة أن المعبر ونظرا لدوره التجاري قد يخفف من التوتر بحكم المصالح المشتركة التي ينسجها بطريقة أو أخرى بين الأطراف المتواجهة.

وكان البوليساريو من وراء إغلاق المعبر يهدف إلى تحقيق مكسبين، الأول وهو منع المغرب من عمقه الأفريقي، والثاني يتجلى في قطع التجارة عن أفريقيا الغربية عبر المعبر البري بعدما فتحت عدد من دول المنطقة قنصليات في مدن الصحراء العيون والداخلة.

وقبل صدور القرار الأممي الجديد نهاية تشرين الأول/أكتوبر الماضي، أقدمت عناصر صحراوية تابعة للبوليساريو وتحت غطاء المجتمع المدني بإغلاق معبر الكركرات في وجه حركة المرور بين المغرب وموريتانيا. فشلت وساطة موريتانيا وفشلت محاولة الأمم المتحدة، واعترف الأمين العام لهذه المنطقة بذلك يوم الجمعة من الأسبوع الجاري. وقبل ذلك بثلاثة أيام، كان قد أعرب عن قلقه الشديد وأخذ الاحتياطات اللازمة لنقل أعضاء المينورسو إلى جزر الكناري في حالة اندلاع الحرب.

ويوم الجمعة من الأسبوع الجاري، قام الجيش المغربي بالتدخل لفتح المعبر، وكانت عملية دقيقة تجنبت وقوع جرحى أو قتلى بل حتى أسرى في صفوف أنصار البوليساريو. وأصدر الجيش بيانا يؤكد فيه غياب النية في القتال بل فقط تأمين المعبر ليعود إلى طبيعته السابقة كممر للتجارة وتنقل الأشخاص.

وكرد فعل، أعلنت البوليساريو في بيان لها عدم الالتزام باتفاقية وقف إطلاق النار الموقعة سنة 1991، وتشن بعض الهجمات منها واحدة على نقطة الحبس على بعد 2000 كلم من الكركرات، ورد الجيش المغربي على الهجوم وأكد في بيان صادر عنه. وتحدثت الجبهة في بيان لها عن هجمات ليلة الجمعة السبت على عدد من النقاط الأخرى.

فرضية الحرب

وفي ظل التطور المقلق الناتج عن الكركرات الذي جاء ليكسر الجمود الذي يشهده الملف وخاصة بعدما دخل روتين مصادقة مجلس الأمن سنويا على قرار يمدد مهام قوات المينورسو، توجد مؤشرات باحتمال استئناف الحرب وقد تستغرق زمنيا بين المغرب وجبهة البوليساريو كما توجد مؤشرات تستبعد هذه الفرضية وتتحدث عن مناوشات محدودة زمنيا. وعمليا، أعلنت البوليساريو يوم السبت 14 تشرين الثاني/نوفمبر بالانسحاب من اتفاقية وقف إطلاق النار الموقع عليها سنة 1991.

وعلاقة بفرضية وقوع الحرب والمناوشات المحدودة، توجد المعطيات التالية:

أولا، الضغط الدولي وخاصة الاتحاد الأوروبي الذي سيمنع وقوع الحرب أو استئناف المواجهات لمدة زمنية طويلة بحكم الموقع الجغرافي الحساس للنزاع في شمال أفريقيا وقربه من الغرب.

الجيش المغربي

ثانيا، في الوقت نفسه، هذا الفريق يعتقد في مخافة امتداد الحرب بين المغرب والجزائر، بينما الوضع الداخلي للبلدين لا يسمح بأي حرب بسبب الأزمة الاقتصادية الناتجة عن كورونا فيروس.

ثالثا، يرتكز هذا الفريق كذلك على تهديد البوليساريو بالحرب منذ سنوات طويلة دون الانتقال إلى التطبيق، وبالتالي يتعلق الأمر بشعارات للاستهلاك الداخلي في الخيمات وكل مناوشات حربية ستكون محدودة.

وفي الاتجاه المعاكس، توجد مؤشرات واقعية ومقلقة حول احتمال نشوب الحرب بعد 29 سنة من وقف إطلاق النار، أي جيل كامل تربى على السلام ولكنه الآن أمام هذه الفرضية المأساوية، وأبرز العوامل هي:

في المقام الأول، توجد سوابق تاريخية، أي أن نزاع الصحراء شهدت حروبا متعددة طيلة ثلاثة عقود، وكانت بين اسبانيا والمغرب في الخمسينيات والستينيات، ثم وقعت بين المغرب والبوليساريو سنة 1991 ودامت 16 سنة وكانت حربا مكلفة.

وفي المقام الثاني، مسرح الحرب هو الصحراء، وهي منطقة شبه خالية تفتقد حاليا لأي أهمية استراتيجية، فلا هي بمعبر الطاقة ولا هي بمعبر رئيسي تجاري لا يمكن الحرب الذي يخيم على الجميع. وتدرك الأمم المتحدة أنها أصبحت أكثر من أي وقت مضى مطالبة بالتحرك العاجل لتعزيز السلام. والطريق يمر أساسا عبر الإسراع في تعيين مبعوث خاص للأمم المتحدة بعدما استقال هورست كوهلر خلال ايار/ مايو 2019 وفشلت في إيجاد خليفة له حتى الآن. وتذهب الدول الكبرى مثل روسيا أو «مجموعة أصدقاء الصحراء الغربية» ومنها فرنسا في تعزيز الدور الأممي. وبدون شك، ستسارع بعض الدول وعلى رأسها فرنسا واسبانيا بتعزيز دور الأمم المتحدة والبحث عن مبعوث أممي جديد.

والمزارع بل العيش فقط على المساعدات. وهذا الوضع سيؤدي إلى انفجار تتخوف منه البوليساريو، وقد تكون الحرب متنفسا.

في المقام الخامس، يوجد عامل لا يقل أهمية هو النزعة العسكرية لزعيم الجبهة حاليا، إبراهيم غالي الذي رفض سنة 1991 اتفاقية وقف إطلاق النار ورضخ لزعيم الجبهة الراحل محمد ولد عبد العزيز، وهو الذي كان يضغط منذ سنوات نحو استئناف الحرب. وكمكمل، اعتقاد جزء من القيادة العسكرية للبوليساريو أن الأمم المتحدة تخلت عن استفتاء تقرير المصير وتراهن على حكم ذاتي متقدم أو ما يشبه العلاقة الفيدرالية بين الصحراء والمغرب. ولهذا تريد، كما تعتقد، إعادة الأمم المتحدة إلى الاستفتاء. ويأتي يوم 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2020 وتعلن البوليساريو نهاية اتفاقية وقف أطلاق النار الموقع عليها سنة 1991.

الدور المرتقب للأمم المتحدة

من خلال ما حصل في الكركرات والتطورات التي تلتها من وقف العمل باتفاقية وقف إطلاق النار من طرف البوليساريو، يكون ملف الصحراء قد دخل مرحلة جديدة عنوانها البارز التوتر وشبح الحرب الذي يخيم على الجميع. وتدرك الأمم المتحدة أنها أصبحت أكثر من أي الدولي لاستبعاد الحرب.

في المقام الثالث، إذا وقعت المواجهات لن تسبب في نزوح المدنيين على شاكلة سوريا أو العراق أو السودان نظرا لضعف ساكنة مدن الصحراء أو المخيمات سكانيا، بل قد تتسبب في تراجع ظاهرة الهجرة بسبب حالة الطوارئ التي ستعلنها دول المنطقة وأساسا المغرب وموريتانيا ومنها مراقبة مشددة للسواحل في مياه الصحراء.

في المقام الرابع، العيش في المخيمات لم يعد يطاق وليس هناك حياة مدنية من أجل توفير الحياة الكريمة للشباب مثل المعامل

انتخابات رئاسية وبرلمانية في 24 ديسمبر 2021

غدا اختتام «منتدى الحوار السياسي الليبي» في تونس

طغى على الحوارات الجدل على المحاصصات في هيئات السلطة المقبلة. ولا يبدو أن المشاركين يشعرون بتطلع الرأي العام في ليبيا إلى حل سياسي سريع.

رشيد خشانة

أسفر منتدى الحوار السياسي الليبي في تونس، بعد أسبوع من المفاوضات، عن اتفاق على إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية، في ذكرى الاستقلال يوم 24 كانون الأول/ديسمبر من السنة المقبلة. وأتى القرار في ضوء عرض كان قدمه رئيس المفوضية العليا للانتخابات عماد السائح، للمتحاورين، في اليوم الأول، مؤكدا أن المفوضية يمكن أن تكون جاهزة للاشراف على انتخابات عامة، في غضون تسعين يوما، إذا ما تم تأمين الامكانات المادية اللازمة للقيام بهذه المهمة. وبتعبير آخر فإن حوارات تونس وضعت البلد، من جديد، على طريق مرحلة انتقالية إضافية، قد تطول أكثر من الشهور الأحد عشرة المحدّدة لها.

مخاوف من استمرار تدفق الأسلحة

وبذلك طغى على الحوارات الجدل على المحاصصات في هيئات السلطة المقبلة. ولا يبدو أن المشاركين يشعرون بتطلع الرأي العام في ليبيا إلى حل سياسي سريع، يمكن النازحين من العودة إلى بيوتهم، ويقضي نهائيا على مخاوف أهالي المدن والأحياء السكنية، من عودة القصف بالصواريخ والمدافع الثقيلة والطائرات المسيرة. وبينما كانت تدور الحوارات في ضاحية قمرت، المطلة على البحر المتوسط، شمال العاصمة تونس، كانت الأسلحة ما تزال تتدفق على قواعد الطرفين المتصارعين. وأبدى أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي لدى مناقشة صفقة بيع خمسين طائرة من طراز «أف 35» للإمارات، مخاوفهم من تحويل السلاح إلى الجنرال المتقاعد خليفة حفتر، مُستدلين برحلات سابقة لطائرات من الإمارات، الشريك المفضل لـ«البنتاغون» حسب تصنيف «واشنطن بوست» نحو المنطقة الشرقية الخاضعة لسيطرة حفتر. كما انتقد الأمريكيون استمرار روسيا بإرسال أسلحة ومحاربين إلى ليبيا، وهو ما نفته موسكو.

اغتيال حنان البرعصي

وبموازاة حوارات تونس، ظلت العصابات المسلحة تعيث فسادا في الأرض، شرقا وغربا، مُطلقة النار على الحامية البارزة حنان البرعصي (47 عاما) في شارع رئيسي من شوارع بنغازي، بعدما اغتالت العام الماضي، زميلتها النائبة سهام سيرقيوة، إثر خطفها من بيتها. ويعكس هذا الواقع المتشح بالسواد، الفجوة القائمة بين المتحاورين وجحيم الداخل الليبي، فهناك بين هؤلاء من ذاع صيته في كبريات الصحف الغربية على أنه من أقطاب الفساد.

وتُعزى هذه الفجوة إلى طبيعة الأشخاص الذين تم انتقاؤهم للمشاركة في الحوارات، والذين يجرُّ بعضهم ملفات سوء إدارة، وحتى شبهات فساد خلفهم، عندما تقلدوا مسؤوليات في الدولة بعد 2011. وليس سرا أن رئيسة البعثة الأممية بالنيابة ستيفاني وليامز لعبت الدور المحوري في انتقاء المشاركين فردا فردا، بعدما سمى كل من مجلس النواب (شرق) والمجلس الأعلى للدولة (غرب) ممثليهم الستة والعشرين في الحوارات. والواضح أن وليامز، التي كانت قائمة بالأعمال في السفارة الأمريكية لدى ليبيا، قبل تولي منصبها الحالي، والتي تعرف دقائق الملفات والأشخاص، هي من استأثر بإدارة الحوارات، حتى يصحّ فيها القول إنها حوارات ليبية– أمريكية– ليبية. ولا يمكن أن يتصور المرء أنه لا يوجد في ليبيا اليوم ثلاثة حكماء (من مناطق ليبيا الجغرافية الثلاث) لا اعتراض عليهم من أحد، قادرين على تشكيل مكتب رئاسة للحوار، يتألف من رئيس ونائبه ومقرر. ألم يكن ذلك كفيلا بإنقاذ ماء الوجه، بدلا من ترك القرار الليبي المستقل خلف بوابات قاعة الاجتماعات؟

استئثار أمريكي

الجميع يعلم أن أمريكا عادت بقوة إلى الملعب الليبي، بعد انسحاب غير طويل، لما لاحظت أن موسكو أدخلت أصابعها إلى الكيس، تحت مُسمّى «فاغنر» وأن الوساطات الفرنسية والإيطالية والعربية فشلت في المصالحة بين الإخوة الأعداء، فأخذ الأمريكيون الأمور بأيديهم، سواء من خلال حراكهم الدبلوماسي المباشر أم من خلال البعثة الأممية، خاصة بعد استقالة رئيسها السابق الدكتور غسان سلامة. لكن لا شيء من ذلك يُمكن أن يُبرر الاستئثار الأمريكي بالكبيرة والصغيرة في الحوارات، علما أن مهام وليامز في بعثة الأمم المتحدة انتهت منذ أواخر الشهر الماضي، ولم يُعلن عن أي تجديد لها.

وتمحورت القضايا الخلافية في حوارات منتدى تونس على آلية تجديد الهيئات السياسية، وخاصة المجلس الرئاسي، فهناك من اقترح انتخاب رئيس جديد للمجلس الرئاسي ورئيس للحكومة من بين الحضور، وهو ما أغضب أنصار رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، الذي كان يأمل بترؤس المجلس الرئاسي، إلى حد التهديد بمغادرة المنتدى، كونهم لا يتمتعون بالغالبية. وأتى الاقتراح الثاني بأن يعرض كل مرشح لائحة متكاملة بثلاثة أعضاء (رئيس وعضوان) لكن المعترضين نبهوا إلى صعوبة الحسم، إذا ما تم التوافق على الرئيس ورفضُ العضوين أو أحدهما. ومن أقوى المرشحين لرئاسة الحكومة المقبلة فتحي باشاغا وزير الداخلية المكلف في حكومة السراج، وهما من مدينة مصراتة (وسط). ويُعتبر أحمد معيتيق (من مصراتة) نائب رئيس المجلس الرئاسي حاليا، أقل حظوظا، بالنظر للعلاقات الواسعة التي ربطها منافسُه باشاغا مع العواصم المؤثرة في الملف الليبي.

عودة السراج

ولم يستبعد أحد المشاركين التجديد للسراج، مؤكدا أن اسمه مطروح على مائدة الحوار، فيما ذهب آخرون إلى القول إن ويليامز تستعد لإعلان تشكيلتها، في ختام المنتدى غدا الاثنين، في حال لم يتوصل المتحاورون إلى اختيار المسؤولين عن المؤسسات التنفيذية. وتم تأجيل الاختتام مرتين، بسبب عمق الخلافات بين المتحاورين حول هذه المسائل، على أن يختتم أعماله مبدئيا غدا.

والجدير بالإشارة أن الأمم المتحدة منعت المشاركين من تولي أي منصب في السلطة التنفيذية المقبلة، ووجهت لهم تعهدا كتابيا بعدم الترشح أو قبول أي منصب في الحكومة أو المجلس الرئاسي، خلال الفترة التمهيدية التي تسبق الانتخابات «لضمان عدم تضارب المصالح وترسيخا لمبدأ التداول السلمي على السلطة» على ما ورد في نص التعهد.

جدل حول مكانة المرأة

وشكل موقع المرأة الليبية في الهيئات السيادية مثارا لخلاف من نوع آخر، إذ تقدمت إحدى المشاركات باقتراح لتولي سيدة وجوبا منصب نائب رئيس المجلس الرئاسي، الذي سيتألف من ثلاثة أعضاء، بدل تسعة حاليا. وتحمس أحد المشاركين متسائلا «لم لا تترأس سيدة ليبية المجلس الرئاسي؟» فيما رأى آخر أن على كل مُرشح لرئاسة المجلس أن يختار نائبيه بشرط أن تكون إحداهما سيدة. لكن أجواء المنتدى اتسمت بالمحافظة، ولم تكن مواتية لهذه الخيارات. وربما تغير الوضع في الانتخابات المقررة للعام المقبل، خاصة أن كثيرا من النساء الليبيات قدمن حياتهن ثمنا لسيادة القانون واحترام الحريات، أسوة بالمحاميات حنان البرعصي وسهام سرغيوة وسلوى بوقعيقيس وانتصار الحصائري.

صلاحيات جديدة

في السياق كانت إحدى القضايا التي أثارت جدلا في جلسات الحوار، مذكرة صلاحيات المجلس الرئاسي الجديد، التي تم عرضها على المتحاورين، والتي تضمنت بندا يرمي لتحصين اتفاقات اردوغان مع السراج خلال المرحلة الانتقالية، بما يستثني الوجود العسكري التركي في ليبيا من الاتفاقات العسكرية المطلوب تجميدها أو إلغاؤها. واستند المدافعون عن الاستثناء على أن تلك الاتفاقات تمت «بين حكومتين شرعيتين» على رأيهم. ونصت الفقرة العاشرة من المادة السادسة من مذكرة صلاحيات المجلس الرئاسي، على «ألا تنظر السلطة التنفيذية الجديدة خلال المرحلة التمهيدية في اتفاقات أو قرارات جديدة أو سابقة، بما يضر باستقرار العلاقات الخارجية لدولة ليبيا، أو يلقي عليها التزامات طويلة الأمد».

ويتناقض فحوى هذه الفقرة مع مخرجات اجتماعات اللجنة العسكرية الليبية المشتركة 5+5 التي اتفق أعضاؤها يوم 23 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، على إخراج القوات الأجنبية من ليبيا وسحب المرتزقة ووقف الاتفاقات المبرمة بين الحكومتين الليبية والتركية، في المجالات العسكرية والأمنية والبحرية، وحظر المجموعات والكيانات المسلحة «بجميع مسمياتها» على كامل التراب الليبي وتفكيكها، وفقا لمخرجات مؤتمر برلين، وقرار مجلس الأمن رقم 2510. وكانت تلك الخطوة محل ترحيب من أعضاء مجلس الأمن، الذين أوصوا في 26 من الشهر الماضي بالالتزام بالاتفاق لحل الأزمة في ليبيا.

وجيش ليبي جديد؟

بموازاة حوارات المنتدى السياسي الليبي في تونس، كشف وزير الدفاع المكلف في حكومة الوفاق صلاح الدين النمروش من زيارته الخارجية، في إطار معاودة بناء الجيش الليبي، متجاهلا ما يدور من جدل فوق ربوة قمرت، على مقربة من العاصمة التونسية. وبعدما زار النمروش القاعدة التي تتدرب فيها قوات الطلائع الليبية في تركيا، اجتمع مع نظيره الإيطالي للبحث في دعم القوات البحرية الليبية. كما زار الدوحة حيث وقع مع نظيره القطري خالد العطية، على بروتوكول للتعاون في مجال التدريب وبناء القدرات، والذي يُؤمل الليبيون أن «يساهم في دعم بناء القدرات والاستفادة من الخبرات القطرية» بحسب حكومة الوفاق المعترف بها دوليا.

نجاحٌ على المسار الاقتصادي

مع الأجواء الملفوفة بالغموض، في «المنتدى السياسي الليبي» الذي لم يُسمح للإعلاميين باجتياز عتبابته المُعتمة، تلوح بعض بوارق الأمل، التي منها المخرجات التي توصل إليها المشاركون في المسار الاقتصادي والمالي، المنبثق من مؤتمر برلين، والذي لا يتحدث عنه الإعلام كثيرا، على خلاف المسارين السياسي والعسكري، إذ قطع المشاركون في هذا المسار خطوات مهمة لإخراج المسلحين من الحقول والموانئ النفطية، وتأمين استمرار تدفق النفط والغاز، شريان الحياة للدولة الليبية، خاصة بعدما عاد الانتاج إلى مستواه الطبيعي متجاوزا 1 مليون برميل في اليوم. والليبيون موعودون باجتماع مصيري يوم 26 من الشهر الجاري، في ميناء البريقة النفطي (شرق) لحسم بعض الأمور الدقيقة، ومنها توزيع إيرادات النفط بين مختلف مناطق ليبيا، والمعايير التي ستُعتمد لذلك التوزيع، وتسمية كبار المسؤولين في هذا القطاع، ومن بينهم حاكم مصرف ليبيا المركزي ورئيس المؤسسة الوطنية للنفط..

السنة الثانية والثلاثون العدد 10087 الأحد 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 29 ربيع الأول 1442 هـ

الرئيس المنتخب بايدن يواجه تحديات كبيرة لإعادة الولايات المتحدة إلى المسرح الدولي

من المرجح أن يقوم الرئيس المنتخب بإبقاء قوة أمريكية عسكرية صغيرة في سوريا والعراق وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين السوريين، وإعادة تشغيل الاتفاق النووي الإيراني.

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

حاول الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن طمأنة قادة العالم بأن إدارته المقبلة ستعاود الاتصال مع العالم على النقيض من سياسة «أمريكا أولا» التي حركت السياسة الخارجية لإدارة الرئيس المنتهية ولايته، دونالد ترامب.

وتحدث بايدن عبر الهاتف مع العديد من زعماء العالم، وتلقى التهاني من بعض أقرب حلفاء أمريكا خلال الأيام القليلة الماضية، بما في ذلك بريطانيا وفرنسا وألمانيا وكندا وأيرلندا، على الرغم من رفض ترامب الاعتراف بهزيمته في الانتخابات الرئاسية.

وقال بايدن إنه أبلغ القادة الأجانب عن تصميم إدارته لإعادة الولايات المتحدة إلى «اللعبة» ولكن الخبراء أكدوا أن بايدن يجب عليه مواجهة وباء كوفيد- 19 ومزاعم ترامب بشأن الانتخابات، قبل أن يتمكن من إعادة البلاد إلى موقعها السابق على المسرح الدولي.

وقد التزم بايدن بعكس بعض قرارات السياسة الخارجية الأكثر للجدل، التي اتخذها ترامب، ووعد بإعادة الولايات المتحدة إلى اتفاقية باريس للمناخ وإعادة البلاد إلى منظمة الصحة العالمية وفتح الطريق للمفاوضات مع إيران، ولكنه سيواجه في نفس الوقت الكونغرس المنقسم.

وكتب جوزيف بوريل، رئيس السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، في مقال، «أن الجمهوريين في الكونغرس، سيكون لهم تأثير على حرية بايدن في المناورة، خاصة في السياسة الخارجية».

وقال محللون أمريكيون، من بينهم الباحثة لورا كيلي، إن تاريخ بايدن الحزبي في الكونغرس وخبرته في الشؤون الخارجية كرئيس للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، والعلاقات الحالية مع قادة العالم ستسمح له بالتأثير بشكل كبير في اليوم الأول من الوظيفة.

واستنتجت الباحثة تمارا كوفمان من معهد بروكينغز، وهي مساعدة سابقة في وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى خلال إدارة الرئيس السابق باراك أوباما، أن سياسته القائمة على التعاطف والبحث عن أرضية مشتركة ستساعده في الدبلوماسية العملية بشكل جيد، وقالت إن لديه الخلفية المناسبة للقيام بالعمل ولكنه يواجه تحديات جديدة على أرض الواقع، تختلف عما كان عليه الحال عندما كان نائباً للرئيس.

ومن أهم التحولات التي سيضطر بايدن إلى التعامل معها، هو نهج ترامب العدواني تجاه الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة واحتضانه للقادة المستبدين وتركيزه على المعاملات في السياسة الخارجية بدلاً من التركيز على تعزيز القيم المشتركة وحقوق الإنسان. وغالباً ما كانت المناقشات السياسية خلال سنوات ترامب تجري من خلال قنوات غير رسمية، وخاصة عبر صهره ومستشار ترامب جاريد كوشنر، مما أدى إلى حالة من «عدم اليقين» بين البيت الأبيض والشركاء الأجانب.

وسيحاول الديمقراطيون في الفترة المقبلة الحصول على جميع الاتصالات المتعلقة بالأعمال الرسمية والسجلات، وجلبها إلى الكونغرس كجزء من واجباتهم الرقابية، وقد تكون خفايا هذه السجلات والمحادثات أمراً مهماً لإدارة بايدن لفهم موقف الولايات المتحدة مع الدول الأخرى في نهاية عهد ترامب.

ويعمل ترامب بكل جهد على منع وصول بايدن إلى عدد كبير من الموارد التي تهدف إلى إعداده وموظفيه لدخول البيت الأبيض، كما حجب وزير الخارجية مايك بومبيو عن الفريق الانتقالي لبايدن الموارد اللازمة للعمل، بما في ذلك الإحاطات عن السياسة الخارجية لترامب.

وقلل جاري سميث، وهو باحث في الدراسات الاستراتيجية في معهد أمريكان إنتربرايز، من تأثير التأخير على العملية الانتقالية، ولكنه أكد أن هذا التاخير قد يسبب مشكلة إذا كانت هناك أزمة في السياسة الخارجية في الأيام الأولى من ولاية بايدن.

ولم يضع بايدن بعد أجندة شاملة للسياسة الخارجية بشأن بعض القضايا الرئيسية، ووفقا للعديد من المقربين من حملته، فإن أولوياته ستركز على الانتعاش الاقتصادي والمساواة العرقية ومواجهة وباء فيروس كورونا وبعض القضايا المحلية.

وكشف بايدن أن القادة الأجانب أعربوا عن أملهم في أن المؤسسات الديمقراطية الأمريكية ستظهر قوية.

وظهرت سلسلة كبيرة من المقالات والدراسات في الصحافة الأمريكية بخصوص ضرورة التحرك نحو تجديد الدور القيادي للولايات المتحدة في العالم، وكان من الملاحظ أن الخبراء لم يختلفوا على بعض النقاط، ومن بينها أن نفوذ الولايات المتحدة قد تضاءل بالفعل في عهد ترامب وأن الاقتصاد في حالة اضطراب وأن هناك قوة صاعدة في آسيا وأن هناك بالفعل توقعات بقدرة إدارة بايدن على تعزيز دور أمريكا.

وأشار المحللون الأمريكيون إلى أن أحد التحديات التي تواجه أمريكا في الشؤون الدولية هو تناقص حصتها في الاقتصاد العالمي، حيث أنتجت الولايات المتحدة 21 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، ولكن مع حلول 2019 انخفضت هذه الحصة إلى 16 في المئة، على الرغم من تضاعف حجم الاقتصاد الأمريكي، ومن المتوقع أن يستمر هذا الانخفاض.

ولاحظ المحللون أن أوروبا كانت بالذات سعيدة بفوز بايدن، وأنها تتطلع للعمل مع إدارته لإعادة الشراكة، وبالنسبة للصين، فقد أكد الخبراء أن بايدن سيخاطب هذه القوة في عدة مجالات رئيسية من بينها المخاوف الأمنية فيما يتعلق بأمن جيرانها، وغالبيتهم من حلفاء الولايات المتحدة، وقضية الوصول إلى الأسواق الدولية والتجارة إضافة إلى انتهاكات حقوق الإنسان في الصين، وأضافوا أن إدارة بايدن لديها فرصة تاريخية لزيادة نفوذ الولايات المتحدة، خاصة وأن هذا البلد لا يزال يحتفظ بإمكانيات قيادية فريدة.

ويمكن تلخيص الأولوية القصوى لبايدن في السياسة الخارجية في استعادة علاقات أمريكا مع حلفائها بعد أربع سنوات من الانعزالية العدوانية للرئيس ترامب، وخاصة مع أوروبا، وبالنسبة لروسيا، هناك توقعات بأن يقوم بايدن في وقت مبكر من ولايته بتجديد معاهدة ستارت لتقليص الأسلحة النووية، وقال مساعدون لبايدن بإنه لن يستأنف المحادثات مع كوريا الشمالية إلا إذا اتخذت خطوات من شأنها تفكيك ترسانتها النووية.

وبالنسبة للعديد من المحللين الأمريكيين، فإن سياسة بايدن تجاه الشرق الأوسط لا تزال غامضة، ولكن من المرجح أن يقوم الرئيس المنتخب بإبقاء قوة أمريكية عسكرية صغيرة في سوريا والعراق لمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» وسيعمل على تسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين السوريين، وسيحاول بالطبع إعادة تشغيل الاتفاق النووي الإيراني.

Volume 32 - Issue 10087 Sunday 15 November 2020

سحب نقاط المراقبة التركية من شمال غربي سوريا: استعداد للمعركة أم استجابة للضغوط الروسية؟

قوات مدعومة تركيا في سوريا

رغم ان الانسحاب التركي يبدو استجابة للضغط الروسي، إلا ان التعزيزات الكبيرة التي يدفع بها الجيش التركي يوميا إلى جنوب طريق M4 هي عبارة عن استعداد لمعركة آتية.

منهل باريش

سحبت تركيا نقطتي المراقبة في مورك وجبل الشيخ عقيل شمال غرب حلب، وتعمل على تفكيك نقطة ثالثة في شير مغار شمال قلعة المضيق، المطلة على سهل الغاب. ويشكل سحب نقطة الشيخ عقيل (نقطة المراقبة التركية الثالثة) صدمة كبيرة للمدنيين السوريين وخصوصا مهجري ريفي حماة وإدلب وحلب بسبب هجوم النظام وحلفائه خلال عامي 2019 و2002.

فسحب نقطة جبل الشيخ عقيل يعني ان الطلب الروسي في اجتماع أنقرة، يومي 15 و16 أيلول (سبتمبر) لم يقتصر على سحب النقاط الأربع جنوبي طريق حلب–اللاذقية /M4 وانما شمل كل نقاط المراقبة، الفرعية والرئيسية التي أصبحت في منطقة سيطرة النظام وهي، ست نقاط رئيسية (شير مغار، مورك، الصرمان، تل العيس، الراشدين، عندان، الشيخ عقيل) وفرعية هي معرحطاط بين خان شيخون ومعرة النعمان وثلاث نقاط في سواقب ونقطة بالقرب من اكيادرا جنوبي حلب، وتتمركز النقاط الفرعية على طريق M4 عدا نقطة سراقب الشرقية.

وأكدت مصادر قيادية في «الجبهة الوطنية للتحرير» وهي المظلة العسكرية لفصائل المعارضة في شمال غربي سوريا لـ«القدس العربي» أن الجيش التركي سيسحب النقاط الرئيسية التي أصبحت في منطقة النظام، وسيقوم بعملية انتشار جديدة، يقوي من خلالها نقاطه الصغيرة في جبل الزاوية وريفي حلب وإدلب.

ويعتبر سحب نقطة الشيخ عقيل، يوم الاثنين، مستغربا للغاية، فهي النقطة الأكثر أهمية في المنطقة لتركيا بسبب مواجهتها للجيب الصغير الذي ما زالت تسيطر عليه قسد في ريف عفرين الشرقي، والذي يعتبر امتدادا لبلدتي تل نبل والزهراء من الجهة الشرقية وهما أبرز معاقل الميليشيات الإيرانية في شمال سوريا، وتشكلان خزان المقاتلين المحليين لإيران في شمال سوريا، والنقطة الأولى التي تقوم تركيا بسحبها وهي غرب طريق حلب–دمشق/ M5، وهي خارج الطلب المعلن من قبل الروس والمتضمن سحب النقاط الواقعة جنوبي طريق M4. ولا تحتاج تركيا في عملية إعادة انتشارها وتحركها في إدلب إلى إخلاء النقطة إلا في سياق الضغط الروسي لسحب النقاط التركية التي يحاصرها النظام، ما يرجح ان تركيا اتخذت قرارا بسحب كامل نقاط المراقبة الرئيسية إضافة إلى نقطة معرحطاط الصغيرة. لكنها ستناور بالتأكيد لإبقاء النقاط الواقعة على الطريق الذي يلتحم فيها طريقا الترانزيت (M5 وM4) في المنطقة الممتدة من سراقب إلى حي الراشدين مدخل حلب الجنوبي بمسافة 52 كم. وتهدف أنقرة من الانسحاب إلى أمرين أساسيين، محاولة شراء الوقت والمناورة لتمرير مشروعها المتمثل باستيعاب هيئة «تحرير الشام» وإجبارها على تقديم التنازلات، ودمجها مع فصائل المعارضة المعتدلة المنضوية في الجبهة «الوطنية للتحرير» وتفكيك باقي الفصائل المتشددة وعلى رأسها تنظيم حراس الدين، المابع لتنظيم «قاعدة الجهاد الدولية، وباقي الفصائل المتشددة مثل «أنصار التوحيد» و «جبهة أنصار الدين» وتعزيز نقاطها التي تجاوز عددها 60 معسكرا ونقطة تفتيش، نصفها جنوب طريق M4 في محاولة إعاقة هجوم محتمل على المنطقة التي تطالب روسيا بانسحاب القوات التركية منها بهدف السيطرة عليها.

ورغم ان الانسحاب يبدو استجابة للضغط الروسي، إلا ان التعزيزات التركية الكبيرة التي يدفع بها الجيش التركي يوميا إلى جنوب طريق M4 هي عبارة عن استعداد لمعركة آتية، وفي حال بدء هجوم فإن أنقرة لا تفضل ان تبقى نقاطها رهينة وورقة مساومة وضغط عليها من قبل النظام السوري وروسيا، ويعرضها إلى خسارة كبيرة مشابهة لخسارتها في الهجوم على معسكر بليون في جبل الزاوية في شباط (فبراير) الماضي والذي قتل فيه عشرات الجنود من القوات التركية. وفي هذه الحالة من الأفضل من الناحية العملياتية العسكرية أن تظل المعسكرات مفتوحة على خطوط الإمداد باتجاه تركيا، خصوصا مع الصعوبة الحاصلة بسحب الجرحى عبر الحوامات من عمق مناطق النظام. في سياق متصل، تضع تركيا ثقلها العسكري جنوب طريق M4 وهو ما يشير إلى ادراكها نية الهجوم للسيطرة على جبل الزاوية ومدينة أريحا في أي هجوم متحمل، بحجة فتح طريق الترانزيت المذكور. ولهذا السبب يلاحظ أن الانتشار التركي يتموضع على شكل هلال من ريف حلب الغربي وصولا إلى قرية افس وامتدادا إلى السفح الشرقي والجنوبي من جبل الزاوية. في حين يعتبر الانتشار التركي في سهل الغاب أقل مقارنة بباقي المناطق، ومرد ذلك، إلى أن قيادة عمليات الجيش التركي في إدلب تدرك ان قوات النظام لن تغامر وتهاجم من منطقة منخفضة في حين القوات التركية تنتشر في المنطقة العالية، فذلك سيعرض قوات النظام إلى خسائر كبيرة للغاية. ويفضل النظام السوري فتح محاور الهجوم من جبل الزاوية الجنوبية، فهي أقل كلفة بشرية عليه. ومن المتوقع فتح محاور هجوم أخرى من سراقب وريف حلب الجنوبي.

من جهة أخرى، تحشد إيران عددا إضافيا من المقاتلين على طول الطريق بين سراقب ومنطقة الراشدين، حيث استقدمت عددا كبيرا من المقاتلين من مناطق شرق سوريا ومدينة حلب ونبل والزهراء، ما يبدو استعدادا لبدء المعركة، ومن المعروف نيتها في استعادة السيطرة على بلدتي الفوعة وكفريا الشيعيتين.

ميدانيا، قصفت البوارج الروسية من البحر المتوسط والقاذفات الجوية غربي محافظة إدلب، الجمعة، من دون معرفة النقاط التي تم استهدافها، ونقل ناشطون أن الاستهداف في منطقة عرب سعيد حيث تسيطر هيئة «تحرير الشام» ولم تعلق الأخيرة على الاستهداف إذا كان طال أحد معسكراتها أو مقرات تنظيم «حراس الدين» التي تنتشر في المنطقة أيضاً.

وفي سياق آخر، تستمر الخلافات بين التيار الذي يقوده الشيخ حسن صوفان مع قيادة حركة «أحرار الشام» الإسلامية، من دون التوصل إلى حل بينه وبين قيادة الحركة، رغم تدخل الجانب التركي وتقديمه مقترحا للحل بينهما. وحاولت «تحرير الشام» مضايقة الحركة عبر تطويق مقر عمليات «أحرار الشام» في جبل الزاوية، والتعرض لعناصرها على خطوط الرباط، وهو ما دفع الجبهة «الوطنية للتحرير» إلى إعلان أن عناصر الحركة هم جزء من مقاتليها في محاولة منع الهيئة مساندة صوفان، أو الاقتراب من خطوط الرباط كونه يؤدي إلى تحطيم الروح المعنوية للمقاتلين جميعا وليس فقط لمقاتلي الحركة، حيث جرى العرف بين الفصائل على عدم الانتقام من العناصر المرابطين على خطوط الجبهات مع قوات النظام، وهو الأمر الذي انحصر بانتقام «داعش» أو جند الأقصى وجبهة النصرة سابقاً.

مخاوف العراقيين بين بايدن ونفوذ إيران وعودة «داعش»

إذا كان الموقف الرسمي يحمل تنظيم «داعش» المسؤولية عن الهجمات الأخيرة، فإن هناك رأيا آخر يفيد بأن بعض تلك الهجمات تقف خلفها فصائل مسلحة متمردة وقوى سياسية منافسة لرئيس الحكومة.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

بقلق مشروع، استقبل العراقيون انتخاب جو بايدن رئيسا للولايات المتحدة، مستذكرين مواقفه السلبية السابقة ازاء العراق، في انتظار تبلور ملامح سياسته عقب استلامه زمام البيت الأبيض، وخاصة المفاوضات مع إيران، وتداعياتها الأكيدة على الساحة العراقية، وسط تصعيد غير مسبوق لنشاطات تنظيم «داعش» الإرهابي في المدن العراقية، واستمرار الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتفاقمة.

وقلق العراقيين من الرئيس الأمريكي الجديد، لم يأت من فراغ، إذ تعج ذاكرتهم بالكثير من المواقف السلبية لبايدن تجاه بلدهم والتي تمثلت بتأييده الحرب على العراق عندما كان رئيسا للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش، ومساهمته في تفاهم أمريكي إيراني لترجيح كفة كتلة نوري المالكي الشيعية على ائتلاف الوطنية بقيادة أياد علاوي في رئاسة حكومة بغداد بعد انتخابات عام 2010 رغم تقدم الأخير، إضافة إلى دعوة بايدن لتقسيم العراق، إلى ثلاثة كيانات تضم السنة والشيعة والأكراد ومنحهم وضعا مستقلا سياسيا وجغرافيا في إطار فيدرالي، مدعيا إن ذلك هو الخيار الأفضل للعراق وللمنطقة ولحماية مصالح واشنطن.

والحقيقة أن مواقف القوى السياسية العراقية تجاه خطة بايدن لتقسيم العراق متباينة، بين رفض شيعي للتقسيم، من أجل الاستمرار بالهيمنة على كل العراق، وبين مواقف مشجعة للفكرة من قبل القيادات الكردية الباحثة عن أي فرصة لتحقيق حلمها بإنشاء دولة كردية مستقلة، أما القيادات السنية فتتوزع بين قبول أي مشروع يخلصها من الهيمنة الشيعية على محافظاتها المدمرة، وبين قيادات سنية فاسدة تسعى لاستثمار التقسيم لمزيد من نهب ثروات تلك المحافظات.

تحليلات وتوقعات الباحثين في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي عكست بدورها مخاوف حقيقية من احتمال تمسك بايدن بدعوته التقسيمية السابقة وعدم مراعاة التطورات الحاصلة من تجاوز النزعات الطائفية والعرقية لدى الشارع العراقي عموما، وخاصة بعد انتفاضة تشرين التي أعادت الهوية الوطنية ووحدت المكونات ضد فساد وتبعية أحزاب السلطة، المسؤولة عن تقسيم العراق طائفيا وعرقيا. وفيما أشارت التعليقات إلى ان السياسة الأمريكية لديها مصالح استراتيجية لا تتغير بتغيير الرؤساء، فإن الجميع يتفق على ان السياسة الأمريكية في جميع الأحوال، ألحقت الأذى والدمار بالعراق، وجعلته ساحة صراع أمريكي إيراني من أجل مصالحهما بعيدا عن مصلحة للعراقيين.

وكالغريق الذي يتمسك بقشة، تتنازع العراقيين آمال ضئيلة، بأن بايدن الذي تعهد في خطاب ترشحه لانتخابات الرئاسة الأمريكية بوضع إستراتيجية لحل عدد أزمات يشهدها العالم حاليا، وكونه زار العراق نحو 25 مرة، التقى خلالها معظم الساسة العراقيين ويعرف طريقة تفكيرهم وارتباطاتهم، قد تكون لديه خطة مناسبة حول العلاقة مع العراق ومواصلة الحوار الإستراتيجي بين البلدين، واضعاف نفوذ إيران في الشؤون العراقية. ولذا حضيت دعوة بايدن خلال سباق الانتخابات، بإجراء حوار مع إيران بعد توليه الرئاسة الأمريكية، بالاهتمام لأنها قد تكون مفيدة للعراق، الذي لم يستفد من سياسة ترامب تجاه إيران بل على العكس فإن ضغوطه على طهران انعكست بزيادة النفوذ الإيراني في العراق عبر تصاعد تأثير الميليشيات الولائية فيه وتحديها للدولة، والتغلغل اكثر في الاقتصاد العراقي لفك عزلة إيران. والأمل الآن هو انه في حال تم التوافق الأمريكي الإيراني على عودة مشروطة إلى الاتفاق النووي ورفع عقوبات عنها، ان يكون ذلك مقابل استحقاقات على إيران تسديدها، منها تقليص نفوذها وأذرعها وإثارتها للمشاكل في العراق ودول المنطقة.

وفي خضم اهتمام العراقيين بتداعيات الانتخابات الأمريكية على بلدهم، لوحظ تصاعد خطير لأعمال خلايا تنظيم «داعش» في العراق الذي أعلنت حكومة بغداد القضاء عليه عام 2017. فقد تواصل شن الهجمات على المراكز الأمنية في عدة محافظات، آخرها هجوم الرضوانية قرب مطار بغداد، وهو الأقرب إلى العاصمة منذ سنوات، عندما هوجمت نقطة أمنية للجيش من قبل مسلحين ما أدى إلى مقتل عسكريين ومدنيين، إضافة إلى هجمات مماثلة في محافظات أخرى، مع ازدياد عمليات زرع عبوات ناسفة قرب النقاط الأمنية في المناطق النائية والقرى وعلى الطرقات الخارجية، التي يسفر انفجارها عن سقوط ضحايا جدد، كما كررت عناصر مسلحة أخرى قصف القرى بقذائف الهاون أو خطف مواطنين في مناطق من محافظات الأنبار وصلاح الدين وديالى وغيرها عثر على جثث بعضهم لاحقا، إضافة إلى عمليات اغتيال ثلاثة من ناشطي التظاهرات خلال أسبوع واحد.

وإذا كان الموقف الرسمي يحمل تنظيم «داعش» المسؤولية عن الهجمات الأخيرة، فإن هناك رأيا آخر يفيد بأن بعض تلك الهجمات تقف خلفها فصائل مسلحة متمردة على الحكومة وبدفع من قوى سياسية منافسة لرئيس الحكومة مصطفى الكاظمي، من أجل الضغط عليه لتغيير بعض سياساته وخاصة الانفتاح على أمريكا والمحيط العربي ومحاربة الفساد ومحاولة نزع سلاح الفصائل، من دون استبعاد ان التصعيد الأمني الأخير، هو رسالة إلى الرئيس الأمريكي الجديد بضرورة التعامل مع إيران وإجراء المفاوضات معها للتخفيف من الضغوط الأمريكية وبضمنها بحث علاقة الطرفين على الساحة العراقية.

ولا نغالي إذا قلنا بأن أوضاع العراق في ظل ترامب كانت في أسوأ حالاتها، حيث وصلت إلى حافة الانهيار الشامل في ظل هيمنة أذرع إيران على كل مفاصل الحياة العراقية، ومحاولات إلغاء دور الدولة لصالح الدولة العميقة وأجنداتها الإقليمية، وتعميق الأزمات السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية، وبالتالي فإن أملا ضئيلا يراود العراقيين بأن تكون سياسة بايدن أقل ضررا على العراق وأهون الشرين، على الأقل في عقد اتفاق مع إيران يحد من هيمنتها على شؤون العراق عبر أذرعها المتنامية.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10087 الأحد 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 29 ربيع الأول 1442 هـ

لبنان: كيف يكافئ حزب الله باسيل بعد العقوبات الأمريكية وهل أصبح حلمه بالرئاسة مستحيلاً؟

إذا كان الخلاف العوني الأمريكي أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات مرتبطاً برغبة عون في البقاء في بعبدا فإن سببه حالياً التحالف القائم مع حزب الله على حساب لبنان.

بيروت ـ «القدس العربي»:
سعد الياس

تبقى العقوبات الأمريكية التي فُرضت على رئيس «التيار الوطني الحر» النائب جبران باسيل محور تعليقات وتحليلات حول أبعادها وتداعياتها المستقبلية وخصوصاً بالنسبة إلى طموح باسيل بخلافة عمّه الرئيس ميشال عون في قصر بعبدا. فالولايات المتحدة هي لاعب دولي كبير ولها تأثيرها على الساحة اللبنانية، ودورها بات فاعلاً وموجّهاً في الانتخابات الرئاسية بعدما كانت الكلمة الأولى في هذا الاستحقاق لدمشق في زمن الوصاية السورية على لبنان. وليست المرة الأولى يصطدم فيها التيار العوني بالإدارة الأمريكية، فقد سبق للجنرال ميشال عون عام 1989 أن اختلف مع السفارة الأمريكية في عوكر بعد إعلان حرب التحرير، وتوجّه مناصرون لعون إلى محيط السفارة وحاصروها، فما كان يومها من المستشار السياسي في السفارة دايفيد ساترفيلد إلا إخراج الطاقم وإقفال السفارة والمغادرة إلى قبرص.

وبعد إطلالة باسيل الأحد الفائت، تمّ تحرّك عفوي من قبل مناصري التيار البرتقالي أمام مركزية التيار في ميرنا شالوحي، ثم توجّهوا إلى منزل باسيل للتضامن معه ودعمه، وكاد العونيون يتوجّهون إلى السفارة الأمريكية للاحتجاج أمامها لولا مناشدة باسيل لهم بالعدول عن الخطوة.

وإذا كان الخلاف العوني الأمريكي أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات مرتبطاً برغبة عون في البقاء في بعبدا وتحوّله من رئيس للحكومة العسكرية إلى رئيس للجمهورية وبتعطيل جلسة انتخاب الرئيس بالاتفاق مع قائد القوات اللبنانية سمير جعجع، فإن الخلاف العوني الأمريكي حالياً سببه التحالف القائم مع حزب الله على حساب لبنان.

وليس خافياً على أحد أن العماد عون عندما عاد من منفاه في باريس في ايار/مايو 2005 كان على خلاف كبير مع حزب الله ومشروعه الايديولوجي، وكان يتهم الحزب بأنه يمثّل مشروع ولاية الفقيه الفارسي الذي يريد وضع يده على لبنان، وكان يسأل متى تنتهي وظيفة سلاح حزب الله؟ قبل أن تنقلب المواقف بعد تفاهم مار مخايل في 6 شباط/فبراير 2006 ويبدأ مسار الدفاع عن سلاح الحزب واعتباره قوة للبنان ومن ثم بدأ الانزلاق أكثر فأكثر، واستفاد الحزب من الغطاء المسيحي الذي أمّنه له عون وأخذت الدولة تفقد هيبتها في مقابل بسط الحزب سلطته إلى أن كافأ عون بانتخابه رئيساً.

ولكن هل في استطاعة حزب الله مكافأة جبران باسيل بعد فرض العقوبات الأمريكية عليه، وهل ما زال حزب الله يحتفظ بنفس أوراق القوة التي جعلته يعطّل الانتخابات الرئاسية لسنتين ونيّف إلى حين الاتفاق على انتخاب عون بعد مبادرة كل من جعجع وسعد الحريري إلى دعم انتخاب عون لوقف الشغور الحاصل في موقع رئاسة الجمهورية، بعدما عوّلا على أن دعمهما ترشيح عون سيدفعه إلى التحرّر بنسبة معينة من تحالفه مع الحزب وسيجعله يتخذ مواقف تصحّح الخلل السياسي في البلاد. غير أن عون الذي شدّد في خطاب القسم تحت قبّة البرلمان على ضرورة ابتعاد لبنان عن الصراعات الخارجية، والالتزام باحترام ميثاق جامعة الدول العربية لم يحرّك ساكناً تجاه تدخل حزب الله في القتال في سوريا وأبعد من سوريا، ولم يستنكر الحملات من الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ضد المملكة العربية السعودية ودول الخليج، ولم ينفّذ وعده بطرح الاستراتيجية الدفاعية على طاولة الحوار، من دون أن يُعرَف إذا كان امتناعه عن ذلك ناجماً عن عدم رغبة أم عن عدم قدرة على إغضاب الحزب؟

في الواقع، إن الظروف التي أدّت إلى انتخاب عون تختلف اليوم بالنسبة إلى جبران باسيل. وحزب الله الذي وفى بوعده للجنرال عون وأبقى الرئاسة معطّلة أكثر من سنتين من أجله لم يعِد باسيل بشيء وإن أعرب نصرالله عن كامل التضامن مع رئيس التيار البرتقالي، ووصف خطوته بعدم فك التحالف مع الحزب بأنه «قرار شجاع وشريف». ولولا موافقة جعجع والحريري وبعدهما وليد جنبلاط على انتخاب عون لما كان في قدرة الحزب وحده إيصاله إلى سُدّة الرئاسة، وبعد التجربة المرّة لكل من الحريري وجعجع وجنبلاط مع عون وباسيل، فمن الصعوبة بمكان «تجرّع السمّ» بانتخاب رئيس التيار.

فلدى هذه الأطراف تجربة غير مشجّعة مع باسيل، وهم يسخرون من أدائه وقوله في اطلالته الإعلامية «لا أنقذ نفسي ليهلك لبنان». ويعتبر مناصرون لهذه الأطراف أن لبنان لم يهلك ولم يذهب إلى جهنّم إلا في هذا العهد. كما يستهجنون كلام باسيل عن عدم الطعن بحليف أو صديق أو بتفاهم وقوله «لا المستقبل غدرناهم ولا القوات خنّاهم» سائلين «ماذا حلّ بتفاهم معراب؟ وأين أصبحت التسوية الرئاسية مع بيت الوسط؟ وماذا عن لقاء التوبة والمغفرة في دير القمر لطي صفحة الماضي بين التيار والحزب التقدمي الاشتراكي؟ ولماذا يكون فك التحالف مع حزب الله يؤدي إلى فتنة ولا يؤدي فك التفاهم مع المستقبل والقوات إلى فتنة؟ ليخلصوا إلى القول إن مسار التيار الوطني الحر يؤكد أنه لا يرتكز على مبادئ وثوابت بل على تحالفات مصلحية سلطوية، وأن حلم باسيل بالرئاسة بات وهماً كي لا نقول مستحيلاً.

جبران باسيل

اردوغان يقود تحولات سياسية واقتصادية تعزز فرصه في الاستمرار في قيادة تركيا

المؤشرات الاقتصادية فتحت شهية الرئيس التركي لمزيد من الإصلاحات لاستعادة ثقة أعضاء وأنصار الحزب ما من شأنه أن يمنع حصول انشقاقات جديدة داخله ويعيد الأصوات التي فقدها.

أنقرة ـ «القدس العربي»:

يقود الرئيس التركي رجب طيب اردوغان حزمة كبيرة من التحولات السياسية والاقتصادية على الصعيدين الداخلي والخارجي بعثت الأمل مجدداً في قلوب قيادات وأعضاء الحزب الذين أصابهم الإحباط في السنوات الأخيرة، وعززت فرصه في الاستمرار بقيادة تركيا بقوة خلال السنوات المقبلة وصولاً للانتخابات المقررة عام 2023 بعد أن خلصت التقديرات والتكهنات في الأشهر الأخيرة إلى صعوبة حزب العدالة والتنمية الحاكم الاحتفاظ بالحكم حتى ذلك العام بسبب الاشكالات السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلاد مؤخراً.

وفي السنوات الأخيرة، تصاعدت مطالبات واسعة من داخل وخارج حزب العدالة والتنمية الحاكم للرئيس اردوغان بضرورة القيام بإصلاحات على الصعيد الداخلي للحزب الحاكم، والسياسة الخارجية والعلاقات مع دول الجوار وإصلاح الإدارة الاقتصادية للبلاد وغيرها الكثير من الملفات التي شهدت مشاكل في السنوات الأخيرة ما خلق حالة من اليأس والإحباط في صفوف أنصار الحزب وحتى قيادات كبيرة فيه وسط تزايد المؤشرات على تراجع شعبية الحزب والتحذيرات من حصول مزيد من الانشقاقات داخل صفوفه.

فقد انشق عدد من قيادات الحزب بالفعل وشكل بعضهم أحزاباً سياسية جديدة وباتوا من أشرس المعارضين للحزب واردوغان، وعلى رأسهم علي باباجان وزير الاقتصاد السابق الذي شكل حزب «دواء» وأحمد داود أوغلو رئيس الوزراء السابق الذي أسس حزب «المستقبل» كما ابتعد الرئيس السابق عبد الله غُل وقيادات أخرى عن الحزب ووجهت انتقادات لاذعة له، لكن الأخطر كان الحديث عن تلويح عدد كبير من نواب الحزب الحاليين بالانشقاق في حال عدم إجراء إصلاحات.

وفي هذا الإطار، بدأ اردوغان في حملة إصلاحات مهمة داخل أطر حزب العدالة والتنمية بدون ضجة إعلامية وذلك في إطار التحضيرات للمؤتمر العام المقبل للحزب والمتوقع عقده في الشهر الثاني أو الثالث من العام المقبل، حيث تجري منذ أسابيع المؤتمرات الفرعية في المحافظات التركية الـ81 والتي ستشكل الانتخابات فيها تدريجياً القيادة العليا للحزب في المؤتمر العام والمتوقع أن يشهد التغيير الحقيقي على المستويات العليا.

وتقول مصادر قيادية في الحزب لـ«القدس العربي»: «الإصلاح الحقيقي بدأ من المؤتمرات الفرعية في المحافظات، تجري تحولات حقيقية تعيد ثقة أعضاء الحزب وأنصاره بالقيادة. في السابق كانت أطراف متنفذة تدفع رجال الأعمال ودائرة المصالح للهيئات القيادية للمناطق، في الانتخابات الحالية يتم الدفع بالقيادات الميدانية والشبابية وهو ما يجعل من هذه القيادات ممثلا حقيقيا للأعضاء والأنصار وهي الطريقة الأمثل للإصلاح والوصفة السحرية لكسب أي انتخابات مقبلة».

ويضيف المصدر: «العدالة والتنمية ما زال الحزب الأكبر والأكثر شعبية في تركيا رغم الصعوبات والتحديات التي مر بها في السنوات الأخيرة، وتنفيذ هذه الإصلاحات من شأنه أن يجدد ثقة الشعب به ويفتح الطريق أمامه للفوز بأي انتخابات مقبلة».

وعلى الرغم من أن استقالة وزير الخزانة والمالية بيرءات البيرق كانت مفاجئة للكثيرين، وفي ظل وجود غموض كبير حول كواليس ما جرى وأسباب تفجر الخلاف بين اردوغان وصهره الوزير القوي، إلا أن مصادر من داخل الحزب تربط بين التغييرات في مؤتمرات المحافظات للحزب وبين الخلاف بين اردوغان والبيرق، حيث يجري الحديث عن استبعاد جزء مهم من تكتل البيرق داخل الحزب من التركيبة القيادية الجديدة على مستوى المحافظات، وهو ما كان سيقود بطبيعة الحال إلى تغييرات في القيادة العليا لهذا التكتل القوي داخل الحزب.

في الأثناء، كان الرئيس التركي يعلن تعيين ناجي آغبال رئيساً جديداً للبنك المركزي، قبل يوم واحد فقط من تقديم البيرق استقالته بطريقة ما زال يلفها الكثير من الغموض، حيث قبلها اردوغان بعد قرابة 30 ساعة معلناً تعيين لطفي علوان مكانه، وهي ما اعتبرت أبرز تغييرات في القطاع الاقتصادي بتركيا منذ سنوات طويلة.

ولم تبق هذه التغييرات في إطار المناصب والأسماء، حيث أطلق اردوغان وعوداً اقتصادية غير مسبوقة معلناً «حقبة جديدة في الاقتصاد التركي» ووعد بتقديم كافة التسهيلات والدعم للوزير الجديد ورئيس البنك المركزي للقيام بكل ما يلزم من أجل تحسين الاقتصاد والنهوض به، وسط توقعات بأن يمنح اردوغان مساحة أكبر للتعامل مع الأزمة الاقتصادية لا سيما فيما يتعلق برفع سعر الفائدة والمتوقع في الاجتماع المقبل للبنك المركزي في التاسع عشر من الشهر الجاري، وهو المؤشر العملي الأهم على نية التحول في إدارة اردوغان الجديدة للاقتصاد.

العملة التركية وأسواق المال تلقفت هذه الخطوات بتعطش كبير جداً فاجأ اردوغان نفسه، حيث استعادت الليرة التركية قرابة 10 في المئة من قيمتها خلال أيام قليلة فقط، وسط توقعات بان تساهم قرارات البنك المركزي المقبلة برفع الفائدة ولقاءات اردوغان مع كبار المستثمرين، وخطاب الرئيس التصالحي والايجابي –غير المسبوق– اتجاه الاقتصاد، إلى مزيد من التحسن في قيمة العملة التركية والاقتصاد بشكل عام.

هذه المؤشرات الاقتصادية التي جاءت عقب تغييرات ولو محدودة، فتحت شهية الرئيس التركي وطاقمه المقرب على القيام بمزيد من الإصلاحات والخطوات على كافة الصعد وذلك من أجل استعادة ثقة أعضاء وأنصار الحزب وذلك ما من شأنه أن يمنع حصول انشقاقات جديدة في أطر الحزب بل على العكس ربما يساهم في استعادة جانب مهم من الأصوات التي فقدها في السنوات الأخيرة وهو ما يعني إنعاش آمال الحزب بقدرته على حسم أي انتخابات مقبلة بشكل مضمون بعد أن كان ذلك محل شك كبير في الأشهر الأخيرة.

ولدعم التوجهات الاقتصادية على الصعيد الداخلي، كان لا بد من دعم توجهات الاستقرار السياسي والعسكري وإجراء تغييرات على صعيد السياسة الخارجية، وهو ما قد يظهر بشكل تدريجي خلال الفترة المقبلة وذلك بالتزامن مع وصول بايدن إلى الحكم في أمريكا حيث تضع أنقرة خططها للتعامل مع الإدارة الجديدة وتجنب الصدام معها لتجنب الوقوع في فخ العقوبات الأمريكية حول الملفات الكبرى العالقة وأبرزها ملف منظومة الدفاع الروسية إس 400.

وإلى جانب ذلك، تبدو أنقرة وقد انتهت لتوها من الاستحقاقات العسكرية في كثير من الملفات ووصلت إلى الاستحقاقات السياسية، وذلك مع انتهاء المعارك العسكرية في قره باغ والانتقال للمسار السياسي، وتوقف المعارك في ليبيا والحديث عن مرحلة الانتخابات، ومع الهدوء العسكري في سوريا، وتراجع خطر المواجهة في شرق المتوسط، تجد أنقرة فرصة حقيقية لحصد مكاسب تدخلها العسكري في الملفات السابقة وتجنب الدخول في اشتباكات جديدة واستغلال ذلك في تحسين العلاقات مع الكثير من الدول واتباع سياسة خارجية جديدة تنعكس بمجملها على مسار الاستقرار الداخلي، وبالتالي المسار الاقتصادي وهو ما يعني بدوره تعزيز مكانة وقيادة اردوغان وحزبه داخلياً.

اردوغان

Volume 32 - Issue 10087 Sunday 15 November 2020

اليمن: انهيار الوضع العسكري في محافظة أبين يعرقل امكانية تشكيل الحكومة الجديدة

أرسل الجانبان الحكومي والانتقالي تعزيزات عسكرية ثقيلة إلى أبين، حيث تدور المواجهات المسلحة بينهما، وأعدادا من الجنود والمقاتلين لدعم جبهة كل منهما في مواجهات تنذر بانفجار عسكري.

تعز ـ «القدس العربي»:
خالد الحمادي

ذكرت مصادر سياسية يمنية أن تشكيل الحكومة اليمنية الجديدة أصبح أكثر تعقيدا في الوقت الراهن بعد اندلاع المواجهات المسلحة بين القوات الحكومية وميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي في محافظة أبين، واستمرار الأخير رفض تنفيذ الجانب العسكري والأمني من اتفاق الرياض والمتمثل بسحب قواته من محافظة عدن، كشرط أساسي لتنفيذ الجانب السياسي، الذي يأتي التشكيل الحكومي أهم بنوده.

وقال مصدر سياسي لـ«القدس العربي» إن «اندلاع الاشتباكات بين القوات الحكومية وميليشيا المجلس الانتقالي في منطقة شقرة بمحافظة أبين يعد مؤشرا قويا على انهيار محاولات إعلان تشكيل الحكومة الجديدة بمشاركة المجلس الانتقالي فيها، حيث أعادت هذه المواجهات العلاقة بين الطرفين إلى المربع الأول، وإلى ما قبل اتفاق الرياض الموقع بين الحكومة والانتقالي الجنوبي في 5 تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي».

وكانت مواجهات عسكرية عنيفة اندلعت نهاية الأسبوع المنصرم، وصلت ذروتها الجمعة، بين ميليشيا المجلس الانتقالي المدعومة من دولة الإمارات العربية المتحدة والقوات الحكومية التابعة للحكومة الشرعية في مناطق عديدة بالقرب من منطقة شقرة في محافظة أبين، التي تبعد نحو 70 كيلو مترا فقط عن محافظة عدن، التي تتخذها الحكومة عاصمة مؤقتة للبلاد بعد سيطرة الانقلابيين الحوثيين على العاصمة صنعاء في 21 أيلول/سبتمبر 2014. وأوضح شهود عيان أن الجانبين الحكومي والانتقالي الجنوبي قاما بإرسال تعزيزات عسكرية ثقيلة إلى محافظة أبين، حيث تدور المواجهات المسلحة بينهما، بالاضافة إلى إرسال أعداد كبيرة من الجنود والمقاتلين من قبل الطرفين وذلك لدعم جبهة كل منهما في تلك المواجهات التي تنذر بانفجار الوضع عسكريا بشكل واسع وتعثر التشكيل الحكومي المقرر برعاية سعودية.

وأوضحت المصادر المحلية ان المواجهات المسلحة بين القوات الحكومية وميليشيا المجلس الانتقالي، أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 14 شخصاً من الجانبين بينهم أحد القيادات البارزة في المجلس الانتقالي الجنوبي.

وأكدت مقتل 6 جنود حكوميون على الأقل، ومصرع 8 من مسلحي المجلس الانتقالي الجنوبي، وإصابة عدد آخر، وما زال عدد القتلى مرشحا للزيادة مع حالات الإصابة الصعبة التي يحتمل وفاة بعض الجرحى جراءها في وقت لاحق.

وقوبلت هذه المواجهات المسلحة بين الجانبين بردود أفعال متباينة، حيث اعتبرها البعض مؤشرا على انهيار ما تبقى من محاولات تقوم بها السعودية في إطار لملمة الوضع السياسي والعسكري في اليمن والدفع بالطرفين نحو الموافقة على تشكيل الحكومة الجديدة بأي ثمن «ليس بالضرورة لنزع فتيل الأزمة ولكن فقط لإنجاح اتفاق الرياض الذي رعته السعودية والتزمت بالاشراف على تنفيذه على أرض الواقع، والتي عجزت عن ذلك منذ أكثر من عام، حيث لم تبارح الأزمة اليمنية مكانها في الجنوب».

وعلّق زير النقل السابق صالح الجبواني على المواجهات المسلحة بين الجانبين الحكومي والانتقالي الجنوبي في محافظة أبين بقوله «أبناؤنا يقدمون دمائهم رخيصة في أبين دفاعا عن الشرعية والجمهورية اليمنية ومعين عبدالملك (رئيس الوزراء المحسوب على الإمارات) لا يهمه غير تشكيل الحكومة وكأنه لا يرى تلك الدماء التي تريقها ميليشيات الإمارات».

وأضاف الجبواني في تغريدة له أمس في حسابه الرسمي بموقع التدوين المصغر «تويتر»: «هذه الدماء نفسها كدماء مجزرة العلم سيتحمل وزرها (رئيس الوزراء) إذا لم ينفذ الشق الأمني والعسكري كاملاً. تذكر دوما هذه الدماء».

إلى ذلك أوضح القيادي في المجلس الانتقالي الجنوبي الأستاذ الجامعي عبد الرحمن الوالي «نحن لسنا مع الشق السياسي فيما يسمى بـ(اتفاق الرياض) وهو – وهو مع الأسف ليس اتفاقا بل خناقا – لأنه ضد مصلحة الجنوب واستقلاله». موضحا أن الشق العسكري عليه ملاحظات سلبية كثيرة، «نحن فقط مع جزئية فيه وهي وقف إطلاق النار في الجنوب وحاليا بالذات في أبين، نحن نريد ان يتوقف هذا العبث في اغتيال شباب الجنوب، فلتتوقفوا».

وكانت ميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي سيطرت على محافظة عدن وبعض المحافظات الجنوبية المجاورة لها، في آب/أغسطس من العام الماضي بدعم عسكري ومادي من القوات الإماراتية التي كانت مرابطة في منطقة البريقة بمحافظة عدن، كثاني دول مشاركة في قيادة التحالف العربي في اليمن الذي تقوده السعودية منذ آذار/مارس من العام 2015.

حدث الأسبوع

شخصيات وطنية تسأل: لماذا لا يريدوننا؟

انتخابات الأردن بـ«أثر رجعي» بين «الشرعية المؤقتة» وعناد «الهندسة»

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

قبل 48 ساعة فقط من يوم الاقتراع المنشود في انتخابات الأردن توقف القطب البرلماني والقانوني والمرشح أضاً عن الدائرة الثالثة لعمان العاصمة، صالح العرموطي وأمام «القدس العربي» أمام السؤال المر كما وصفه: لماذا يريدون إقصائي؟ ما هي قيمة الانتخابات والبرلمان أصلا إذا تم تقصد الشخصيات الوطنية ذات الرأي الحر؟

يشرح العرموطي بألم قبل ساعات من يوم الاقتراع تفاصيل الانسحاب المفاجئ لرشحين في قائمته الانتخابية تعرضا لضغوط كما يقول.

لكن الأهم بالنسبة له هو ذلك السؤال المتعلق بكونه أحد المواطنين المنتمين للدولة والذين لا يقفون في وجه السلطة ولا يبغي إلا الإصلاح فقط معتبرا ان جملته الانتخابية في الرقابة والتشريع منضبطة ومعتدلة طوال الوقت. قائمة مراكز قوى في السلطة لا تريد رؤية صالح العرموطي في البرلمان لكن الرجل يسأل «لماذا وعلى أي أساس؟».

عمليا الحملة التي استهدفت خلف الكواليس العرموطي حققت على مستوى الشعبية نتيجة عكسية، فقد حصد الرجل المقعد عن الدائرة الثالثة للعاصمة عمان وأصبح إخراجه من المعادلة صعبا ومعقدا، لكن شريكته الأساسية في القائمة الدكتورة ديمه طهبوب خسرت مقعدها.

لكن الأهم أن الضغوط استهدفت حقه القانوني والوطني كمرشح في فرصة متزنة ومنصفة مثل غيره من بقية خلق الله الذين يتيح لهم القانون ترشيح أنفسهم.

يشك جميع المراقبين في الأردن من الذين يتمتعون بالحد الأدنى من الحياد والموضوعية بوجود جواب شاف على سؤال العرموطي وغيره ليس فقط من قائمة الإصلاح المقربة للإخوان المسلمين، ولكن أيضا من العديد من الشخصيات التي منعت بيروقراطيا من الترشيح أو لوحقت بسبب مواقف سابقة لها في البرلمان المنحل.

قدت لسنوات مؤسسة البرلمان ولم أعرف حتى الآن رغم أنني انسحبت مبكرا من الانتخابات لماذا لا يريدني البعض في العملية الانتخابية؟

في كل حال لا جواب أيضا على سؤال الطاروانة حتى ولو من النوع الذي يمكن مناقشته، وان كان الرجل ابتعد تماما عن الأضواء واعتزلها وقبل بالرسالة التي تقول ليس فقط باعتزاله سياسيا وانتخابيا ولكن بعدم ترشح شقيقه نقيب أطباء الأسنان الدكتور ابراهيم الطاروانة للانتخابات أيضا ممثلا عن إحدى العشائر المهمة في مدينة الكرك جنوبي البلاد.

يطلق الأمين العام لأكبر أحزاب المعارضة الشيخ مراد العضايلة، على ما حصل من كولسات وترتيبات ومضايقات قبل يوم الاقتراع تعبير «هندسة الانتخابات».

لاحقا يتحدث العضايلة مع «القدس العربي» وعبر بيان خاص عن الخوف من «هندسة النتائج» أيضا فتغضب الهيئة المستقلة لإدارة الانتخابات بعدما اختلطت حسابات الحظر وكورونا بمسألة المراقبين، وترد ثم تعلق وتشرح في بيان نشرته «القدس العربي» قبل 24 ساعة من يوم الاقتراع.

سأل العضايلة مبكرا أيضا عن تلك المفارقة التي تجعل الجهات الناشطة انتخابيا في السلطة معنية بهندسة هوية وملامح مجلس النواب بصيغة تؤدي دوما إلى الطعن في الوجدان الشعبي بشرعيته، ويحاول تنشيط الذاكرة بما يلي: الانتخابات التي أقر مسؤولون علنا بالعبث والتزوير فيها لاحقا، انتهت بحل مجالس النواب ولم تكتمل أو تنضج تجربتها ثم يسأل الشيخ: صدقا لا نفهم أي قيمة مضافة لهذا النمط الديمقراطي في هندسة وتشكيل عملية انتخابية تنتهي بمجالس نواب لا تكتمل زمنيا ويتم حلها.

لا أحد يمكنه فهم مسوغات تلك الترتيبات الهندسية التي تقصي مرشحا وتدعم غيره، على حد تعبير المحلل والمراقب السياسي المهندس مروان الفاعوري. فالمعارضة الحزبية في البلاد معتدلة ومنطقية، والحركة الإسلامية تحديدا لا تشكل خطرا على الدولة ولا تسعى للأغلبية، وصيغة قانون الانتخاب لا تسمح أصلا بأغلبية مقلقة ومزعجة، والإصرار على نواب الموالاة غير المنطقية وأحيانا السامة، ينتهي بفوضى وعبء على أجهزة الدولة ويقفز بشخصيات هامشية إلى الصدارة وبالتالي يخسر الجميع بدون مبرر.

يوافق الفاعوري هنا على قول بإنها هندسة عبثية في المحصلة ويميل إلى عبارة فيها قدر من التحدي في النقاش والجدل: «دلوني على قيمة واحدة استفاد منها الوطن أو الدولة أو المجتمع أو استفادت منها أي جهة جراء استمرار أنماط الهندسة العبثية تلك».

طبعا لن يجد الفاعوري أو غيره من يدله على ما يريده او يؤشر عليه، فالانتخابات تجري في الأردن بين الحين والآخر، وتمثيل المعارضة رمزي بالمعادلة، ومؤسسة التشريع بجناحيها في النواب والأعيان ضرورة دستورية ووطنية كما أكد لـ«القدس العربي» أكثر من مرة رئيس مجلس الأعيان فيصل الفايز.

لكن أنماط الهندسة والمشار إليها تصمد في النهاية ودوما، لا بل تبدع في استنساخ معادلات جديدة تستثمر في الهوامش والثغرات البيروقراطية والتشريعية في الوقت الذي يكشف فيه أعلى مسؤول في هيئة الانتخابات وهو رئيسها الدكتور خالد الكلالدة علنا عن عمليات عبث بالنتائج حصلت في الماضي، من دون أن يفهم المراقب ما هي قيمة جرعة الشفافية عند الكلالدة التي تشكك بأثر رجعي في برلمانات سابقة وبدون ان يعرف المناخ السياسي ما الذي تعنيه هذه الجرعة من المصارحة في مقاربات ومقاييسات تعزيز منظومة النزاهة في الانتخابات التي انتهت مساء الثلاثاء الماضي.

الأسئلة في المناخ الانتخابي الأردني كبيرة وكثيرة، والملاحظات أكثر، أما الأدلة والقرائن على كل المزاعم والادعاءات فهي نسبيا قليلة وغالبا نادرة سواء تعلق الأمر بمزاعم النزاهة المطلقة أو بمزاعم حصول عبث أو تزوير أو تلاعب.

وتلك عملية مرهقة خلطت أوراق المسألة الانتخابية عند الرأي العام وانتهت دوما بنسب اقتراع متدنية في الكتلة الديموغرافية التي يحق لها الانتخاب من دون أن تقف الدولة ومعها قادة الرأي العام بالمستوى الوطني تفاعلا مع لحظة الحقيقة أمام السؤال المتعلق بالإصرار والعناد على هندسة انتخابات لن تنتهي في كل الأحوال لو غابت ببرلمان قوي بمخالب تشريعية يعيق أو يستطيع إعاقة أي مشروع تقرره الدولة.

المسألة قد تتعلق بما يسميه وزير البلاط الأسبق الدكتور مروان المعشر كلفة الإصلاح وعدمه.

لكن الانتخابات في كل موسم عليها ملاحظات تتراكم وتخسر من ميزان مصداقيتها، وأعداد المقترعين لا تزيد قياسا بنسبة الزيادة السكانية، والبرلمانات التي تتشكل تنتهي أو تحل في سياق جدلي، إلا ان التجربة نفسها تتكرر حيث هندسة غير منضبطة تتأثر بالمتغيرات اليومية الكبيرة ولا تنتهي إلا باحتقان وغضب في الشارع الذي يمارس بدوره حنينا بلا آفاق لانتخابات نزيهة وديمقراطية فعالة وبرلمان حقيقي.

يبدو الانطباع هنا بأن قوى في الخارج والداخل لديها مصلحة في التموضع الحالي لمشارع الانتخابات في الأردن وان كانت المراوحة بين حسابات الدول المجاورة والعنصر الإسرائيلي وبين تقاطعات الحاجة الملحة داخليا لا تزال تتصدر المشهد في مفارقة متسعة وعميقة وكبيرة.

وهي نفسها المفارقة التي تجعل شخصية وازنة مثل العرموطي عالقة بالسؤال: لماذا يكرهونني ولا يريدونني في البرلمان؟

واحدة من أهم ألغاز سؤال من هذا النوع تتمثل في أن تلك الجهات التي يسأل عنها العرموطي أو غيره لا تزال خارج نطاق التعريف.

البرلمان الأردني الجديد: رصاص الفرسان وخواء البرامج

صبحي حديدي

ذات صباح غير بعيد في الزمن، أواخر أيار (مايو) 2016، صوّت البرلمان الأردني بالأغلبية على حظر مساهمة الشركات الإسرائيلية في صندوق الاستثمار الأردني؛ ولكن، في مساء اليوم ذاته، عاد البرلمان وصوّت من جديد، لصالح المشاركة الإسرائيلية هذه المرّة. مثال كلاسيكي، كما يرى الكثيرون، على الدور الفعلي لمجلس النواب في آلية القرارات ذات الصفة الحساسة، سياسية كانت أم اقتصادية أم أمنية.

فإذا جسّد هذا المثال مفاعيله في انتخابات المجلس ذاته لهذا العام، فإنّ جائحة كوفيد–19 وإجراءات الإغلاق وزيادة الإصابات ومعدّل الوفيات، ليست السبب الأبرز وراء نسبة المشاركة المتدنية التي لم تبلغ 30%؛ خاصة إذا رُصفت إزاء هذا الرقم سلسلةٌ أرقام أخرى مثيرة للاهتمام: 1674 مرشحا، بينهم 360 امرأة، في تنافس على 130 مقعداً؛ و4.139 مليون ناخب مسجل؛ و1880 مركز اقتراع، على امتداد 23 دارة انتخابية؛ و47 حزباً سياسياً، من أصل 48!

الحصيلة، في المقابل، لا تؤكد استمرار مفاعيل انتخابات المجالس السابقة لجهة عزوف المواطن، إجمالاً، عن محض الثقة، فحسب؛ بل هي تعيد تثبيت الحصيلة النتائج المعروفة مسبقاً، حول سيطرة العشائر ورجال الأعمال، مع فارق ارتدادي إلى الخلف يمثله هذه المرّة عجز المرأة عن الفوز بأيّ مقعد خارج الحصة النسائية المقرّرة، وكذلك تراجع المعارضة (في مثال «جبهة العمل الإسلامي» واجهة جماعة «الإخوان المسلمين») والفشل الذريع للأحزاب الليبرالية والقومية واليسارية و«الممانعة»... جمعاء!

وفي ورقة بعنوان «تطوير نظامنا الديمقراطي لخدمة جميع الأردنيين»، كتبها مطلع العام 2013 وينشرها في موقعه الشخصي على الإنترنت، أبدى الملك الأردني عبد الله الثاني حماساً واضحاً لانتقال البلاد إلى «الحكومات البرلمانية الفاعلة»، التي تعتمد على «ائتلاف الأغلبية في مجلس النواب والحكومة». وإذْ أكد الحاجة إلى «بروز أحزاب وطنية فاعلة وقادرة على التعبير عن مصالح وأولويات وهموم المجتمعات المحلية ضمن برامج وطنية قابلة للتطبيق»، فإنّ العنصر الثاني في متطلبات التحوّل الديمقراطي الناجح هو تطوير الجهاز الحكومي «على أسس من المهنية والحياد»، والعنصر الثالث هو «تغيير الأعراف البرلمانية من خلال تطوير النظام الداخلي لمجلس النواب».

والحال أنّ الانتخابات الأخيرة أعادت إنتاج حصيلة تقريبية مماثلة لتلك التي أنتجتها معظم الانتخابات السابقة منذ عام 1989، من أنّ تمنيات الملك وأداء البرلمان ومجلس الأعيان والحكومات المتعاقبة في واد، والمواطن الأردني وهمومه ومشاغله ومشكلاته ومستوى معيشته وعمله وطالته وخدماته واقتصاده... في واد آخر. ولم تكن مفارقة طارئة أنْ يذكّر الملك بأنّ البلد «دولة قانون»، ليس على خلفية أي انتهاكات دستورية أو قانونية أو برلمانية، بل لأنّ صليات «الرصاص الأحمر» لعلعت في سماءات المحتفلين بفوز هذا النائب أو ذاك، وظهرت بين الأيادي أنواع من الأسلحة التي لا يمكن أن تكون دولة القانون إياها قد رخّصت امتلاكها.

وفي مقابل البلاغة الطنانة في تسميات القوائم («الإصلاح الوطني»، «الحق»، «فرسان الغد»، «النخبة»، «الشهامة»، «الهمّة»، البيرق»، «النشامى»، الليمونة»...)؛ كان ثمة خواء فاضح في البرامج الاجتماعية والاقتصادية، سواء المحلية منها التي تخصّ المناطق والمحافظات، أو المركزية التي تشمل كامل البلد. وهذا بدوره مؤشر على عزوف المواطن الأردني عن تلمّس المضمون البرنامجي وراء كلّ قائمة، وفيه أيضاً الكثير من معطيات تفسير الفشل الذريع الذي مُنيت به الأحزاب السياسية، دون استثناء في الواقع.

الأرجح أنّ البرلمان الجديد العتيد لن يعدم «نهفات» مماثلة لتلك التي شهدتها برلمانات سابقة (دعاء «الله ينتقم من إللي جاب الكوتا تحت القبة»، أو «كشرتك بتقطع الرزق، إضحك كي لا تكون سبباً في حجب الثقة»، أو نصائح ابتياع الملوخية، أو العراك والسباب وإشهار السلاح داخل البرلمان...). ولعلّ التراجع عن إشراك الاستثمارات الإسرائيلية لم يكن أكثر تلك الوقائع فداحة، فالقادم قد ينجلي عمّا هو أدهى وأعظم!

السنة الثانية والثلاثون العدد 10087 الأحد 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 29 ربيع الأول 1442 هـ

تفاهمات أولية لحسم رئاسة النواب بين الدغمي والمجالي والصفدي:

الأردن: قصة انتخابات بدون تزوير «فاحش»

عمان ـ «القدس العربي»: وليد حسني

أسدل الأردن الستار صباح الخميس على انتخاباته البرلمانية للمجلس النيابي التاسع عشر، على وقع احتفالات شملت بعض مناطق المملكة بالأسلحة الاوتوماتيكية والرصاص الحي في ظاهرة كانت أشبه بتحدي الحكومة التي كانت قد فرضت حظر تجوال شامل على جميع محافظات البلاد.

ولم يلتزم عدد من المرشحين الفائزين بتلك الانتخابات بقرار الحظر، ولم يستطيعوا ضبط أنصارهم الذين تحدوا حظر التجول الشامل وأقاموا احتفالات بالسلاح الحي بدت لكل مراقب وكأنها مبالغ فيها، فيما قالت وزارة الداخلية إن بعض الفيديوهات التي توثق الاحتفالات بالرصاص الحي قديمة تعود للانتخابات النيابية السابقة سنة 2016.

وفي ظل هذه الظروف فقد تأخرت الهيئة المستقلة للانتخابات في الإعلان عن النتائج النهائية قرابة 48 ساعة بسبب تأخر بعض الدوائر الانتخابية في عملية الفرز، فيما شهدت مناطق انتخابية أخرى حالات شغب محدودة اضطرت قوات الأمن لتفريقها، في الوقت الذي استمرت فيه منصات التواصل الاجتماعي «فيسبوك» باستهجان التراخي الأمني في منع الاحتفالات في ظل الحظر الشامل على مناطق المملكة جميعها.

وتوصف انتخابات مجلس النواب التاسع عشر بالأقل مشاركة منذ عودة الحياة الديمقراطية للأردن سنة 1989. فقد بلغت نسبة المقترعين 29.9 في المئة بتراجع نحو 6 درجات عن الانتخابات السابقة سنة 2016 التي بلغت نسبة التصويت فيها 36 في المئة، وفي انتخابات 2013 كانت نسبة المشاركة العامة نحو 56 في المئة.

ومن بين 4.647.835 ناخبا وناخبة يحق لهم الاقتراع فإن من شارك بالاقتراع منهم 1387698 بنسبة 29.9 في المئة انتخبوا 130 نائبا من بين 1674 مرشحا يتوزعون على 294 قائمة.

وأرجع العديد من المراقبين انخفاض نسبة التصويت إلى الانتشار المجتمعي لفيروس كورونا في الأردن بشكل كبير ليدفع به إلى المرتبة 45 عالميا بعد تسجيله 126.401 إصابة منها 5419 في يوم واحد، وتسجيل 1467 حالة وفاة، بالرغم من انه كان في المرتبة 60 عالميا قبل أقل من أسبوع.

الكوتا النسائية

ولوحظ في نتائج الانتخابات الرسمية فشل المرأة الأردنية بالوصول للبرلمان عن طريق التنافس بخلاف كل التوقعات السابقة، فقد ترشحت 364 سيدة لم تنجح أي منهن على أي مقعد عن طريق المنافسة، فيما وصلت 15 سيدة فقط إلى البرلمان عن طريق الكوتا النسائية، منهن واحدة كانت في البرلمان الثامن عشر السابق، مما يعني دخول 14 امرأة للبرلمان لأول مرة.

ويضم المجلس الجديد حوالي 23 عسكريا متقاعدا، و104 نواب جدد يصلون لمجلس النواب للمرة الأولى وبنسبة 80 في المئة، فيما عاد من مجلس النواب السابق 21 نائبا وبنسبة 16.1 في المئة، ومن مجالس نيابية سابقة 5 نواب فقط.

ويوصف المجلس النيابي التاسع عشر بالجديد بسبب النسبة العالية من النواب الذين يدخلون التجربة النيابية لأول مرة، في الوقت الذي سجلت فيه 6 دوائر لم تنتخب أيا من نوابها السابقين واختارت غيرهم.

وكان 91 نائبا من المجلس الثامن عشر قد أعادوا ترشيح أنفسهم، إلى جانب ترشح 48 نائبا من مجالس سابقة لم يعد منهم غير 5 فقط.

ولم تحظ الأحزاب السياسية الأردنية التي سجلت لأول مرة منذ سنة 1989 أكبر مشاركة لها في الانتخابات البرلمانية بمقاعد. فمن بين 48 حزبا مرخصا شارك 41 حزبا في الانتخابات بـ 397 مرشحا ومرشحة وبنسبة 23 في المئة من إجمالي المرشحين.

وخسر حزب جبهة العمل الإسلامي 6 مقاعد له من بين 15 مقعدا في البرلمان السابق ليحصل في الانتخابات الحالية على 9 مقاعد فقط، ولم تستطع الأحزاب القومية واليسارية وتحالفهما الانتخابي الحصول على أي مقعد.

كما خسرت قائمة «معا» التي تتبنى خطابا سياسيا يدعو للدولة المدنية، مقعديها السابقين في المجلس الماضي.

وبررت الأحزاب السياسية فشلها بالوصول إلى البرلمان إلى جائحة كورونا التي أدت إلى انخفاض عدد المقترعين، فضلا عن هيمنة المال السياسي على الانتخابات الذي ظهر علنا أمام مراكز الاقتراع.

ولا تبدو الأحزاب السياسية فقط التي تعتقد بهيمنة المال السياسي الذي استخدم لشراء أصوات الناخبين، فقد تم توثيق العديد من حالات شراء الأصوات التي يجرمها قانون الانتخاب ورفعت إلى الهيئة المستقلة للانتخاب التي أحالتها بدورها إلى المدعي العام للتحقيق فيها.

واتهم مرشحون الحكومة بتزوير الانتخابات وهو ما أعلنته المرشحة د. رولا الفرا عبر فيديو مصور سألت فيه عن أصواتها التي حصلت عليها قائلة «أين أصواتي؟». فيما أشار أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي مراد العضايلة في تصريحات صحافية إلى انتخابات 2007 التي شهدت تزويرا واسع النطاق في انتخابات المجلس الخامس عشر والذي تم حله بعد عامين فقط على انتخابه، مشيرا إلى ما وصفه بتأثيرات «الشراء العلني للأصوات من دون أي إجراءات رسمية ومحاسبة».

شراء الأصوات

ووفقا لتقرير مركز «راصد « المختص بمراقبة الانتخابات والبرلمان، فقد شهدت الانتخابات «زيادة في عملية شراء الأصوات، والمال الأسود حدّ من حرية الناخبين» إلى جانب تسجيله مئات الملاحظات على الإجراءات الانتخابية.

ونفى «المركز الوطني لحقوق الإنسان» في بيانه السادس الذي أصدره يوم الاقتراع وجود أي عمليات تزوير قائلا «لم تشهد العملية الانتخابية بشكل عام، أي عمليات تزوير أو خروقات فاحشة ومنظمة على نطاق واسع».

ويواجه مجلس النواب الأردني الجديد عدة قضايا ساخنة في أول أعماله التي من المرجح ان تبدأ قبل نهاية شهر تشرين الثاني/نوفمبر الجاري يأتي في مقدمتها مناقشة سياسات الحكومة في تعاملها مع جائحة كورونا، ومناقشة بيان الثقة بالحكومة لكون الدستور الأردني يلزمها بتقديم بيان طلب الثقة من مجلس النواب خلال 30 يوما فقط من انطلاق أعمال المجلس، ثم مناقشة الموازنة العامة للدولة لسنة 2021 .

وفور الإعلان رسميا عن نتائج الانتخابات نشط بعض الفائزين بالاتصال مع النواب الآخرين لغايات تشكيل كتل برلمانية من المرجح الإعلان عن بعضها قبل افتتاح أعمال الدورة العادية الأولى قبل نهاية الشهر الجاري، فيما تتحدث مصادر برلمانية عن حراك نواب من أجل التوصل لتفاهمات مسبقة تتعلق بانتخاب رئيس مجلس النواب، وتقاسم المواقع القيادية في المكتب الدائم.

وبحسب تلك المصادر فإن من يقوم بتلك الاتصالات والترتيبات هم النواب السابقون استنادا لخبراتهم، فيما ترجح المصادر نفسها ان يتنافس ثلاثة نواب على رئاسة المجلس لدورتين عاديتين هم عبد الكريم الدغمي، وأيمن المجالي، وأحمد الصفدي.

ووفقا للمعطيات يحتفظ المرشحون الثلاثة لموقع الرئاسة بفرص متوازية حتى اللحظة ما لم يصدر توجيه رسمي بالخصوص.

الانطباع متماسك بأن رئاسة المجلس ستذهب إلى المجالي، فيما سيشغل الصفدي مقعد النائب الأول للرئيس، لكن المصادر الخبيرة تستدرك بالقول إن هذه مجرد سيناريوهات أولية محتملة يتعامل البعض معها الآن لكن لم يتوصل الناشطون في رسم تلك السيناريوهات إلى توافقات نهائية، مشيرة إلى احتمال حدوث تغييرات في الأيام المقبلة

> يواجه مجلس النواب الأردني الجديد عدة قضايا ساخنة

Volume 32 - Issue 10087 Sunday 15 November 2020

برلمان 2020 يعلق جرس الإنذار المبكر بسؤال استثنائي: هل كانت كلفة «المغامرة» محسوبة؟

عمان ـ «القدس العربي»:

مفارقات بالجملة لكن يمكن رصدها وتوثيقها بالتزامن السياسي والبيروقراطي.

بالنسبة للمقاربة التي اقترحتها الهيئة المستقلة لإدارة الانتخابات في الأردن كان الشعار الأول المنتشر بكثافة بهدف التسويق للخيار الديمقراطي هو «الأردن ينتخب». بالمقابل اقترحت وبعد نتائج الانتخابات وما تخللها من اضطرابات في البعد الأمني وفي مسار الوقاية الصحية وخروج عن المألوف حتى الاجتماعي، ناشطة إلكترونية عبارة مسيسة قالت فيها «الأردن ينتحر».

بين الانتحار الذي عبرت عن الأسف من أجله الناشطة فردوس العجلوني، والانتخاب مسافة كانت فارقة جدا لكنها مثيرة عند بروز أي محاولة سياسية راشدة لرسم سيناريو لما حصل في ثلاثة أيام شهدتها العملية الانتخابية الديمقراطية في الوقت الذي كانت فيه الكلفة أكبر بكثير مما توقعه كثيرون وتحديدا على مسار ارتفاع كبير في نسبة مقاطعة الانتخابات حيث 70 في المئة على الأقل من الذين يحق لهم الانتخاب وعددهم أكثر من أربعة ملايين و600 ألف مواطن أردني قرروا مقاطعة هذه الانتخابات والتزموا ببيوتهم.

وأيضا على مسار «الانفلات الأمني» الناتج عن احتفالات النتائج، والذي استدعى لاحقا تبديد الفرح الديمقراطي وعودة القوات المسلحة للشارع وحملات مداهمة أمنية لمقرات ومنازل مرشحين ونواب جدد، والأهم على مسار الخسائر الصحية حيث الانتشار المتوقع مجددا والأفقي لفيروس كورونا.

الالتقاط كان أكثر عمقا في الجانب الصحي وعبر الوصف الذي استخدمه طبيب من وزن الدكتور عاصم منصور، عندما قال إن مظاهر الاحتفال بالانتخابات انتهت بكارثة وبائية وصحية.

هنا أيضا لم يقتصر الأمر على الجانب الصحي أو تعليقات المواطنين على منصات التواصل، فالتعليق الأكثر تداولا على مجموعات التواصل كان بقلم ضابط أمني رفيع المستوى متقاعد هو زهدي جانبيك، والذي قال بوضوح إن وزارة الداخلية أخفقت بصورة ذريعة في إدارة واجباتها خلال العملية الانتخابية، مشيرا إلى أن الحكومة أيضا أخفقت في إدارة المسألة والملف. ثم اقترح جانبيك علنا العبارة التالية عبر رسالة مختصرة للحكومة «فوق تعبكم.. الله لا يعطيكم العافية».

لا تصدر بالعادة مثل هذه التعليقات عن ضباط أمن متقاعدين، وإن كان وزير الداخلية توفيق الحلالمه قد سارع وعلى الأرجح بأمر ملكي مباشر لتقديم استقالته في إشارة لتغييرات لاحقة قد تطال المؤسسة الأمنية ونخبة من كبارها أيضا خلافا للحكام الإداريين المتهمين بالتقصير.

لكن الجدل توسع في أعماق المجتمع الأردني حول ما يمكن تسميته بالمجازفة مداهمة أمنية لمقرات ومنازل مرشحين والأهم على مسار الخسائر الصحية والأفقي لفيروس كورونا.

الالتقاط كان أكثر عمقا في الجانب الصحي وعبر الوصف الذي استخدمه طبيب من وزن الدكتور عاصم منصور، عندما قال إن مظاهر الاحتفال بالانتخابات انتهت بكارثة وبائية وصحية.

هنا أيضا لم يقتصر الأمر على الجانب الصحي أو تعليقات المواطنين على منصات التواصل، فالتعليق الأكثر تداولا على مجموعات التواصل كان بقلم ضابط أمني رفيع المستوى متقاعد هو زهدي جانبيك، والذي قال بوضوح إن وزارة الداخلية أخفقت بصورة ذريعة في إدارة واجباتها خلال العملية الانتخابية، مشيرا إلى أن الحكومة أيضا أخفقت في إدارة المسألة والملف. ثم اقترح جانبيك علنا العبارة التالية عبر رسالة مختصرة للحكومة «فوق تعبكم.. الله لا يعطيكم العافية».

لا تصدر بالعادة مثل هذه التعليقات عن ضباط أمن متقاعدين، وإن كان وزير الداخلية توفيق الحلالمه قد سارع وعلى الأرجح بأمر ملكي مباشر لتقديم استقالته في إشارة لتغييرات لاحقة قد تطال المؤسسة الأمنية ونخبة من كبارها أيضا

مجازفة كبرى

كل من له علاقة بسياق المشهد الوبائي وفيروس كورونا خصوصا من أطقم الصحة وخبراء اللجنة الوبائية تقدم بعد مظاهر الاحتفال بتلك الانتخابات حيث الكلفة الأكبر بتعليقات سلبية عن ما حصل وتوقعات بتفش أفقي جديد لفيروس كورونا يمكن أن تنتج عنه مجازفة كبرى على صعيد صمود وصلابة النظام الصحي، مع ان المقصود كان وبإجماع المراقبين الرهان على إجراء استحقاق دستوري وقت الأزمة.

بالتالي يبقى السؤال السياسي والأمني في أعماق الدولة الأردنية عن الكلفة التي درست والمجازفات التي حصلت في الأصرار على توقيت الانتخابات أولا.

وثانيا على التساهل تجاه عدد كبير من المرشحين الفائزين الذين تم استدعاء 20 على الأقل منهم حيث ظهر استخدام الرصاص بشكل كثيف، وظهرت تجمعات حاشدة لعشرات الآلاف من المواطنين بالقرب من بيوتهم أو مقراتهم الانتخابية، وظهرت أيضا ملامح الاستدراك المتأخر في الإدارة الأمنية وعلى مستوى مجلس الوزراء وتقديم اعتذار علني بلسان الرئيس الدكتور بشر الخصاونة للأردنيين عن ما حصل في اول إختبار صعب يجتاح مبكرا الحكومة الوليدة.

الانتخابات الأردنية الساخنة والمثيرة جدا للجدل نتج عنها عشرات الأسئلة المحرجة والحساسة ولم تقدم إجابات شافية على الأسئلة الوطنية وخصوصا تلك المتعلقة بالاستحقاق الدستوري والانتخابي بصورة حصرية.

ويبدو أن السؤال المبكر الأكثر إلحاحا وإثارة للإحراج، ذلك المتعلق بنوعية النواب الذين انتخبهم الأردنيون في واحدة من أقل المواسم الانتخابية من حيث نسبة المشاركة وعدد الأصوات، حيث نواب جازفوا بالصحة العامة وسمحوا بعد فوزهم باحتفالات يتخللها إطلاق كثيف للرصاص، ووافقوا على تجمعات وتحشدات يمكن ان تؤذي قواعدهم الانتخابية في مضاربهم وبيوتهم ومقراتهم الانتخابية.

وهذه النوعية من النواب ترسل مبكرا رسالة سلبية إلى حد ما خصوصا في الأطراف والأوساط القبلية وفي بعض المحافظات، محورها طبيعة تركيبة وانحيازات النواب الجدد ومجازفاتهم.

وهي رسالة بدأت تقلق جميع الأوساط المثقفة والمعنية بالعمل السياسي والوطني حتى في العاصمة عمان، حيث ملاحظات بالجملة تقول إن الدوائر الانتخابية التي لا تتميز بالثقل العشائري ولا توجد فيها خلافات على المكاسب وفيها طبقة كبيرة من المعنيين بالعمل السياسي والوطني حصريا، هي الدوائر التي أحجمت عن المشاركة في هذه الانتخابات.

هنا يرسل بعض النواب الجدد إحدى الرسائل السلبية تماما للمجتمع وللدولة حول امكانيتهم في السماح لقواعدهم الانتخابية وأقاربهم ومن انتخبهم بالتغريد بمقتضيات الوضع الصحي ومتطلبات الحظر الشامل وأوامر الدفاع.

وهي رسائل خضعت فورا للأرشفة في الذاكرة الوطنية، وبدت تدرس بعناية حتى داخل غرف القرار وفي أوساط الدولة العميقة، على أمل بناء تصور أو سيناريو محتمل لانحيازات واتجاهات نحو 104 على الأقل من النواب الجدد الذين يمكن أن يتحول بعضهم وبعد أسابيع من انعقاد الدورة العادية، إلى مراكز قوى في الواقع البرلماني وفي سلطة التشريع وحتى في المجتمع.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10087 الأحد 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 29 ربيع الأول 1442 هـ

كوفيد – 19

الأردن انتخب والصوت

محمد الأمير

منذ الوهلة الأولى أعلنت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في المملكة الأردنية، والتي يبلغ عددها 13 مخيما عن مشاركتها في الانتخابات النيابية لمجلس النواب الأردني التاسع عشر، حيث يتمتع سكان المخيمات في الأردن بحق المواطنة التي تخولهم الحق في الترشح والاقتراع.

الصوت الفلسطيني أو «نائب المخيم « لاشك أنه مصطلح فرض نفسه مع عودة الحياة النيابية في المملكة عام 1989 في فترة كانت أشبه بالمخاض وذلك تزامنا مع الانتفاضة الأولى سنة 1987 –1993 حيث كانت مخيمات اللاجئين في الأردن بحاجة إلى صوت يرتفع داخل البرلمان لإحداث التضامن من قبل مكونات الشعب الأردني في الدفاع عن قضيته العادلة.

ويبدو أن المعطيات اختلفت في عملية الانتخابات داخل المخيمات بعد إقرار قانون انتخاب القوائم النسبية، حيث عملت على تشتيت الأصوات داخل الدائرة الانتخابية الواحدة وإخراج المكون الفلسطيني من حدود منطقته التي كانت أكثر صرامة في عملية تمثيل المرشح بحسب خبراء، معتبرين ان نظام القوائم لا يختلف كثيرا عن نظام قانون الصوت الواحد الذي يتيح للناخب التصويت لمرشح واحد فقط أو جميع من في القائمة.

ويرى مقاطعون أن المشهد الانتخابي ضعيف في المخيمات نتيجة الابتعاد عن المطالب الأساسية التي تعتبر مفصلية والتي من شأنها تحديد هوية المرشح في تعاطيه مع الأمور السياسية وأهم القضايا التي تخص أبناء الشتات مثل حق العودة، إضافة إلى عدم تفضيل الأمور الخدمية بل العمل على خلق الفرص الحقيقية التي تحتاجها المخيمات على الصعيد الإنساني بعيدا عن «الفولكلور» المعتاد الذي لا يقدم ولا يؤخر خصوصا في الشعارات المستهلكة التي فقدت مصداقيتها في نظر الكثير من الوطنيين الحريصين على القضية الفلسطينية.

عدد السكان ودورهم في القوى التصويتية

يعيش في الأردن نحو مليونين و220 ألف لاجئ فلسطيني، منهم نحو مليونين و80 ألف يتمتعون بمواطنة كاملة وفقا لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» مما يدل على القوى التصويتية في جلب المرشحين في حال تم الوصول إليهم من خلال التحالفات الانتخابية تحت إطار تنافسي بحسم أي معركة داخل الدائرة الانتخابية.

مخيم البقعة

يقع مخيم البقعة ضمن محافظة البلقاء على بعد نحو 20 كم من العاصمة عمّان، ويتبع إدارياً للواء عين الباشا. والمخيم هو الأكبر في الأردن، بل لعله أكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين من حيث عدد السكان داخل فلسطين وخارجها، الأمر الذي جعله يليق بتسمية «عاصمة الشتات الفلسطيني».

كما اكتسب المخيم، لكثرة سكانه، ولبعده نسبياً عن المدن الرئيسية الأردنية في الوقت نفسه، ولدوره السياسي البارز، نوعاً من التفرد، وشعوراً بـ «الهوية» المحلية.

إلا أن مخيم البقعة يخوض معركته الانتخابية في محافظة البلقاء التي خصص لها 10 مقاعد ضمن دائرة انتخابية واحدة، حصد فيها المخيم مقعدا واحدا مستقلا وخسر الثاني نظرا لعدم تمكنه من تشكيل قائمة انتخابيه تمثله.

يشار إلى أن حجم الصراع بلغ ذروته في الحصول على مقعد البقعة، وذلك بسبب وجود مرشح من خارج المخيم يعتمد في نفوذه على الإجماع العشائري.

وأما المخيمات التي تقع ضمن دائرة انتخابية واحدة فليست بعيدة عن حال مخيم البقعة في الشكل والمضمون، مثل مخيم الشيخ عزمي المفتي في إربد والوحدات والحسين في عمان كونها معادلة استقطاب تجلت في جلب المرشحين لأصوات من خارج المخيمات لدعم قوائمهم وإحداث فارق في النتائج، مما يتلخص في قراءة المشهد احتمالية خسارة جميع من ترشحوا عن المخيمات في بعض الحالات المبنية على مرجعية التصويت.

منافسة اعتيادية

وبعيدا عن المخيمات وفعالياتها الانتخابية، يمكن القول إن الانتخابات النيابية في الأردن دخلت مرحلة العلن

Volume 32 - Issue 10087 Sunday 15 November 2020

وبرلمان 19

الفلسطيني «حاضر» ولكن!

وبات المشهد واضحا بعد إعلان النتائج الأولية غير الرسمية للمرشحين في جميع محافظات المملكة، فمنهم من حصد ثمره بيده ومنهم ينتظر صهوة أمل أو خذلانا متزنا، حيث المنافسة كانت اعتيادية وليست بالقوية حسب مراقبين في اختيار مجلس النواب التاسع عشر الذي بلغ رشده رغم فيروس كوفيد–19.

وتقول الأرقام أن أكثر من مليون مقترع ومقترعة أدلوا بأصواتهم منذ فتح صناديق الاقتراع في مختلف الدوائر، حيث بلغت نسبة الاقتراع النهائية نحو 29 في المئة وفق الهيئة المستقلة للانتخاب.

ونسبة المقاطعة كانت كبيرة وبلغت 70 في المئة من خلال استطلاعات حددت أسباب المقاطعة بين الأوساط السياسية والشعبية بعدم المشاركة، وجاءت بناء على أن المواطن لم يعد يثق بصوته، حيث ثمة هناك من يحدد النتائج وليس الصندوق، إضافة إلى عدم وجود قانون انتخاب يعتمد على التمثيل النسبي بتجاوز مفهوم العشائرية والإقليمية والهويات الفرعية.

من جهته أعلن رئيس تحالف «راصد» لمراقبة الانتخابات عامر بني عامر، في التقرير الأولي المتعلق بآلية سير الانتخابات النيابية، أن 16 في المئة من أعضاء مجلس النواب المقبل هم حزبيون. وهنا يمكن القول بامكانية إن ينتهي التناقش ويرى الشعب واقع الأحزاب تحت قبة البرلمان.

المال السياسي وكورونا

أوضحت آخر تقارير الهيئة المستقلة للانتخابات، الجهة المشرفة على إجراء الانتخابات، أنها تعاملت مع 830 مخالفة منها 100 قضية متعلقة بالمال السياسي تم خلالها استغلال الناخبين من تداعيات جائحة كورونا وظروفهم المعيشية الصعبة في التأثير على إرادتهم في التصويت من قبل مجهولين.

ختاما أجمع العديد من المحللين والخبراء والكتاب على أن ما يطمح له الشعب الأردني من خلال مجلس النواب هو وجود أعضاء بامكانهم إدارة المرحلة وإنهاء الأزمة وسياسات الإفقار والتجويع واجتثاث رموز الفساد لكن تلك بقيت مجرد شعارات.

مخيم البقعة

صناعات الأمن الغذائي الأردني برفقة «كمائن» الاستثمار الإماراتي و«سكة الحديد» السعودية تثير التساؤلات

عمان–«القدس العربي»:

تشتد لهجة الاستثمار السعودي في الأردن بالتوازي مع حوارات أعمق بين مستثمرين إماراتيين وصناعيين أردنيين كبار تحديدا في مجال التصنيع الغذائي وهو مجال مثير أصلا للجدل في ظل الرؤية الأردنية التي تتحدث بعد فيروس كورونا عن مفهوم الأمن الغذائي بالمستوى الكوني وليس الإقليمي فقط خلافا للوطني.

في كل حال تراقب الأعين الفضولية وتلك الخبيرة تفاصيل حوار استثماري قد يؤدي إلى صفقة كبيرة بين صندوق أبو ظبي السيادي وصناعات أردنية جاهزة وموجودة في المجال الغذائي.

تلك صفقة تفلت من هنا أو هناك بين الحين والآخر من الانضباطية السياسية، ويسمح لها أردنيا بالولادة بضوء أخضر سياسي وفي سياق تطاير النمو الكبير بالعلاقات الثنائية بين عمان وأبو ظبي.

صحيح تتحدث بعض الأوساط في طبقة رجال الأعمال عن تباين في الاتجاه الاستثماري يظهر بين الحين والآخر خصوصا عندما يتعلق الأمر بضوء اخضر أردني لتوسيع الاستثمارات الغذائية داخل الأردن، فيما طموحات من جهات استثمارية إماراتية بنقل الخبرة والاستثمارات مع بقاء ما هي عليه في الأردن في مجال الغذاء.

تلك بطبيعة الحال مسائل وخلافات وطموحات تسمح استراتيجية الوضع السياسي بين البلدين والقائمة على التحالف في القضايا الكبيرة بضبط إيقاعها أو حتى ردعها عندما تظهر.

وإلى ان يحصل ذلك، من المرجح ان بوصلة الاستثمار الإماراتي تركز على تلك الآفاق التي يمكن أن تنتج عن خبرات الأردنيين الضخمة في مجال التصنيع الغذائي وحتى في مجال المستلزمات الطبية.

لكن على جبهة موازية يستمر الاستثمار السعودي أيضا بالحركة وبنشاط ملحوظ، حيث صدرت تراخيص من الحكومة الأردنية لسلسلة مشاريع كبيرة في الأردن يبدو أنها تحظى بضوء أخضر في الإطارين أو من الجانبين.

وهي مشاريع تتعلق أيضا بإقامة سكة حديد وجامعة طبية وبعض مشاريع البنية التحتية والمعلوماتية إضافة إلى القليل من الاستثمارات في مجال العقارات.

التوجيه السياسي من الرياض واجه استجابة سريعة في عمان بعد ما استلم رئيس الوزراء الحالي الدكتور بشر الخصاونة مهامه وواجباته، حيث قرارات على مستوى مجلس الوزراء تزيل عوائق بيروقراطية كان الصندوق الاستثماري السعودي الأردني يتذرع بها على أساس انها تعيق التعاون.

رفعت حكومة الخصاونة بوضوح مؤخرا تلك القيود والمعيقات البيروقراطية واحتفى بالأمر سفير الرياض في عمان نايف السديري وهو يتحدث عن استثمارات على النار قد تصل إلى ثلاثة مليارات دولار على الأقل.

بدأ ضخ المال بالقطعة، حيث قرار صدر الخميس الماضي بتخصيص مئة مليون دينار أردني لدعم الخطوات الأولى في مشاريع استثمارية متفق عليها سابقا في مجال التكنولوجيا المعلوماتية والرعاية الطبية.

وفي حال ضم الحديث الاستثماري الثنائي لقطاعات مثل النقل والطاقة يمكن القول إن بعض المال السعودي في طريقه للاستقرار على أساس الشراكة وليس على أي أساس آخر في عمق البنية الأردنية، فيما بعض المال الإماراتي أيضا في طريقه للاستقرار مع بعض المخاطر في عمق معادلة الأمن الغذائي الأردني حيث ثلاثة مصانع غذائية في الأردن تعتبر من الأضخم في المنطقة وقادرة على التصدير لدول الخليج والعراق وسوريا وبكلفة نقل قليلة، فيما تلعب سكة الحديد السعودية المنوي تأسيسها على أساس دراسة احتياجات السوق بين مدينتي العقبة وعمان، دورا إضافيا في التأسيس لخيارات استثمار مرسومة على بيكار عملية السلام كما يرى الكثير من الخبراء.

الترحيب بالاستثمارات مسألة، في رأي وتقدير المستشار والخبير الاقتصادي محمد الرواشدة، والغوص في التفاصيل على أساس حسابات المصالح الأساسية للاقتصاد الوطني الأردني مسألة أخرى تماما، مع ان الرواشدة يصوت للفريق الذي يدعم توجيه بوصلة الأردن إلى الاستثمار الحقيقي الأصيل العميق في الجغرافيا والتاريخ والدور أيضا.

قال وزير المالية الأردني الدكتور محمد العسعس مبكرا لـ«القدس العربي» إن بلاده تؤمن بجلب الاستثمار لكن البيئة التي تؤسس للاستثمار العميق والتنموي من أسس المعادلة التي لا تقبل النقاش معتبرا ان بيئة الاستثمار في الأردن جاذبة ومفيدة وتمنح المستثمرين فرصة حقيقية اعتمادا على المؤسسية وهيبة القانون والمساحة المتوازية في المنافسة.

لكن مثل هذه الاعتبارات وان كانت ضرورية لا تكفي في رأي العديدين، فالاستثمار الخليجي تحديدا بعد إعلان قاعدة الغطام عن المساعدات سياسي قبل أي اعتبار آخر ولديه في الأثناء طموح بالتفرد والاحتكار ويحظى بغطاء أمريكي بين الحين والآخر وهي مطبات وكمائن يفترض ان ينتبه لها جيدا المفاوض الأردني.

سنة أولى برلمان هي الأصعب
الرئيس الخصاونة يستعد مبكرا لامتحان ثقة البرلمان الجديد والخيار «إعادة تشكيل أو تعديل»

عمان–«القدس العربي»:

لا أحد عمليا في الأردن يستطيع معرفة كيفية تصرف واتجاهات النواب الجدد، خصوصا مع وجود أفضلية عددية بينهم لشريحة المتقاعدين العسكريين.

ومع وجود عدد كبير من الممثلين الشباب في لعبة البرلمان الجديدة، وهؤلاء سيتجهون وفور بداية انعقاد الدورة العادية للبحث عن موطئ قدم وللتموقع في إطار العملية التشريعية بحثا عن، أما حضور بالمستوى الوطني وأضواء وما يستلزمه ذلك من إرهاق للحكومة القائمة أو بحثا عن مكاسب ومصالح تعزز فرصتهم مستقبلا في إطار العلاقة مع السلطة التنفيذية. ويبدو أن رئيس الوزراء الحالي والجديد الدكتور بشر الخصاونة، سيكون أول من يتعرض لهذا النمط من الضغط. وينص الدستور على أنه مجبر على التقدم ببيان للحصول على ثقة البرلمان في غضون أقل من 30 يوما على انعقاد الدورة العادية البرلمانية بالمعنى الدستوري.

لكن حكومته ومن سوء حظها بدأت عاصفة من الإجراءات الأمنية في الاتجاه المعاكس لنحو 13 نائبا من الفائزين الجدد على الأقل، حيث الحملة الأمنية المركزة بعد احتفالات الفوز المثيرة والتي كانت حافلة بالمخالفات الأمنية.

وقد لمست «القدس العربي» مبكرا من الدكتور الخصاونة قبل الإعلان عن فريقه الوزاري، التفكير العميق بالعلاقة مع السلطة التشريعية والاستعداد النفسي لإعادة تجديد طاقمه الوزاري وحصول حكومته الجديدة على فرصة للتقدم ببيان الثقة للبرلمان 2020.

وهو وضع يعني أن الخصاونة قد يضطر إلى إعادة التشكيل أو إجراء تعديل وزاري على طاقمه الوزاري الحالي حتى يتمكن من مخاطبة برلمان جديد ولد في ظروف فيروسية واقتصادية استثنائية ومليء بالوجوه الجديدة التي لا أحد يستطيع التنبؤ بسلوكها واتجاهها، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالاستعراض المايكروفوني أو التصعيد من بداية الدورة البرلمانية لأغراض استقطاب أضواء الإعلام والسيطرة على الإيقاع في الشارع.

وهنا طبيعي القول إن الخصاونة عليه مبكرا جمع أكثر عدد ممكن من النواب الأصدقاء خصوصا وان غالبيتهم الساحقة وبنسبة 80 في المئة في واجهة العمل البرلماني لأول مرة، وهي وظيفة يفترض ان يساعده بها وزير شؤون البرلمان موسى المعايطة والبرلماني الذي أصبح وزيرا للدولة محمود الخرابشة.

ويبدو في السياق نفسه بأن التفاضل العددي لشريحة المتقاعدين العسكريين في مجلس النواب الجديد بعد نجاح نحو 24 منهم وحصولهم على مقاعد برلمانية يطرح تساؤلا إضافيا حول استراتيجية العمل التشريعي والرقابي، خصوصا وان المتقاعدين العسكريين لديهم خبرات متراكمة في المجالين الإداري والعسكري ولم يعرف عنهم النشاط السياسي أو النشاط المتعلق بآليات التشريع والرقابة.

وفي الوقت نفسه يوجد تفاضل عددي كبير أيضا قيمته نحو 26 عضوا على الأقل من فئة المتقاعدين العسكريين في مجلس الأعيان، وهو الغرفة الثانية في التشريع.

بمعنى آخر يمكن القول إن وجود كتلة صلبة في عمق مؤسسة التشريع بتوقيع المتقاعدين العسكريين، هو تحول استراتيجي وعميق في مسألة التمثيل، حيث يوجد المتقاعدون العسكريون في المجلسين التشريعيين بالعادة بصفة رمزية بالماضي.

لكن الوضع جديد تماما في هذا الاتجاه، ويحتاج لاختبارات ويحتاج لمراقبة لفهم ما إذا كان هذا الوجود المكثف لشرائح المتقاعدين العسكريين مقصودا أو مدعوما أو ستنتج عنه فرص جديدة متنوعة في الإدارة العامة يمكن ان تضيف في معالجة المشكلات خصوصا وان المتقاعدين العسكريين وتياراتهم كانت ناشطة في الماضي بعيدا عن الانتخابات في الشارع والحراك على مستوى العشرات منهم، والانتخابات وتعيينات مجلس الأعيان خاطبتهم على نحو أو آخر في مشهد مستجد يحتاج للتأمل والتعمق.

ويبدو في نفس السياقات أن التجاذبات التي حصلت في عمق أروقة ومركز القرار، وعمق عملية التقييم والمراجعة، قد تقود إلى استخلاصات أكثر إرباكا ولا علاقة لها بالجوانب الانتخابية مباشرة، خصوصا وأن مشهد اندفاع عشرات الآلاف من أنصار المرشحين الفائزين أو الذين خسروا من الغاضبين إلى الشوارع في حالة اضطراب وتجاوز للمسألة الامنية والقانونية، هو مشهد يحتاج بدوره للتعمق والتأمل وفهم الدلالات والاعتبارات لا بل أضا فهم المصادر التي أنتجت مثل هذا الاضطراب خصوصا وأن جهاز الأمن العام يقوم طوال الوقت بعمل وطني مجهد ويحرص على تأمين كل الاعتبارات للعملية الانتخابية.

ويبدو ان تجاذبات في الكواليس والغرف العميقة تحاول إعاقة مديرية الأمن العام ودورها أو على الأقل ساهمت في التأثير بمجريات التجاذب وما حصل في الشوارع، خصوصا بعد ما لم تظهر بعد تفاصيل التوجيهات والتعليمات التي صدرت عن وزير الداخلية الجديد والمستقيل اللواء توفيق الحلالة للحكام الإداريين في المحافظات حيث غاب دور الحكام الإداريين، وبالتالي وزارة الداخلية عن التعاطي مع إحداث الشارع خصوصا في حالات الاحتشادات التي تبتهج بنتائج الانتخابات وتخللها مخالفة صريحة لأوامر الدفاع ومقتضيات الحظر والوقاية الصحية، فيما كان رجال الأمن العام وبقوة صلبة وكثيفة يبذلون كل جهد ممكن لتأمين مراكز الاقتراع وللحرص على سلامة المقترعين خلال العملية الانتخابية التي جرت في ظرف استثنائي.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10087 الأحد 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 29 ربيع الأول 1442 هـ

خيارات محدودة للأردنيين ومهام اقتصادية صعبة للحكومة المقبلة

إبراهيم نوار

جرت الانتخابات البرلمانية الأردنية وسط خوف من تعاظم انتشار وباء كورونا، فهبطت نسبة التصويت إلى أقل من 30 في المئة مقارنة بـ 36 في المئة في برلمان 2016. وتم إعلان النتائج وسط حالة من الغزع بسبب مشاحنات وخلافات وانتهاكات قانونية؛ فاستقال وزير الداخلية وانتشرت قوات الأمن والجيش في الشوارع لفرض الاستقرار. وبين الخوف من كورونا والفزع من عدم الاستقرار، تضيق مساحة خيارات كل من الناخبين والحكومة المقبلة وسط ظروف اقتصادية صعبة. ويقدر البنك الدولي أن نسبة الفقر بين الأردنيين هذا العام ستتضاعف تقريبا، لترتفع من 15.7 في المئة إلى حوالي 27 في المئة، بينما يحذر صندوق النقد الدولي من خطورة عدم كفاية شبكة الحماية الاجتماعية لذوي الدخل المحدود، مع عجز الحكومة عن توفير السيولة النقدية الكافية لتقديم المساعدات وحفز النشاط الاقتصادي.

وتخوض الإدارة الأردنية صراعا قاسيا في الوقت الحاضر مع الموجة الثانية من فيروس كورونا المستجد، حيث قفزت الأعداد اليومية للمصابين إلى ما يقرب من 6 آلاف، وتجاوز العدد اليومي للوفيات 80 حالة. ويقدر البنك الدولي أن الموجة الثانية ستستمر حتى أوائل العام المقبل، مما سيضع على كاهل الحكومة الجديدة عبئا أثقل لتوفير السيولة المالية الكافية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية: الأول هو رفع كفاءة منظومة الرعاية الصحية، والثاني هو تخصيص المزيد من الموارد لتمويل احتياجات تنشيط الاقتصاد والحد من التداعيات السلبية للوباء، أما الهدف الثالث فإنه يتمثل في زيادة مدفوعات الحماية الاجتماعية لمحدودي الدخل. هذه الأهداف الثلاثة تستجيب للشعارات التي سيطرت على الحملات الانتخابية للمرشحين، التي كانت تعكس حالة من الاحتقان الاقتصادي والاجتماعي، واتجهت إلى التركيز على مطالب تحسين الظروف المعيشية، والحد من البطالة، وتحقيق العدالة، ومكافحة الفساد، وزيادة الشفافية. وطبقا لتقديرات الصندوق والبنك، فإن الاقتصاد لن يستطيع أن ينهض من كبوته بدون محاصرة خطر الوباء ووضعه تحت السيطرة، وإلا فإنه سيظل هشا واحتمالات نموه ضعيفة.

حقيقة الوضع الاقتصادي

يبدو الوضع الاقتصادي على الأرض أسوأ مما تعرضه الإحصاءات الرسمية، وذلك بسبب تفاوت توزيع أعباء ومكاسب التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا. ومن الصعب تقديم حسابات دقيقة لتوقعات أداء الاقتصاد خلال الموجة الثانية من انتشار الجائحة، بسبب نقص المعلومات المتاحة عن الفيروس، والتعثر في إنتاج لقاحات وأدوية للوقاية والعلاج على المستوى العالمي، وعدم اليقين بشأن مدة انتشار تلك الموجة وشدتها. لكن معظم المؤشرات المتاحة حاليا تدل على أن الموجة الحالية أشد من الأولى، من حيث أعداد المصابين والوفيات، ليس على مستوى الأردن فقط، ولكن على مستوى العالم ككل. ويزيد من خطورة التداعيات الاقتصادية المحتملة للموجة الثانية أنها بدأت تلقي بأثقالها بينما لم يكن الاقتصاد قد تعافى بعد من آثار الموجة الأولى.

وتتضمن المؤشرات المتاحة حسب آخر تقديرات لصندوق النقد الدولي أن الناتج المحلي سيتراجع بنهاية العام الحالي بنسبة 3 في المئة عن العام الماضي، على أن يحقق نموا ضعيفا في العام المقبل بنسبة 2.5 في المئة، وأن التعافي سيكون بطيئا ومحدودا بشكل عام. ويتوقف التعافي الاقتصادي ومعدل النمو على ثلاثة متغيرات رئيسية، الأول هو النشاط في قطاعات الخدمات وأهمها السياحة التي تسهم بأكثر من 10 في المئة من الناتج المحلي، وكذلك على تحويلات الأردنيين العاملين في الخارج الذين يبلغ عددهم ما يقرب من 10 في المئة من السكان يعمل أكثر من 50 في المئة منهم في دول الخليج. المتغير الثاني هو المساعدات المالية الخارجية المتاحة، والاقتراض المحلي والخارجي وزيادة الإيرادات الحكومية. أما المتغير الثالث فإنه يتمثل في قدرة السياسة الاقتصادية على توفير الإطار الإجرائي والتشريعي الضروري لضمان تنشيط الاقتصاد. وهنا تحديدا تأتي أهمية دور الحكومة الجديدة والبرلمان في التعاون لإقرار ميزانية جديدة تتضمن الإجراءات الكافية لتجنب المخاطر، وتنشيط النمو، وزيادة فرص العمل، والتخفيف عن محدودي الدخل.

تحويلات العاملين في الخارج

يبلغ عدد الأردنيين العاملين في الخارج أكثر من مليون شخص، يعمل أكثر من نصفهم في دول الخليج العربية. وقد انخفضت تحويلاتهم بنسبة 5.4 في المئة خلال الربع الأول من العام. وطبقا لبيانات البنك المركزي الأردني فإن قيمة التحويلات في الأشهر الثمانية الأولى من العام الحالي بلغت 1572 مليون دينار أردني بنسبة انخفاض تبلغ 10 في المئة مقارنة بالفترة المقابلة من عام 2019. وقال البنك أن التحويلات في شهر اب/أغسطس انخفضت بنسبة أكبر بلغت 11.5 في المئة. ومع استمرار تردي الأوضاع في أسواق العمل الخليجية، فليس من المتوقع أن تنتعش التحويلات حتى الربع الأول من العام المقبل.

السياحة

سجلت إحصاءات البنك المركزي انخفاضا حادا في الدخل السياحي خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام، إذ هبط إلى 1.2 مليار دولار تقريبا بنسبة هبوط تبلغ 70 في المئة عن الفترة المقابلة من العام الماضي. وقد ترافق هبوط الدخل السياحي مع إغلاق جوي استمر لمدة 7 أشهر. ومن المعروف أن الأردن سيدخل في مرحلة إغلاق كلي بعد الانتخابات، وهو ما يعني أن احتمالات انتعاش الدخل السياحي حتى نهاية العام الحالي هي احتمالات ضعيفة جدا، خصوصا وأن الوضع الصحي في الدول والمناطق المجاورة وفي العالم لا يبشر بسرعة الانتقال إلى ظروف أفضل فيما يتعلق بمكافحة الجائحة. الوضع الحالي يشير إلى أن السياحة الأردنية ستتعرض لخسائر إضافية خلال موسم احتفالات الكريسماس والعام الجديد، مما يؤكد حاجة شركات السياحة والفنادق والطيران للدعم المالي، باعتبارها أول من يتحمل تداعيات الجائحة، وآخر من يتعافى من آثارها.

توصيات صندوق النقد

تولى خبراء صندوق النقد الدولي خلال الشهر الماضي مراجعة أداء برنامج الإصلاح الاقتصادي المتفق عليه للفترة الممتدة من 2020 حتى 2024 وأصدروا تقريرا مليئا بالتوصيات تم رفعه إلى مجلس مديري الصندوق. ويهدف برنامج الإصلاح إلى تحقيق استقرار الأداء، عبر تقليص العجز في الموازنة ومعالجة الدين العام، وتعزيز الاستقرار المالي عبر زيادة الاحتياطي الأجنبي لدى البنك المركزي، وتحسين تنافسية الاقتصاد الأردني لإيجاد المزيد من الوظائف، وتحسين بيئة العمل ككل من خلال التقليل من تكاليف مدخلات الإنتاج والطاقة والأيدي العاملة، وإعطاء أولوية لإصلاح قطاع الطاقة وشركة الكهرباء الوطنية، وتعزيز وتوسيع مظلة الشمول بالضمان الاجتماعي لتوفير مزيد من الحماية لسوق العمل.

وتضمن تقرير المراجعة الأولى للبرنامج عددا من التوصيات المهمة التي سيتعين على الحكومة التالية للانتخابات أن تلتزم بها من أجل ضمان الوصول إلى مصادر تمويل خارجي ضرورية لمواجهة احتياجات برنامج التنشيط للشركات والبنوك والأفراد، وتوفير الحماية الاجتماعية لغير القادرين.

وتشمل التوصيات ضرورة كبح الزيادة في الدين العام بعد أن وصل إلى 102 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي. لكن نظرا للحاجة إلى تمويل محلي وأجنبي إضافي فقد أوصى الخبراء بتخفيض الأهداف المالية للسنة الحالية لإتاحة سيولة إضافية، وطالبوا بتوفير أكبر قدر ممكن من المرونة في برامج الإنفاق المرتبطة بمكافحة جائحة كورونا في حال زيادة حدتها عن التوقعات، مع ضرورة توفير الموارد المالية الكافية لحماية الفئات الهشة اجتماعيا مثل العمالة غير المنتظمة والفقراء.

وأكدت التوصيات على أهمية زيادة الإيرادات العامة للدولة عن طريق ادخال إصلاحات ضريبية، تهدف إلى معالجة التهرب الضريبي، وسد الثغرات الموجودة، وتوسيع القاعدة الضريبية. وهذا يعني أن الحكومة الجديدة ستتحمل مسؤولية استخدام السياسة الضريبية في جمع أموال إضافية من المواطنين والشركات، أي زيادة الجباية، في ظل ظروف لا تحتمل زيادة الأعباء، وهو ما يثير احتمالات ارتفاع نسبة عدم الرضا الاجتماعي والقلق بشأن المستقبل. وسيكون مطلوبا من الحكومة أيضا ترشيد الإنفاق العام، وإتاحة حيز كاف للإنفاق الاجتماعي، وإصلاح القطاع العام ورفع مستوى الكفاءة والشفافية.

ولاشك أن التحدي الرئيسي الذي ستواجهه الحكومة التي ستتشكل قريبا، يتمثل في إتخاذ الإجراءات الكفيلة بتوفير السيولة الكافية لتشغيل عجلة الاقتصاد، وزيادة القدرة على منح الإئتمان للقطاع المصرفي والشركات والأفراد، خاصة الشركات الصغيرة والمتوسطة.

وقد أبدى خبراء الصندوق ارتياحا لمستوى الاحتياطي النقدي الأجنبي وكفايته لتمويل الاحتياجات من الواردات، مع الأخذ في الاعتبار أن ارتفاع مستوى النشاط الاقتصادي قد يؤدي إلى زيادة الواردات ومن ثم زيادة الضغوط على ميزان المدفوعات. وطالب الخبراء بضرورة تطبيق القواعد المصرفية الكافية للتحوط ضد مخاطر تعثر المدينين في الظروف الراهنة وذلك بتوفير الاحتياطي الكافي لمواجهة احتمالات زيادة حالات التخلف عن سداد الديون المستحقة.

وأوصى خبراء صندوق النقد الدولي بضرورة إدخال إصلاحات هيكلية في قطاع الكهرباء، وضمان تكافؤ الفرص للشركات لتحقيق العدالة والشفافية وتعزيز آليات مكافحة الفساد، وفتح سوق العمل وإتاحة المزيد من الفرص لزيادة مشاركة المرأة والشباب وتخفيض نسبة البطالة.

تقديم موعد صرف قرض الصندوق

وفي مجال دور الصندوق في توفير الاحتياجات المالية، تضمن تقرير الخبراء أن الأردن يحتاج إلى دعم مالي قوي من المقرضين، بما فيها الحكومات ومؤسسات التمويل الدولية والمصارف وأسواق المال. وسوف تزيد الحاجة إلى ذلك كلما زادت مدة انتشار الموجة الثانية من فيروس كورونا. واقترح التقرير تقديم موعد صرف الشرائح المتبقية من برنامج التسهيلات الممددة للفترة من 2020 إلى 2024. ويبلغ إجمالي تمويل الصندوق لهذه الفترة حوالي 1.7 مليار دولار. كذلك من المتوقع أن تتخذ الحكومة المقبلة قرارا بتمديد أجل سندات دولارية بقيمة 1250 مليون دولار مستحقة الاسترداد قبل نهاية العام الحالي، ومن المرجح كذلك أن تحاول الحصول على المزيد من المساعدات المالية الخارجية، خصوصا في حال اشتداد حدة الجائحة أو امتدادها لفترة تتجاوز التوقعات.

وفي كل الأحوال يمكن القول إن تنشيط الاقتصاد وتوفير الحماية الاجتماعية هما مسؤولية مشتركة بين الحكومة ومجلس النواب والمواطنين والمقرضين الدوليين. وتحتاج الفترة المقبلة إلى تكثيف التعاون والكف عن النزاعات والمهاترات التي تهدف لتحقيق مصالح أنانية خاصة على حساب المجتمع ككل.

Volume 32 - Issue 10087 Sunday 15 November 2020

مشاركة متدنية في الانتخابات الأردنية
وسط غياب الثقة بالبرلمان وانتشار محموم لفيروس كورونا

إبراهيم درويش

تظاهرة للإخوان المسلمين ضد صفقة القرن

انتهت الانتخابات البرلمانية الأردنية التي جرت في العاشر من تشرين الثاني/نوفمبر، وسط توسع في انتشار فيروس كورونا وزيادة نسبية في الإصابات. ففي يوم الانتخابات سجل الأردن 5.996 حالة إصابة و91 وفاة مما يضعه في مقدمة الدول ذات الإصابات العالية بالنسبة لعدد سكانه. ورفضت السلطات الدعوات عبر منصات التواصل الاجتماعي لتأجيل الانتخابات بسبب كوفيد–19. ويأتي انتشار الفيروس الواسع بعدما كان الأردن قصة نجاح أولى قرنت في البداية مع دول مثل نيوزلندا وفيتنام وتايلاند وغيرها من الدول التي سارعت باتخاذ إجراءات سريعة للحد من انتشاره، إلا أن الحالات ارتفعت في الأسابيع القليلة الماضية بحيث وصل عدد الإصابات الآن إلى أكثر من 136.000 إصابة وأكثر من 1.600 وفاة. ورأت صحيفة «الغارديان» (2020/11/5) أن الأردن تحول اليوم وبعد الموجة الجديدة من الدول ذات النسب العالية من ناحية معدلات الإصابة. ولم يسجل الأردن حتى تموز/يوليو إلا 1.100 حالة إصابة بالفيروس و11 حالة وفاة. لكن الحالات بدأت تقفز في الأسابيع الماضية للآلاف وفي بلد يبلغ تعداده 10 ملايين نسمة. ورأى خبراء صحيون أن ما يجري في الأردن هو الموجة الأولى، فما حدث في الأشهر الماضية هي حالات تعامل معها البلد وحاول احتواءها. وكانت قصة النجاح الأردني الأولى نابعة من ردة الفعل السريعة وقرار السلطات إغلاق الحدود منتصف آذار/مارس وفرض القيود المشددة على المواطنين التي كانت من بين الأكثر صرامة في العالم، مثل معاقبة مخترقي القيود بالسجن والحجز. وجاء الرد السريع للتعويض عن عدم قدرة النظام الصحي على التعامل مع الوباء، خاصة أن منظمة الصحة العالمية صنفت الأردن بأنه من الدول الأقل استعدادا لمواجهته بالمنطقة. وقال رئيس الوزراء في حينه عمر الرزاز، إن بلاده استطاعت وبشكل فعلي القضاء على الحالات التي ظهرت في المجتمع لكن السؤال ظل «متى» وليس فيما إن كانت هناك موجة أخرى قادمة. وبدأت الحالات بالارتفاع حتى قبل إعادة البلاد فتح حدودها للطيران التجاري في أيلول/سبتمبر، وهناك من يبرر انتشار الحالات الجديدة بسبب سائقي الشاحنات الذين ينقلون البضائع من وإلى سوريا والسعودية، حيث سجلت في هذين البلدين حالات واسعة. ويقول خبراء الصحة في الأردن إن زيادة الحالات من جديد يظهر محدودية الإغلاق العام وإغلاق الحدود بدون القيام بعمليات فحص واسعة ومتابعة للحالات، خاصة عندما يتم التعامل مع وباء طويل الأمد.

مشاركة متدنية

لهذا فإجراء انتخابات برلمانية وسط هذه الأجواء كان سيؤثر بالطبع على حجم المشاركة التي تنافس خلالها 1674 مرشحا على مقاعد مجلس النواب وعددها 130 ضمن 294 قائمة ومن بين المرشحين كانت هناك 360 امرأة. وبلغت النسبة النهائية للمشاركين في الاقتراع 29.9 في المئة بواقع مليون و387 ألفا و698 من أصل 4 ملايين و640 ألفا و643 ناخبا. وهي نسبة متدنية أو الأدنى، مقارنة مع انتخابات عام 2016 التي بلغت نسبة المشاركة فيها 36 في المئة. وخسر حزب جبهة العمل الإسلامي في الانتخابات الأخيرة حيث لم يفز إلا بـ 8 ثمانية مقاعد حسب الهيئة المستقلة للانتخابات، في وقت قال أمين عام الجبهة مراد العضايلة إن حزبه حصل على مقعدين آخرين من قائمة أخرى. وشاركت الجبهة بـ 40 مرشحا في عدد من المناطق رغم المنع على جماعة الإخوان بداية هذا العام في حركة مدعومة من السعودية. وكانت الجبهة قد قاطعت انتخابات 2010 و2013. وسجلت الدورة الجديدة مئة من القادمين الجدد من بينهم 20 عسكريا متقاعدا. لكن البرلمان احتفظ بطابعه المعروف وهو سيطرة رجال الأعمال المستقلين والعشائر عليه. واتهم أمين جبهة العمل الإسلامي من سماها «قوى الفساد» بـ «هندسة» الانتخابات النيابية. وقال العضايلة إن «الحركة الإسلامية كانت تتمنى بأن تكون الانتخابات طريقا للحل، لكن قوى الفساد (لم يحددها) قامت بهندسة الانتخابات لتكون وفقا للنتائج التي رأيناها». واعتبر العضايلة أن «ما شهدته الانتخابات من ممارسات، وما جرى عقب انتهائها، جعل منها عبئا على المجتمع والشعب والدولة». واعتبر أن «قانون الانتخاب غير عادل، وليس له مثيل، ولا ينتج تمثيلا شعبيا حقيقيا، ولا يساهم في بناء عمل برلماني أو سياسي أو حزبي سليم». وأعرب عن تطلعه إلى تشكيل حكومة سياسية تخصصية قادرة على مواجهة التحديات الداخلية «بعيدا عن الضغوطات الخارجية والحسابات الضيقة». وأشار إلى سعي الحزب لتوسيع إطار التحالف الوطني من دائرة الكتلة البرلمانية إلى تحالف شعبي خارج مجلس النواب في الانتخابات المقبلة «يسند العمل البرلماني ويحمل راية الدعوة إلى الإصلاح السياسي». واعتبر أن الحزب «لم يخسر (في الانتخابات الأخيرة)؛ لأنه قدم الوطن، وأن حسبة الخسارة بالأرقام تكون عند وجود انتخابات حقيقية ولا يتحكم بها من قبل أجهزة الدولة» على حد قوله. وقرر الإسلاميون المشاركة رغم تدهور العلاقة مع الحكومة، خاصة بعد حظر الجماعة الأم والاعتراف بمنظمة جديدة. وحاولوا الحفاظ على ما حققوه عام 2016 وهو 15 مقعدا إلا أنهم خسروا خمسة مقاعد، وتظل هذه هي الطريقة الوحيدة أمامهم لكي يظلوا داخل اللعبة السياسية.

احتفالات

ورغم إعلان الحكومة عن الإغلاق العام لمدة أربعة أيام بعد الانتخابات لمنع الاحتفالات بالنتائج إلا أن صورا نشرت على منصات التواصل الاجتماعي أظهرت تجمعات عقدت في مناطق عدة من المملكة للاحتفال بالمرشحين المنتصرين. كما وخرق داعمو المرشحين الخاسرين حظر التجول حيث حاولوا حرق عجلات السيارات وصناديق القمامة. وقالت قوات الأمن إنها اعتقلت 10 أشخاص على الأقل ممن شاركوا في اضطرابات. وكتب الملك عبد الله على تويتر إن من يقوم بالاحتفال يخترق القانون و «نحن دولة قانون ويجب فرضه بدون استثناء». في إشارة لقانون الدفاع الذي يمنع التجمعات. وعبر الملك في نفس التغريدة عن أسفه لحالة الفوضى وعدم الالتزام بالقانون والتجمعات التي تعتبر خطرا لانتشار الفيروس. وعقد رئيس الوزراء ووزير الدفاع بشر الخصاونة مؤتمرا صحافيا شجب فيه أعمال الفوضى واستخدام «أقلية» للسلاح. وهو ما أدى لاستقالة وزير الداخلية توفيق الحلالشة الذي أعلن تحمله المسؤولية الأخلاقية عن التجاوزات. وتشير نتائج الانتخابات إلى تراجع أحزاب المعارضة خاصة حزب جبهة العمل الإسلامي، بحيث لا تتعدى نسبة أعضاء البرلمان المقبل ممن لديهم انتماءات حزبية 16 في المئة، كما وتراجعت النساء حيث لم تفز إلا 15 امرأة في المقاعد المخصصة لهن، وبخسارة خمسة مقاعد عن البرلمان السابق. ولم تشهد منطقة عمان الثالثة التي تعتبر من أكثر المناطق تنافسا إلا نسبة 13في المئة مشاركة، وتعتبر هذه المنطقة ممثلة للمتعلمين الأردنيين والطبقة المتوسطة. وهذا مقارنة مع المناطق خارج العاصمة عمان التي شهدت مشاركة واسعة خاصة في المناطق الريفية والبدوية. وفي اتجاه آخر تشير المشاركة والنتائج إلى تراجع ثقة المواطنين بالبرلمان وبحسب مؤسسة «راصد» فقد عبرت نسبة 56 في المئة أن البرلمان المقبل لن يكون فاعلا. وأورد موقع «المونيتور» (2020/11/12) أن نسبة المشاركة المتدنية نابعة من المخاوف من فيروس كورونا ومن غياب الإصلاحات السياسية. ومنها إصلاح قانون الانتخابات الذي يؤثر على تمثيل الحواضر الكبرى مثل عمان والزرقاء ويعطي تمثيلا للمناطق الريفية والبدوية ذات التجمعات السكانية الصغيرة. ويقوم النظام الانتخابي على نظام القائمة المفتوحة حيث يختار الناخب قائمة أولا ثم مرشحا منها، مما يعني ان لا قائمة يمكنها الفوز بشكل كامل. وجاء في تقرير «المونيتور» إن البرلمان سيكون كسابقه تصالحيا مع الحكومة لكنه نتيجة انتخابات شهدت مشاركة متدنية. ومن المشكوك فيه أن تكون الحكومة قد فهمت الرسالة وهي عدم اهتمام الأردنيين بالبرلمان والذي أصبح بتعبيرات نائب مخضرم مجرد ديكور. فالبرلمان السلطة التشريعية في البلاد، غير قادر في نظر الأردنيين، خاصة الجيل الشاب على حل المشاكل المهمة من البطالة العالية التي تصل إلى 30 في المئة بينهم و19 في المئة على مستوى البلاد، واقتصاد ضعيف ونسبة دين عالية تصل إلى 100 مليار دولار. هذا بالإضافة للديناميات التي أحدثها الفيروس من تركيز البلد على نفسه. ويعاني الأردن الذي مضى على إنشائه بعد الحرب العالمية الأولى قرنا، من هشاشة في المنشأ مما دعا الباحثين والصحافيين، خاصة الإسرائيليين إلى التكهن بأن الأردن لن يعيش طويلا، فيما روج اليمين المتطرف الإسرائيلي لتهجير ملايين الفلسطينيين إلى الأردن والسيطرة على كامل فلسطين التاريخية غرب النهر. ولكن الأردن استطاع البقاء. ولا نعدم أن نقرأ في مقالات إسرائيلية بأن الملك عبد الله الثاني هو آخر ملوك العائلة الهاشمية. وهذا صحيح من ناحية أن أفراد عائلة الشريف حسين لم يبق منهم حاكم في الشرق الأوسط. فالملك فيصل وأبناؤه انتهى حكمهم في العراق كما انتهى حكم الشريف حسين في الحجاز. ولم يبق إلا أحفاد الملك عبد الله الأول، الذي كان طامحا لحكم الأردن وفلسطين وسوريا والعراق ولبنان ولكنه لم يحصل إلا الأردن الذي قيل إن وينستون تشرتشل رسم شكله بقلم رصاص على ورقة وهو في القاهرة. وتحول وجود الأردن الهش كما تقول أورسولا ليندزي بمقال نشره موقع «نيويورك ريفيو أوف بوكس» (2020/10/22) إلى منطقة عازلة وسط الأعداء والدول القوية. وهو في المظهر بلد مستقر رغم ما يعانيه من مشاكل وتأثره بالأحداث التي تجري في المنطقة، فنصف سكانه من الفلسطينيين الذي هجروا من بلادهم بعد حربي 1948 و1967 وهناك أكثر من نصف مليون لاجئ سوري. ولأن الأردن يعتمد على المساعدات الخارجية الأمريكية ومن دول الخليج، فإنه بات يعاني من تراجع الدعم منذ 2014 بسبب انهيار أسعار النفط والتحالفات الجديدة في المنطقة، حيث وجد الأردن نفسه وسط الأزمة الخليجية وحصار قطر أمام توازن صعب بين دعم دول الحصار والبلد المحاصر، نظرا لوجود عدد كبير من أبنائه في هذا البلد الصغير والثري. ومن هنا فالاستقرار الحاصل في البلاد ما هو إلا عملية توازن تتم عن حالة من الهشاشة الدائمة. فهو لا يعاني من عجز في الميزانية فقط ولكن عجزا في المياه أيضا، حيث بات يعتمد على المياه الجوفية، فهو في المرتبة الخامسة من ناحية الدول الفقيرة مائيا. وتتعرض المياه التي تصل إلى المدن للتسرب والسرقة من أصحاب المزارع المرتبطين أو أصحاب الوساطة أو من يريدون بيع الماء بطرق غير شرعية. والفساد في المياه هو جزء من الفساد في الأوجه الأخرى مثل الجانب السياسي والاقتصادي وعمليات الخصخصة وما إلى ذلك. وكشفت التحولات عن أوضاع اجتماعية واضحة من ناحية التفاوت في المعيشة، فالفرق واضح للعيان بين عمان الشرقية الفقيرة وعمان الغربية الغنية التي كلما توغلت فيها كلما كبرت البيوت والحدائق مقارنة مع أحياء عمان الفقيرة.

ومن هنا فالمشاركة المتدنية في الانتخابات وحالة الإحباط من البرلمان والعملية السياسية هي عوارض عن أزمة أكبر وهي الحاجة لإصلاحات بنيوية تقضي على التفاوت الاجتماعي والفساد والتنافس الجهوي بين شرق أردني وأردني من أصل فلسطيني. وكل هذا جزء من صيرورة الأردن التاريخية ومرتبطة بالتغير الجيلي.

حوار

عالم الاجتماع التونسي محمد الجويلي: الفساد بدأ يخرج عن سيطرة الدولة

حاوره: رشيد خشانة

حذر أستاذ العلوم الاجتماعية في الجامعة التونسية الدكتور محمد الجويلي من أن الفساد بدأ يخرج عن سيطرة الدولة في تونس. وأكد الجويلي الذي شغل منصب مدير عام المرصد الوطني للشباب في تونس، أن الشبان الذين يتراوح سنهم بين 15 و29 سنة، ويفوق عددهم المليون شاب، هم قنابل موقوتة لأنهم مهمشون في أحلامهم وتطلعاتهم، ما يدفعهم إلى إجابات يائسة، وهنا نص الحوار:

○ هل المجتمع العربي مريض؟

● من الأكيد أن المجتمع العربي مريض، وأمراضه عديدة وبعضها مزمن. والمرض الكبير هو الاستبداد، ليس فقط في أنساق السلطة السياسية، وإنما في أنساق السلطة الموجودة في النقابات والجامعات وفي الأحزاب السياسية وهياكل المجتمع المدني. فكل نسق فيه سلطة، أيا كانت، مادية أم رمزية، مريض، بسبب وجود رغبة جامحة باحتكار السلطة وإعادة إنتاجها وتحويلها إلى مشروع استبدادي وإلى ثقافة مُستبطنة. وهذا ليس فقط في الحقل السياسي وإنما في غالبية الحقول، بما فيها الحقل الأكاديمي، فهذا المرض يقود بدوره إلى سلسلة من الأمراض الأخرى. وهناك مرض آخر يتعلق بوضع مؤسسات الخدمات بشكل عام، التي هي مؤسسات عمومية (الصحة، النقل، التعليم، الادارة، الأمن، الجيش...) إذ أنها تشكو، هي الأخرى، من التهاوي والعجز لأنها وبكل بساطة مؤسسات لا تُنصت للمواطنين، وغير قادرة على فهم التحولات السوسيولوجية، وما يتبعها من تغيير في براديقمات هذه المؤسسات. ثم نأتي إلى مؤسسات أخرى، هي مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يتم عبرها نقل القيم والمبادئ بصورة عامة، فهي تشكو أيضا من حالة ترهل وحيرة، إلى درجة أنها لا تعرف إلى أين تتجه، هي الأخرى، غير مُستوعبة للتحولات الجديدة.

تُضاف إلى هذا أمراض أخرى، عنوانها لا تكافؤ بين نمط استهلاكي يستبدّ بنا من جهة وضعف في إنتاج الثروة كمّا وكيفا من جهة أخرى، فالمجتمعات العربية لا تنتج الثروة بالقدر الكافي، والثروة ريعية في جزء من المنطقة العربية، يقع تحويلها بشكل كامل تقريبا إلى مضاربات مالية في مؤسسات عالمية، أي إلى رأس مال مالي. وبتعبير آخر إلى أموال تنتج أموالا. هذا النمط من الاقتصادات لا تهّمه المصانع وتشغيل الشباب والديناميكية الاقتصادية التي تُحدثها، وهذا في حدّ ذاته مشكل عويص. وفي المجتمعات العربية الأخرى، التي ليس لديها ريع نفطي، والتي لها مشاكل في إنتاج الثروة، هي أيضا تعاني من فشل مناويلها التنموية، لأن هذه المناويل قديمة وغير مجدّدة وغير مستوعبة للتحولات المختلفة. هي مناويل فاسدة في أغلبها.

والمرض الأكبر في رأيي هو غياب الرؤية، أو غياب البوصلة، وغياب مشاريع مُجتمعية واضحة المعالم، أي العجز عن التعامل مع المستقبل، فحتى وإن كانت بعض الدول تخطط استراتيجيا لسنة 2030 أو 2050 فإن تخطيطها لا يعدو أن يكون استعراضا لا غير. ما تفتقده بعض هذه البلدان هو التخطيط لإرساء منظومات قيمية تغير وجه الأشياء.

○ الشباب هو القوة الضاربة لكل مجتمع، أين الشباب العربي اليوم، في ظل هوامش الحرية التي أتيحت له، والتي لم تكن متوافرة قبل 2011؟

● الشباب في البلدان العربية هو الآخر في قلب الأزمة، فعندما تغيب مشاريع المجتمع الكبرى وتُفتقد الرؤية الواضحة، مع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، يجد الشباب نفسه في حالة ضياع، خاصة مع غياب أيديولوجيات كبرى وسرديات كبرى، كانت تعطي قطاعات من الشباب أملا، وتمنحه أحيانا حلولا وإن كانت هلامية أو بعيدة المدى.

في غياب تلك الأيديولوجيات وجد الشاب نفسه وجها لوجه مع مجتمع استهلاكي ضاغط، حيث أصبحت هوية الشاب تُقاس بقدرته على الانخراط في ذلك النموذج المجتمعي الاستهلاكي، فإن لم يستطع التماهي معه، والتشبع بالثقافة الاستهلاكية، وجد نفسه مهمشا في المجتمع، فهو مهمش في أحلامه وتطلعاته، وبالتالي يمكن أن يجيب على حالة التهميش المستمرة، إجابات يائسة، فتحمل إجاباته كثيرا من المخاطر، في ظل غياب إجابات من الدولة. من هنا فإن الشاب مطالب بأن يجد بنفسه ولنفسه إجابات مقنعة، كي يحدد هويته، وهذا غير موجود الآن، إلا ضمن ما توفره ثقافة المجتمع الاستهلاكي بشكل عام.

ههنا يحدث تحول كبير في قياس الشاب لنوع الأخطار ودرجة الخطورة، ففي الماضي كان المجتمع، واستطرادا الأيديولوجيات والأنظمة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، هي من يتحمل المشاكل الاجتماعية، والآن حصل تحول كبير وهو انعطافة خطرة، لأن الشاب أصبح يعيش مشاكله الاجتماعية، مثل البطالة والخصاصة والحرمان، على أنها إخفاقات شخصية. وهكذا يتحول المشكل الاجتماعي إلى الدائرة الفردانية، وذلك عندما يتمثل الشاب مشكلة اجتماعية على أساس أنها مشكل فردي. فقد أصبح بلا سند اجتماعي، وهو مطالب بأن يجد الحلول بنفسه، وهكذا فإن تلك الحلول التي كانت توفرها الدولة ومؤسساتها المختلفة أصبحت الآن من اختصاص الشبكات، بمختلف تلويناتها من شبكات دعارة ومخدرات واتجار بالبشر، وكافة الشبكات التي تنتدب من معين ذلك الشباب. كثير منهم يلجئون إلى تلك الشبكات، لأنهم لم يجدوا إجابات، وهذا انعطاف خطر في أوضاع الشباب اليوم.

○ ألا ترى أن اجتياح النموذج الاستهلاكي يُعزي إلى ضعف مناعة المجتمعات التي سمحت باستقبال تلك التأثيرات الخارجية وتبنيها؟

● المجتمع الاستهلاكي أصبح يشتغل بوتيرة عالية جدا، بفضل آليات العولمة وأساسا وسائل التواصل الاجتماعي. هذا عنصر أول، أما العنصر الثاني فهو أن انتقال السلع صار أسهل بكثير من الماضي، وهذا أضعف إلى حدّ كبير سيادة الدول على منظومات الاستهلاك ومنظومات التوزيع. ورافقت هذه الوضعية عودة إلى ما يسميه فرويد «نرجسية الفوارق الصغرى» بمعنى أننا انتقلنا من قياس الفرد ووضعه ضمن دوائر الفوارق الكبرى، وهي فوارق اجتماعية وطبقية، إلى دوائر الفوارق الصغرى، اي أن المقارنات التي يعيشها الفرد لم تعد موجودة ضمن مقارنات ماكرو اجتماعية، فهو يقارن نفسه بشاب آخر في نفس المدرسة ونفس السن ونفس الجامعة، ويتواصل مثله عبر وسائط التواصل الاجتماعي، وهكذا أصبح مُتاحا الانتقال من فئة اجتماعية إلى أخرى، ومن فارق كبير إلى فوارق صغرى، ولو في مستوى التمثّلات، وليس بالضرورة في مستوى الواقع.

هذه الوضعية تؤدي إلى هشاشة نفسية وإلى اتهام للذات، على نحو يجعل الشاب لا يعيشها كمشكلة اجتماعية، وإنما كإخفاق فردي مثلما ذكرنا. وهذه الظواهر نجد نتائجها في مجالات أخرى مثل الهدر المدرسي والجريمة بأنواعها والهجرة السرية والسفر إلى بؤر التوتر، وهي إفرازات لغياب الإجابة، وهكذا أصبح الشاب يجد أمامه في كثير من الأحيان، مجموعة من الإجابات التي تُصنف ضمن الإجابات المحفوفة بالمخاطر.

○ ما هي أسباب ظهور فجوة عميقة بين الشباب المحتج والحكومات في بلدان مثل العراق والجزائر ولبنان والسودان؟

● هناك مجتمع مدني قوي في لبنان وآخر بصدد التشكل، وخاصة في العراق وفي الجزائر. غير أن هذا لا يعني أن الحركة الاحتجاجية غير موجودة بأشكال وتعبيرات مختلفة، خارج الأحزاب، وربما خارج الأيديولوجيات. لكن أصبح المجتمع المدني هو الذي يحتضن هذه الإجابات التي ارتدت طابعا احتجاجيا، يتراوح بين الاعتصام أمام وزارة أو هيئة عمومية، إلى احتجاج مثل احتجاج الكامور في جنوب تونس، الذي أوقف ضخ إنتاج النفط بطريقة مشهدية. ما يهمّنا هو أن خارطة الاحتجاجات بدأت بالتغير فيمكن الآن أن تحتج مُدن بأكملها، من أجل مدينة رياضية أو ملعب كرة قدم. هناك تحوّل كبير في أشكال الاحتجاج وفي مضامينه.

○ بماذا تفسر أن بلدا مثل تونس توافرت فيه حرية التعبير للشباب وحريات أخرى، ومع ذلك يُخير ركوب البحر بحثا عن جنة موعودة، بالرغم من المخاطر المؤكدة التي تحف بتلك المغامرة؟

● لا يمكن أن ننظر إلى الشباب كما لو كان سلّة واحدة، فنحن نتكلم عنه هنا بصيغة التعدد، وليس بصيغة المفرد. هناك شباب منسجم مع الوضع الراهن، ونجده في الأحزاب السياسية وفي المجتمع المدني، فهو يتحرك ويناضل ويساهم في الحراك المجتمعي، وفي الاستفادة من الحريات التي أصبحت متاحة له ولغيره. هذا قسم من الشباب، والقسم الآخر غير معني بالمشاركة في الشأن العام، وهم في العادة شباب غادروا مقاعد المدرسة مبكرا، وأصبحوا خارج دائرتي التعليم والعمل والتدريب، هؤلاء الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و29 سنة، يفوق عددهم المليون شاب في تونس. وهؤلاء هم قنابل موقوتة لأنهم معرّضون أكثر من غيرهم، بسبب انعدام الرعاية والاهتمام. لا بل لا يوجد اعتراف بتردي وضعهم الاجتماعي، إلا من أسرهم التي تبذل الجهد، قدر المستطاع، لمساعدتهم. وانسداد الآفاق يجعل غالبيتهم يتجهون إلى مخاطر أكبر، لأن تصنيفهم للمخاطر يدفعهم إلى اعتبار وضعيتهم الراهنة هي أكبر خطورة عليهم، مما يحملهم على الهجرة بحثا عن وضع أفضل. وكثير منهم يعتقدون أن الهجرة هي شكل من أشكال الانتقام والاحتجاج على المجتمع، فإزاء الوضع السيئ جدا تصبح المغامرة بالإبحار أمرا بسيطا. فنحن الذين ننظر عن بعد نرى أن المخاطرة بالهجرة أكبر، بينما تنقلب المفاهيم لدى تلك الفئة من الشباب، فيصبح بقاؤه في تونس هو الأخطر. أكثر من ذلك هو يعتقد أن كلفة الأربع وعشرين ساعة التي سيقضيها في البحر مُواجها مصيره بمفرده، وربما يغرق ولا يصل، هي أقل بكثير من كلفة بقائه في بلده. تلك هي العملية الحسابية التي يقوم بها لترتيب درجات المخاطر. فالأربع وعشرين ساعة لا تساوي شيئا أمام سنوات من البطالة والحرمان وانسداد الآفاق، وهي وضعية يراها بالغة الخطورة.

○ إلى ماذا تعزو فشل جميع المحاولات للسيطرة على الهجرة غير النظامية والحد منها؟

● لأنه لا توجد إجابات فالوضع لا يتحسن، ولذلك عندما لا تأتي الاجابات التنموية من الدولة حاملة الأمل، ولا يتحسن الوضع، تصبح الخطورة أعلى. والشباب اليوم لم يعد يكتفي بالشغل، بل صار يريد الوصول إلى وسائل الترفيه وتحسين لباسه ومظهره الخارجي، وهو يعتبر أن الحصول على كل ذلك، في أوروبا أسهل منه في بلده. هو يعرف أن إمكان الحصول على شغل في أوروبا بات أمرا صعبا، بسبب أزماتها، لكنه يؤمن بوجود «فرص» هناك، قانونية وغير قانونية، لا يتوافر مثيلها هنا، مثل الحصول على سيارة، التي يتخيل أن أسعارها زهيدة، وهو أمر مستحيل في بلده. لذلك يفضل الهجرة قائلا في قرارة نفسه «لو لم أجد شغلا ملائما، سأعثر ربما على فرصة أخرى، إما مع شبكة مخدرات أم مع شبكة دعارة أم بأعمال إجرامية، لكسب الثروة»، فهو يتصور أن هذه «الحلول» متاحة أمامه، وتوفر له مستوى عيش معقول في أوروبا. هذا هو الدافع الذي يحفزهم على المغامرة بحياتهم، بالرغم مما ينتظرهم في البحر وفي أوروبا من اعتقال وملاحقات. وهذا يُبين إلى أي مدى بلغ يأسهم من مجتمعاتهم.

○ الشفافية والحوكمة والمحاسبة وغيرها، شعارات كثيرا ما نسمعها تتردد في حياتنا، لكن لا نرى تقدما حقيقيا نحو تجسيدها في الواقع؟

● هذا صحيح وهو من موروث الأنظمة الاستبدادية التي توزع العطاءات بطريقة غير عادلة، فهي تسمح بجزء من الفساد، لكن تُبقيه تحت السيطرة، لإغراء الناس أو شراء أصواتهم، أو ربما لشراء سكوتهم أيضا، أو لأنهم يمثلون جناحا داخل عائلة، وهو يحتاج إلى أصواتهم مُستخدما المال. والمال يأتي من الصفقات المشبوهة ومن الفساد بجميع أصنافه. وفي المجتمعات الاستبدادية يعتبرون ذلك قوة تعديلية أو قوة توازن، وكل الأنظمة الاستبدادية بما فيها تونس كانت تشتغل بهذه الطريقة، فالفساد يراوح من فساد الحزب إلى فساد العائلة إلى الفساد الاداري... غير أن الفساد كان دائما تحت رقابة الدولة، وتحديدا تحت رقابة النظام السياسي، لكي لا يخرج عن طوع السلطة، وإلا يمكن أن ينقلب عليها. أما الآن فبدأ الفساد يخرج عن سيطرة الدولة. وحتى في المجتمعات التي حدث فيها انتقال ديمقراطي، مثل تونس، زاد الفساد، وربما بات الكشف عنه أكثر سهولة بفضل توافر حرية الاعلام ووجود مجموعات الضغط والهيآت المكلفة بالكشف عنه ومتابعة الضالعين فيه. والمهم في ذلك أن الفساد في تونس صار موضوعا على الموائد ومعروفا في قارعة الطريق.

○ لنذهب إلى الجدل المتزايد في أوروبا عموما وبالأخص في فرنسا عن الإسلام والارهاب والجاليات العربية، فكثيرا ما يستخدم الفرنسيون عبارة إسلام فرنسا تميزا له عن إسلام العراق أو إسلام تونس أو إسلام مصر، فهل تشاطر هذه المقاربة؟

● هناك عدة مفاهيم في هذا الضمار، وعلى الأقل مفهومان مختلفان الأول هو الإسلام الفرنسي والثاني هو الإسلام في فرنسا. الأول هو الذي يدافع عنه ماكرون، والذي يكتسي هوية فرنسية بارتدائه بدلة الغلمانية وعدلة، فهي تسمح بجزء من القماش، لكن تُبقيه تحت السيطرة، لإغراء دستور 1905. والسلطة الفرنسية تسعى إلى الاقناع باستخدام مفهوم الإسلام الفرنسي. أما الثاني فهو الإسلام في فرنسا، كما يريده المسلمون، الذين يعيش قسم منهم هناك، بمعنى أن هناك استقلالا للإسلام كدين وممارسة عن المقولات الراديكالية أسبق، لكن السياق الراهن هو سياق إسلام احتجاجي وعنيف، وهو الذي يُسبغ ثوب الدين على تلك النزعات الاحتجاجية. وهكذا فالأسلمة قد تختفي وتظهر راديكالية أخرى وحركات اجتماعية جديدة، أو يتوفق المجتمع المدني في احتواء تلك النزعات. أما اليوم فنعيش التقاء الاحتجاج الاجتماعي، المرتبط بالتفاوت، وهو ظاهرة قديمة، مع نوع آخر من الراديكالية هي الاحتجاج الهوياتي باسم الدين، فهو إذا التقاء مبنيّ على منافع مشتركة بينهما.

○ الاحتجاجات الاجتماعية عززت صفوف المنتسبين لليمين الفرنسي المتطرف، طبقا لاستطلاعات الرأي، هل تثق في نتائج تلك الاستطلاعات، وماذا عن الاستطلاعات المماثلة التي باتت تُجرى في البلدان العربية؟

● أعتقد أنها قريبة من الواقع، فهناك خريطة للمشاعر مثلما أن هناك خريطة للموارد الطبيعية وخريطة للقوى العسكرية أو للتحالفات الاستراتيجية، والاستطلاعات تُظهر كيف يمكن للمشاعر أن تغذي الأحزاب السياسية والحقل السياسي عموما، وبذلك هي تغذي اتخاذ القرارات، أيا كان نوعها، فأوروبا وأمريكا الشمالية تعيشان منذ زمان مشاعر الخوف، ليس فقط من المهاجرين، وإنما من التطرف الديني أيضا. والاتحاد الأوروبي يواجه عقبات كبيرة، فأعضاؤه لم يعودوا يثقون ببعضهم البعض، بالإضافة إلى الخوف من المهاجرين غير النظاميين، ومن ارتدادات الأزمات الاقتصادية، وهذه المخاوف يستخدمها اليمين المتطرف للعودة إلى مخزون الهويات. ولما تتحول المخاوف إلى الدائرة الهوياتية في وجود هذين الطرفين فهذا يُنبئ بمخاطر كبيرة.

حريات

100 يوم على انفجار بيروت:
حكام لبنان يرقصون على جثث أبنائه وعدالة الأرض معلّقة!

بيروت ـ «القدس العربي»: رلى موفّق

100 يوم مرَّت على انفجار مرفأ بيروت. الانفجار الذي بات يُوصف بـ«بيروتشيما» تماهياً مع مدينة هيروشيما اليابانية التي كانت أول مدينة تُلقى عليها قنبلة نووية في العام 1945 خلال الحرب العالمية الثانية. بدتْ بيروت، بعد لحظات من الانفجار، أشبه بمدينة أُلقيت عليها قنبلة نووية. دمار وخراب شامل وضحايا بالآلاف بينهم قرابة 200 دفعوا حياتهم ثمناً. مرفأ بيروت أصبح أثراً بعد عين، ومحيطه يُشبه الموت. قلب العاصمة نُكب. كان يضجّ بالحياة، فتوقف نبضه السادسة وثماني دقائق من مساء ذلك اليوم المشؤوم، ولا يزال. حتى الساعة، لا تحقيق أُنجز ولا حقيقة ظهرت ولا مسؤولية حُدّدت، وبالطبع لا عدالة نُفّذت. وعلى الأرجح، ستبقى الأمور هكذا.

الباخرة اللغز...!

المُعلَن بعد أيام من التخبّط، أن مخزوناً من نترات الأمونيوم، موجود منذ العام 2013 في أحد عنابر المرفأ، قد انفجر بعدما تسرَّبت النيران إليه. باخرة محملة بـ2750 طناً من نترات الأمونيوم وصلت بطريقة ملتوية إلى المرفأ. قيل إن الباخرة لم تكن صالحة للإبحار، وكان عليها مشاكل قانونية، فحُجزت ثم أُفرغت بقرار قضائي، وخُزّنت في العنبر رقم 12، حيث تكثر الأقاويل عن أن هذا العنبر هو في عهدة «حزب الله» منذ زمن بطريقة غير شرعية. ليس هناك من مسؤول يتحدّث في العلن عن «هيمنة» في المرفأ لـ«الحزب»، لكن ما هو شائع في البلاد أن لـ«الحزب» عيوناً وسطوة على الموافق البرية والبحرية والجوية. فكيف إذا كان الأمر يتعلق بمرفأ بيروت الذي شكّل الرئة الاقتصادية لسوريا خلال سنوات حربها المنخرط فيها بقوة؟ في الفساد يتشارك الجميع، ولكن عندما تكون المسائل تتعلق بمواد متفجرة، فهذا ليس مفتوحاً للجميع. «السلاح المقاوم» حكر على جماعة معينة وتوابعها، والأجهزة بمجملها في هذه الحال هي «ضُمَّ بُكُمْ عُمْيٌ».

وعدتْ السلطات السياسية في لبنان أن ينتهي التحقيق في غضون خمسة أيام. بالطبع لم يحصل ذلك. وهل من الممكن أساساً لتحقيق في كارثة كهذه أن ينتهي في أيام خمسة؟ قالوا، ما نقصده، هي الخيوط الأولية للتحقيق. وذلك أيضاً لم يحصل بعد 100 يوم على «هيروشيما بيروت». في دولة غير لبنان، كان لكارثة مزلزلة كهذه أن تُطيح بالطاقم السياسي على الفور. ولو لم يتحرَّك الفرنسيون ويقول لهم إيمانويل ماكرون تحت وقع الصدمة أن الأمور لا يمكن أن تسير على قاعدة «وكأن شيئاً لم يكن» وBusiness as usual، لما كان رضخ فريق رئيس الجمهورية – «حزب الله» لأن يستقيل رئيس الحكومة حسان دياب، الذي أتيا به بعدما انقلب «التيار العوني» على التسوية الرئاسية مع زعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري، التي أتت بميشال عون إلى سدّة الرئاسة وأعادت الحريري إلى رئاسة الحكومة.

عدالة مفقودة أم معلقة؟!

في الوقائع، أُحيلت جريمة المرفأ إلى المجلس العدلي، وعُيّن القاضي فادي صوان محققا عدليا. هو قاض مشهود له بمناقبيته. يقول متابعون في المجال القانونيّ إن قضية كهذه تحتاج إلى فريق كبير. المسألة موكلة لقاض واحد، وسيحتاج الأمر إلى وقت. اليوم هناك 25 موقوفاً مدّعى عليهم معنيون من حيث المسؤولية بما جرى، وهناك 53 شاهداً تمّ الاستماع إليهم، بمن فيهم وزراء وقادة أجهزة أمنية.

التحقيق في مسرح الجريمة دخل على خطّه الفرنسيون نظراً لوجود ضحايا فرنسيين في الانفجار، ودخل على خطة أيضاً خبراء من مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي. دخول غربي – دولي استُعيض به عن تحقيق دولي كانت علت الأصوات المطالبة به من قوى سياسية تدور في غالبيتها في كنف قوى «الرابع عشر من آذار» سابقا، التي تدور سياسياً على المستوى الاستراتيجي في فلك تحالف أمريكا ودول الاعتدال العربي.

استلم القاضي صوان التقريرين اللبناني والأميركي، اللذين كانا متشابهين إلى حد كبير. لا يزال ينتظر التقرير الفرنسي الذي يُعتبر أنه أوسع وأشمل وغاص في دقائق عدة. وسيُبنى قرار الادعاء على كل المعطيات التي تكون أصبحت بحوزته، إنما ثمة أسئلة كبيرة تُطرح في هذا الإطار من باب تأكيد إنجاز العدالة: الموقوفون هم من الموظفين الكبار في المرفأ ومن القيّمين على الأجهزة فيها. ولكن ماذا عمّنْ أمّنَ الغطاء السياسي لهؤلاء؟ وماذا عن الذين وصلتهم التقارير من كبار المسؤولين السياسيين والأمنيين بوجود نيترات الأمونيوم وخطرها على المرفأ إذا انفجرت؟ أحد التقارير أُرسل في 26 حزيران/ يونيو إلى مجلس الدفاع الأعلى الذي يرأسه رئيس الجمهورية، وهو أعلى سلطة دفاع في لبنان، لكنه لم يحرك ساكناً. عندما تصل المسألة إلى قمّة الهرم في الحكم، لا يعود التركيز على الموظفين سوى جزء من التعمية والتغطية على الفساد أو التواطؤ أو التقصير السياسي.

على كل، لا داعي لاستباق نتائج التحقيق الذي يقول عنه أحد محامي الضحايا «إننا نفضّل الدقة على العجلة، ومعيارنا هو إحقاق الحق والعدالة». هذه ليست جريمة فردية، بل هي جريمة جماعية ومسببوها ومنفذوها جماعة وليس فردا. هي مسؤولية منظومة سياسية تحكم وتتواطأ على حساب مصالح شعبها ووطنها. متى كان يمكن لمرفأ مدني تحت أعين الأجهزة الأمنية، وعلى بعد أمتار قليلة من قاعدة بحرية للجيش اللبناني تستخدمها القوات الدولية العاملة في لبنان، أن يكون مخترقاً أمنياً إلى هذا الحد؟ أليس هذا فشل أمني كبير في أن يكون هناك 2750 طناً من نترات الأمونيوم الشديدة الانفجار والمستخدمة في صنع العبوات والقنابل وبراميل الموت كالتي صبَّها الرئيس السوري بشار الأسد على شعبه؟ اللافت أن التقارير التقنية والخبراء لا يخمّنون الكمية التي انفجرت بـ2750 طناً بل ببضع مئات، أي أن الكمية الأكبر قد تمّ سحبها من العنبر لاستخدامات معينة. فمَن سحبها؟ وكيف سُحبت؟ وبقرار وتغطية مِن مَنْ؟ ومَن هي الجهة القادرة على أن تسرح وتمرح على هواها، وأن تستبيح المرفأ تحت أعين الجميع؟

قد لا تأتي الحقيقة أبداً. هل الانفجار كان عملاً مقصوداً مُدبراً؟ وإذا كان كذلك، هل وقع بفعل ضربة إسرائيلية أم أنه عمل تخريبي إرهابي؟ أم أنه عمل غير متعمّد وحصل نتيجة إهمال، وبفعل شرارات عملية «تلحيم» لباب العنبر الذي من المتوقع أن يكون العمال يعرفون فعلاً ماذا بداخله؟ قد لا تُعرف الحقيقة لأن ثمّة مشكلة رئيسية عالقة. فإذا تبيَّن أن الحادث إرهابي، فكل التعويضات من شركات التأمين ستتبخّر. فالتأمين لا يغطي الأعمال الإرهابية ومنها الاعتداءات الإسرائيلية أو التفجيرات. وهذه مسألة ليست بسيطة في حسابات المعنيين الذين يعولون على مبلغ 2 مليار دولار يُتوقع أن تأتي من شركات التأمين.

بيروت الفرح تحت الركام

الطامة الكبرى تكمن حقيقة في الاستهتار المتمادي مع تداعيات الكارثة وآثارها، بحيث إن التعامل يجري وكأن ما حصل هو حدث عادي. الحديث هنا عن أحياء نُكبت بأهلها وممتلكاتها وأبنتيها في الكرنتينا والمدوّر والمسلخ والبدوي والرميل ومار مخايل والجعيتاوي والسراسقة ومار نقولا والجميزة والصيفي والمرفأ، وهي المناطق الواقعة في الشطر الشرقي من بيروت، ذات الغالبية المسيحية. في لحظة، تغيَّر كل شيء. قصص تُروى أقربَ إلى الخيال. هو الخيال الهوليوودي الذي تحوَّل واقعاً معاشاً. أحياء مدمّرة، أسقف المنازل هوت، الشبابيك مشلّعة، الأحجار والغبار يغطيان الأمكنة، روائح الموت في كل مكان. هذا موت مدينة، أو نصف مدينة. والمدينة العاصمة هي بيروت، وليس أي عاصمة. بيروت أم الشرائع والمسكونة بعبق التاريخ التي غنّاها الشعراء، بيروت ملجأ المضطهدين والعشّاق والأحبة، بيروت الانفتاح والنقاش والكتاب والمسرح والمدرسة والجامعة والمستشفى، بيروت لؤلؤة الشرق التي يتحسَّرُ أبناؤها وقاطنوها عليها، ويبكيها كل لبناني تعنى له هذه المدينة وكل عربي أو أجنبي زارها يوماً أو سمع عنها.

من سيعد الإعمار ثانية؟

الناس هم الوجع، يسألون: مَن سيُعيد إعمار أحيائهم، وإعمار المدينة؟ بعد الحرب الأهلية، التي دامت 15 سنة وانتهت في العام 1990 مع توقيع اتفاق الطائف في ظل عزم لبناني–عربي–دولي، جاء شخصٌ اسمه رفيق الحريري ومعه دعم إقليمي–دولي، فكان أن تولّى إعمار المدينة. كثيرة هي التحفظات عن عملية إعادة الإعمار وكلفتها وما إلى ذلك من ملاحظات ومواقف منتقدة، لكن ثمّة حقيقة رغم ذلك تتجسَّد بأن المدينة المدمرة آنذاك قامت من تحت الإنقاض، كما دعاها إلى ذلك نزار قباني. اليوم ليس هناك شخص سيأتي يشبه رفيق الحريري حاملا الدعمين العربي والدولي ليُعيد بناء المدينة. والمنظومة الحاكمة غارقة في معاركها

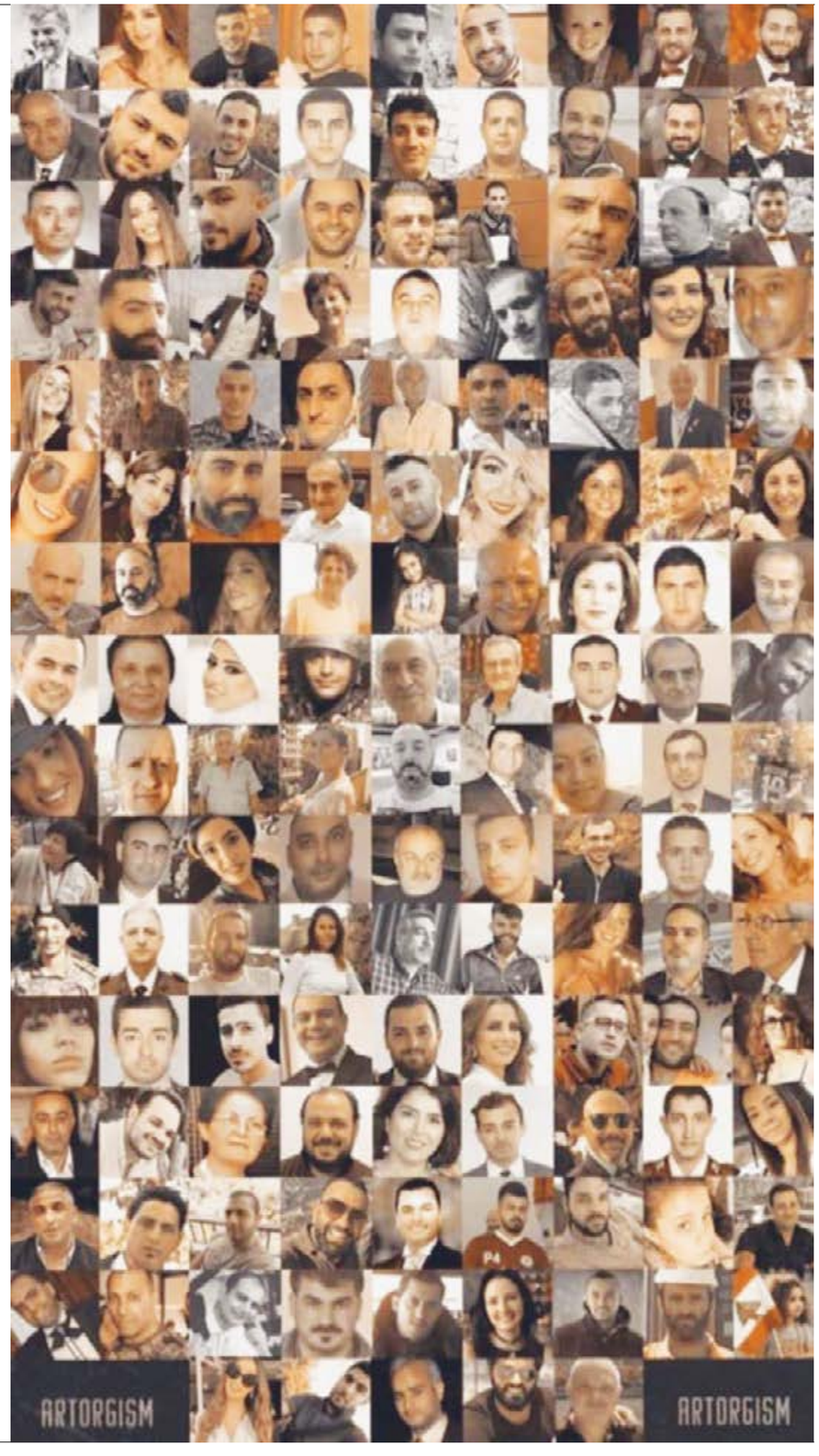

وطموحاتها السياسية والشخصية. تذهب التقديرات إلى أن الأضرار فاقت الـ5 مليارات دولار. هذه تحتاج إلى خطط دولية ليس في مقدور الدولة اللبنانية الغارقة في الدَين والواقفة على شفير الإفلاس أن تقوم بهذه المهمة، ناهيك عن أنها دولة معجونة بالفساد من رأسها إلى أخمص قدميها، وتفتقد إلى الثقة الداخلية والخارجية.

هل يمكن أن يكون هناك مشهد أكثر حرجاً من مشهد وصول المساعدات إلى الجمعيات الأهلية المحلية والدولية وليس إلى الدولة. إزاء «الفيتو» على مؤسسات الدولية المدنية والإغاثية، جرى إيلاء المهمات إلى الجيش اللبناني، سواء من حيث مسح الأضرار أو إيصال المساعدات إلى الجمعيات الأهلية. تقوم المؤسسة العسكرية بمهام ليست مهامها ليس لأن لا إمكانات لوجستية لدى الوزارات والمؤسسات العامة، بل لأن لا ثقة بها! ويوجد قرار دولي بألا يتمّ التعامل معها قبل أن تبدأ السلطة السياسية بعملية إصلاح واسعة في قطاعاتها الحيوية.

أساساً، لا أحد يتوقّع من دولة مفلسة أن تأخذ بيد أبنائها. فكلما أعلنت عن قرار يظهر تخبّطها أكثر. تولت الجمعيات الأهلية دفّة القيادة، ولكنّ لقدراتها حدوداً. قامت بأعمال إغاثة بالاستناد إلى المساعدات التي حصلت عليها سواء من لبنانيين في بلاد الاغتراب أو من دول، لكن كل ذلك لا يفي بالغرض.

فلجنة مسح الأضرار التي كُلّف بها الجيش مسحت 69100 وحدة في المناطق الأكثر تضررًا، كما مسحت 16 ألف وحدة في المناطق الأقل تضرراً. وأضحت المعلومات متوفرة لكل المنظمات والقطاعات والدول. نقابة المهندسين في بيروت والشمال قامت بمسح حجم الأضرار في المنطقة الأكثر تضرراً. مسحت 2500 مبنى وبينها أبنية تراثية، حذرت من أن 100 منها قيد الانهيار إذا لم يتم تدعيمها بسرعة. وبالفعل، بدأت بعض هذه الأبنية بالسقوط بفعل الرياح والأمطار، وبعضها سيسقط بقدرة قادر لأن أصحابها سيرون في ذلك فرصة للتخلص من «لعنة التصنيف» التي تمنعهم من التصرّف بأبنيتهم كونها تراثية من دون التعويض عليهم عن الضرر اللاحق بهم من جراء هذا التصنيف.

اندفاعة الناس مسكن لا علاج

العمل الإغاثي للجمعيات ولمجموعات من المجتمع المدني عموماً قام على اندفاعة وهبة من اللبنانيين. ثم أخذ يتأطّر أكثر بشكل أفضل، إنما لا تنظيم فعلياً بين تلك الجمعيات ولا تكامل، وهذا أمر طبيعي ما دام ليس هناك من حجم كبير وخطة معدّة ومقررة يسير على أساسها الجميع. أكثر المساعدات تركزت على إعادة إصلاح المنازل جزئيا عبر ترميم شبابيكها وأبوابها وإعادة تنظيفها وترتيبها ومدّها بالأثاث الناقص. وجرى تأمين منازل لبعض من تضررت منازلهم كلياً. وهناك قليل من الجمعيات التي تعمل على ترميم بعض من الشوارع بما لديها من قدرات، إنما ماذا عن فصل الشتاء، عن البنى التحتية المتضررة وعن الردم الذي لا يزال على الطرقات وعن المنازل المهجورة؟

فصل الشتاء حل والأزمة إلى تفاقم، ولا أمل في الأفق في أن ينزل عن عرشه قريباً مَنْ يجثم على صدور اللبنانيين. كل منهم يسكن في برجه متمسكاً بعرشه الطائفي أو المذهبي أو الفئوي أو المناطقي. وليس أدل على ذلك من العجز المستشري في تأليف حكومة إنقاذية يُطالب بها المجتمع الدولي كشرط من أجل مساعدة لبنان للخروج من أزماته المالية والاقتصادية.

وسيحل الربيع بعد الشتاء، وليس من كثير قد تغيّر. إلى جانب أهالي الضحايا والمتضررين، يقف «مكتب ادعاء» في نقابة المحامين في بيروت، هناك راهناً 1333 ملفاً. وجرى تقديم أكثر من 681 شكوى جزائية عن أهالي الضحايا والمتضررين أمام النائب العام لدى المجلس العدلي، بالإضافة إلى ادعاء النقابة الشخصي بصفتها الشخصية، والحبل على الجرار في تقديم دعاوى أخرى، من شأنها في واقع الأمر أن تحفظ حق الضحايا والمتضررين في التعويضات أكثر مما تحفظ لهم تحقيق العدالة عن طريق إنزال القصاص بكل متآمر ومقصّر ومتواطئ ومتورط وفاسد. الحقيقة أقرب إلى سراب والعدالة ستبقى حلماً. الأكيد أن من في الحكم يرقصون على جثث أبناء المدينة والجثث المنتظرة لكل اللبنانيين الذين سيسقطون غداً ليس بانفجار بيروت بل من المرض والجوع والفقر والجهل!

كتب

«على خاصرة الأرض»:
التجليات العرفانية في أشعار المصري رفعت سلّام

هاشم شفيق

الشاعر رفعت سلّام أحد أبرز الأسماء الشعرية التي ظهرت في حقبة السبعينيات في مصر، وهي حقبة نشطة ومتحركة وتجديدية في عموم العالم العربي، ولا سيّما في بلدان منشأ التحقيب الزمني، مثل العراق وسوريا ومصر، فالجيل السبعيني وهو جيل مخضرم، عاصر الرواد والستينيين، وحتى اللاحقين من بعدهم كالجيل الثمانيني إن صحت التسمية، وصولاً إلى الأجيال الحديثة.

برز إلى جانب الشاعر رفعت سلام، شعراء آخرون عاصروه، وشكّلوا بوجودهم ورؤاهم وتطلعاتهم الشعرية والثقافية والأدبية، منبراً أثار مسارهم الجمالي، ووضّح نهجهم الفني، فأسسوا من خلال طموحهم التعبيري والفني، مجلات وتجمعات ضمتهم، وأوصلت أصواتهم لجل المعمورة الشعرية العربية، شرقها وغربها، ساعين من خلال ذلك إلى تأكيد المساق المختلف والنسق المغاير للعوالم التي سبقتهم، طارحين الكثير من المعالجات التصويرية والتجارب الرؤيوية والمزايا الشكلية، بكل أنسقتها وتشكيلاتها وتعبيراتها، ليكونوا هم أنفسهم في النهاية، يَصْدرون عن الجديد والمختلف، مهما رافق هذا التجديد من صور خارجة على الذائقة العامة، والتصور المعهود، وربما شابها بعض التراحيل الغامضة من الشعر الأجنبي، ذلك أنهم كانوا متلهفّين لتلقي ما جادت به القرائح البعيدة، الأوروبية والغربية، وما دفعت به موجات الحداثة من تحولات فنية على صعيد الشكل والمحتوى، خلال مسيرتها التي تجاوزت الخمسين عاماً.

من هنا سنجد بعض تلك التجليات البنائية متوافرة في هذه الأشعار التي بين أيدينا، وهي مختارات شعرية تمّ اختيارها من بعض مجاميعه الشعرية اللافتة، في مسعى لإعطاء صورة تقريبية لأهم مميزات هذا الشاعر الدؤوب، شعراً وترجمة وكتابة أدبية، تقع في مفهوم الشعرية، ومدارسها وتياراتها النظرية.

في مفتتح المختارات نقع على قصيدة مدوّرة، كتبت على نسق تدويري، تتلاحق فيها الكلمات لتوصل الصورة بالأخرى، أو بالأحرى لتوصل محطة بأخرى، عبر قطار يرحل صوب بلدة «منية شبين» كما يوضح ذلك العنوان، وكأننا نجد أنفسنا في حالة دائرية، بين عجلات القطار التي سوف تبدأ بالتحرّك والدوران، وبين صفارة ستطلق الإشارة، دلالة الرحيل صوب المكان المعني، وهو يلتم على كمية من الدلالات والصور التعبيرية، فهناك القطار، سوف يمضي في رحلته إلى بقعة ريفية بعيدة، كما لمسنا ذلك في التدفق الصوري للمعاني الواضحة، والمترابطة مع بعضها، في حالة من الدوران الجامعة للتفاصيل والمشاهد والتشاكيل العينية، حيث صورة القطار وحركته تشي وتدل على المغزى:

«ترحل القطارات للشرق
بالأبناء لكن لا تعود... القطاراتُ الرحيلُ، اللوعة، الأبناءُ للحرب، مناديلُ الأمهات، الصبية، الفتياتُ، السوادُ، الرصيفُ المقفرُ الخالي، نشيجٌ باثعُ الكولا، مواءُ القطة، نظرة الدهشة من عين المدينة، المحطةُ، الأوراقُ طائرة من السلة للأسفلت، ضوءُ الريح يأتي من بعيد، دقّة الساعة، صفارة البدء، صوتُ العجلات».

إذاً نحن أمام قطار ذاهب للقرية، وثمة جلبة وحركة وتفاصيل الغادين والرائحين والراكبين والواصلين، إلى جانبهم هناك أبناء للحرب، وقل هم جنود يذهبون للحرب ويعودون قتلى، وفي القرية ريح تبكي وسواد، وصراخ ونداء، والجو المحيط هو: «الغبارُ، الجلابيبُ، الطواقي، رحلة العودة، صرخة مكتومة، سربُ الحمام، يطيرُ للشرق البعيد، سنابلُ القمحِ، الصغارُ، حوائط الطين، النخيل، التوتُ، صمتٌ صارخٌ، ظلمة القرية، الحارةُ البابُ الخشبيّ العتيق، الجرار المقلوبة، الصمت، السوادُ، الطرحة البالية، بكاء».

تتجلى في المشهد هذا النقلة الأخرى، وهو المكان الآخر حيث البيت، جلابيب، وجدران، وهناك الباب الخشبي العتيق والجرار المقلوبة، إلى جانبها صمت وطرحة وبكاء، نحن إذاً في البيت الريفي، والحمام ذاهب باتجاه الشرق، وبعد ذلك يظهر المشهد الثالث وهو ينطوي على جو العزاء الذي مهد له الشاعر بمشهدين سابقين متحرّكين، وديناميين يواصلان ربط الحركات والنقلات الفنية الواحدة بالأخرى، لهذا سنرى:

«مأتم القرية، أفواج المعزّينَ، انتظارٌ، تكنس الريحُ الحواري والأزقة، تخلع الفتياتُ أثوابَ الزفافِ، وتلبسُ القرية أحزان الحقول، وترحل الآن».

لقد أتم الشاعر المشهد بالحركة، تحرك المشهد عبر الزمن، لتكون خاتمة هذا المشهد بلبس القرية أحزان الحقول وتهيئة نفسها للرحيل.

حين نخرج من المشاهد التفصيلية سنلم بإشراقات رفعت سلام، وهي إشراقات الباطن، وصوغ الروح، وحياكة ما يحتويه الداخل من المعاني، وما ينطوي عليه من الرموز المكللة بالاستعارات المديدة، والمتعدّدة والكثيرة. والإشراقات هنا هي نزوح نحو معارج عرفانية، نحو التشريق الصوفي، والتهدّج الباطني والهرمسي، وهو نسق ينبني ويقوم على الإيماضة الإشارية، والزيح المعنوي، لنعثر بعد ذلك، على بُعد مظلّل يسوده الغبش، وبعد مضلّل يعتريه الضياع والتيه والفقد الدال.

ففي قصيدة أو مقطع من الإشراقات، وهو يقع تحت عنوان «وقت» بعثر الشاعر الكلمة، وهي كلمة دالة لدى المتصوفة البغداديين، كالحلاج والنفري والجُنَيْد، وهي من كثرة استخدامها لدى أدونيس تكاد تبلى، فلقد اتكأ عليها أدونيس طويلاً وانتحل الكثير من الرؤى الصوفية البغدادية في أشعاره، وهنا أخص ديوانه «وقت بين الرماد والورد» «مفرد بصيغة الجمع» وقبلهما «أغاني مهيار الدمشقي» لكن بعض الشعراء العراقيين والعرب وتحديداً السبعينيين، حاولوا أن يردّوا الاعتبار لهذه الكلمة القيمة والثرية، فأسبغوا عليها أبعاداً أخرى ومختلفة، ومنحوها أفقاً متحوّلاً، ذا مرام ومغازٍ ومقاصد جديدة، فالوقتُ الأدونيسي هو غيره لدى الشاعر العراقي والسوري والمصري، وقت أدونيس ذاتوي، أنوي، فضاؤه ضيق، أفقي، وغير عمودي، رغم استنزاحه من تجارب العرفانيين القدامى، وهو مهلهل، فضفاض، لا يدل، بينما هو عند الشعراء العرب كمحمود درويش في «الجدارية» والسياب في «أنشودة المطر» على سبيل المثال لا الحصر، الوقت لديهم نراه متحوّلاً باتجاه أزمنة عدة، ومتخذاً صفة دهرية. وأحسب أن التجريب السبعيني، وبحثه في الأشكال والأنسقة الشعرية العالية، قد أعطى للتجريب السبعيني العربي منافذ تتنافذ مع التشكيلات البصرية ذات البعد التشكيلي، وهو سيغدو هنا الزمن الفني، فالرسوم والرموز والإشارات ذات المنحى الصوفي، الحلاجي كما هو موجود في كتاب «الطواسين» للحلاج التي سعى اليها شعراء كثيرون مثل حلمي سالم وخزعل الماجدي ورفعت سلام في مجموعته «حجر يطفو على الماء» التي ضمتها هذه المختارات، هي نوع من التميمة، نوع من الأحجية الرؤيوية، تلك التي تسبغ على النص هالتها العرفانية، وتمنح القارئ لقية خيميائية، ذات مفهوم رمزي، مترع بالتشكيلة البصرية وترسيمتها الزاخرة بالتماثم البصرية، والمرفقة بالعمل كدليل لإضاءة المتوى والتبليغ عن الجوانية الداخلية للنص.

من أصفى ما تحمله هذه المختارات مجموعة «إنها توميءُ لي» لوقوعها في سياق التبتل الصوفي، غير الملتبس بالتجنيس، والمشغول بالجنوسة ومطباتها، وغير المحتكم للمعطيات العرفانية، إنه في الحقيقة أفضل ما موجود في المختارات، لاندراجه في سياق الشعر النقي، ذلك المحكوم بالكثافة والتقشف في القول الشعري، والمشغول بالتهذيب البنائي، كقوله:

«ماجت هنيهة وفرّتْ
وفي يدي رمادها
استلقى ونام،
لا طائر النسيان يأتيني
ولا تواتي طعنة السلام
في انتصافِ آسنِ الوبْ
مثلما حجرٌ على زمنٍ،
نعاسٌ على غابات الكلام،
فرتٌ وفي يدي
شبٌّ الحطام»

وفي السياق ذاته ثمة مناجاة للمرأة البعيدة وغير الماثلة، تظهر في أكثر من قصيدة، لا بل في جل هذه المجموعة التي تبدو من عنوانها مكرسة لها، لتلك التي تشغله بالإيماء والإشارة:

«نظرة أخيرة،
شمسٌ تحتسي شاياً،
رياحٌ تنامُ في فراشي،
وغيمة تحت الوسادة،
نار تصعد الجدار،
أشياءُ صغيرةٌ تومئُ لي،
وعلبة السجائرِ خاوية
فأمضي».

حاولت هذه المختارات رصد المسار الشعري للشاعر، في كل مناقبه وتطوراته وتحولاته الشعرية، منذ بدء مشواره، وحتى السنوات الأخيرة التي انطوت على مجموعاته الجديدة واللاحقة، مما أعطت صورة واضحة عن جلّ ما قدمه الشاعر في مسيرته الشعرية، هذه المسيرة التي تجاوزت الأربعة عقود، وبيّنت في الوقت ذاته، انعكاس التلاقح بين شعره وترجماته، وهذا ما أدى إلى تشعّب المساق العام لشعره ومروره في تقنيات وتشكّلات وروافد مختلفة، ساهمت دون شك في إغناء قصيدته، ووسمتها بروح الحداثة، تلك التي انشغلت بالتجريب والتقنيات التشكيلية، دون أن ينسى الشاعر بالطبع تاريخ الشعر العربي، ولا سيما المتمثل بالجانب الصوفي منه، فكلمة «إشراقات» على سبيل المثال، لها دلالتها في التجلي الصوفي، ومنابته النورانية، ولها تناصّها الساطع مع مساق الشعر الأوروبي، كإشراقات رامبو على سبيل المثال، والتنصيص هنا واضح بين مجموعته «إشراقات رفعت سلام» والعمل الجبار والفذ لرامبو الموسوم بـ«الإشراقات» وكان أول من ترجم العمل للعربية المصري رمسيس يونان، لتكر بعد ذلك الترجمات المختلفة.

رفعت سلام: «على خاصرة الأرض، مختارات شعرية»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2020، 270 صفحة.

إيلان بابيه في «أكبر سجن على الأرض»:
يفضح سياسة الاحتلال والضم الإسرائيلية ولكنه لا يقدم بدائل عملية للقيادة الفلسطينية

سمير ناصيف

يحتار المرء خلال تقييمه لكتاب سياسي فكري بالنسبة للمعايير التي من الأفضل ان يتبعها لكي يتوصل إلى استنتاجات حول إيجابية أو سلبية ذاك العمل.

وهذا الخيار يصبح أكثر صعوبة عندما على الناقد أن يقيّم كتاباً أو عملاً فكرياً هاماً بالنسبة للقضية الفلسطينية في هذه المرحلة من التاريخ.

لعل المعيار الأول هو مدى موضوعية العمل ومدى الجهد الذي بذله الكاتب للتوصل إلى استنتاجاته من منطلق علمي، والعامل الثاني هو مدى عدم التناقض في مقاربته الفكرية وفرضياته الأساسية، وثالثاً، إمكان اعتماده على أجندات متخفية قد لا يدركها القارئ بسهولة بسبب حنكة الكاتب وخبرته في عدم كشف نياته.

هذه الأيام، وفي عالمنا العربي، كل كاتب عربي أو أجنبي يركز على وحشية إسرائيل وخططها السلبية، منذ نشوئها، يصبح حليفاً وثيقاً للقضايا العربية وللقضية الفلسطينية بالتحديد. فهل يكفي التنديد بإسرائيل وتجاوزاتها؟

هناك عامل رابع هام في الكتابة عن فلسطين هو: ماذا يطرحه هذا الكاتب أو ذاك من خيارات أو سياسات أو بدائل قد يقرر اعتمادها المسؤول الفلسطيني والعربي لخدمة القضية الفلسطينية؟

وهذا أمر هام جداً في هذه المرحلة من تاريخ القضية الفلسطينية وما تتعرض إليه من محاولات لإلغائها من الوجود ولفرض خيارات سلبية جداً عليها كـ«صفقة القرن» المدعومة من الولايات المتحدة ودول أوروبية وأصدقاء إسرائيل في الدول العربية الذين يهرولون للتحالف معها وتأييدها بحجة مواجهة إيران، فهؤلاء في النهاية، يتعاضدون ويتكاتفون مع إسرائيل في قمع وإفشال قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وتحقيق آمال الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بحرية ومن دون هيمنة الآخرين.

الكاتب والأستاذ في جامعة اكستر البريطانية ايلان بابيه، الذي يحمل الجنسية الإسرائيلية ولكنه يعارض سياسات إسرائيل القمعية والإستيطانية في الأراضي المحتلة، وخصوصاً بقيادة حزب الليكود حالياً وحزب العمل سابقاً، هو مفكر من الصعب التشكيك في مقدراته العلمية وخصوصاً مقدرته على البحث المعمق في الوقائع التاريخية وانعكاساتها السياسية، كما يصعب اتهامه بعدم الموضوعية وعدم الالتزام الإنساني إزاء ما يطرحه من أفكار واستنتاجات.

أما بالنسبة للعامل الآخر الهام، أي أهمية ما يطرحه الكاتب من خيارات أو بدائل بالإمكان أن يعتمدها المسؤولون الفلسطينيون والعرب بفعالية، فهذا ما سنطرحه هنا من خلال مراجعة كتابه «أكبر سجن على الأرض» الذي صدَرَت ترجمته العربية مؤخراً.

كتاب بابيه هذا يتضمن زخماً فكرياً إيجابياً في تحليلاته واستنتاجاته عن فلسطين والتزاماً بضرورة إفشال خطط القيادات الإسرائيلية المختلفة لضم القدس العربية والضفة الغربية منذ عام 1967 وتحويل غزة إلى سجن كبير مغلق والضفة إلى سجن مفتوح تحت هيمنتها. بيد انه قد يتواجد تحفظ على مدى تقديمه للقيادات الفلسطينية خيارات واقعية بإمكانهم اعتمادها لتحقيق آمالهم وأهدافهم القومية المحقة وتطبيقها على الأرض. فهو يوجه الانتقادات الشديدة للقيادة الفلسطينية الحالية والسابقة بقيادة الرئيس الراحل ياسر عرفات وإلى قيادات حزب العمل الإسرائيلي منذ تنفيذها قرارات سرية في عام 1967 بإشراف وزير الدفاع آنذاك موشيه دايان بالتخطيط لاحتلال الضفة الغربية والقدس الشرقية وحتى اتفاقيات أوسلو لعام 1993 بقيادة آسحق رابين وشمعون بيريز.

يعتبر بابيه أن اتفاقيات أوسلو خالفت مقررات مؤتمر مدريد لعام 1991 وساهمت في انتشار الاستيطان وتوسعه في الضفة الغربية. ويعتنق هذه المقاربة كثيرون من مؤيدي القضية الفلسطينية.

في الفصل الرابع، يستنتج بابيه أن إسحق رابين، رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي قضى اغتيالاً في عام 1995 على يد متطرف يهودي، لم يختلف عن غيره من القادة الإسرائيليين، وأنه كان كغيره من المسؤولين: «جزءا من المشروع الاستيطاني الساعي إلى إنشاء إسرائيل الكبرى» (ص 162). وأن: «كل قادة إسرائيل منذ عام 1967 سعوا لإجهاض أي فرصة مستقبلية لقيام دولة فلسطينية» (ص168). ولكنه يعترف في نهاية كتابه بأن اغتيال رابين أدى إلى جمود قرارات أوسلو. فهل هناك تناقض في الموقفين؟

يؤكد المؤلف في الفصول الأولى بأن مشروع الاستيطان الإسرائيلي في الضفة سعياً لضمها تم التخطيط له منذ عام 1967 وأن أتفاقيات أوسلو لعام 1993 لم تتضمن سوى السلبيات شأنها شأن سياسات موشيه دايان (وزير الدفاع الإسرائيلي عام 1967) وان إسرائيل منذاك اعتمدت سياسة الجزرة والعصا والقضاء على كرامة الإنسان الفلسطيني وحريته ومنحه شبه دولة (ص176ـ177).

إذن فبرأي بابيه، كان عرفات قصير النظر في الذهاب إلى أوسلو في مطلع التسعينيات، وكان رابين يلعب ورقة مخفية خلال أوسلو وبعدها حتى اغتياله وأكملها بعده بيريز ثم الليكود.

وهنا كان لافتا انه إذا أخذ قادة فلسطين الحاليين بنظرية بابيه، فعليهم دفن اتفاقيات أوسلو واختيار بدائل أخرى. ولكن بابيه لا يدعو إلى المقاومة الفلسطينية المسلحة برغم ما جرى ويجري حالياً، بل يحبذ انتفاضة سلمية على شاكلة ما نفذه الفلسطينيون عام 1987 (الانتفاضة الأولى). كما لا يعتقد بأن حل الدولتين (كما طُرح سابقاً وقد يُطرح حالياً) بالإمكان تنفيذه وتحقيق آمال الفلسطينيين. إذن، فإذا كانت استنتاجات كتابه ستستخدم كمشورة للقيادات الفلسطينية حالياً استناداً إلى تحليلات الكاتب في هذا الكتاب فماذا ستقترح؟ علماً بان الدولة الفلسطينية ـ الإسرائيلية الموحدة حالياً شبه مستحيلة التحقيق من دون ممارسة العنصرية من الجهة الأقوى تسليحاً ضد الآخرين، أي من جهة إسرائيل ضد الفلسطينيين وقياداتهم.

وبالتالي، فمن الصحيح ما قاله المؤلف أن «حزب العمل وعندما كانت إسرائيل بقيادته بعد حرب 1967 نفّذ عمليات التطهير العرقي في المناطق التي احتلتها إسرائيل بعد تلك الحرب لتقليص أعداد السكان الفلسطينيين (ص 185). ولكن من الصحيح أيضاً (كما قال المؤلف في فصول الكتاب الأخيرة) أن العامل الرئيسي للجمود الذي أصاب عملية أوسلو تفاقم بعد اغتيال رابين في تشرين الثاني (نوفمبر) 1995. وهذا الحدث تلاه فوز بنيامين نتنياهو في أنتخابات 1996 وهو الذي حرّض بشكل غير مباشر على اغتيال رابين ثم قضى على مبادراته. هذا الاغتيال أدى تدريجياً إلى تقلص دور حزب العمل، برغم عودة أيهود باراك إلى السلطة لفترة قصيرة، في نهاية عام 1999 ومحاولات الرئيس بيل كلينتون إعادة إحياء عملية السلام في نهاية ولايته والادعاءات بأن الرئيس عرفات عرقل هذه العملية. فقد يكون المؤلف بالغَ عندما وصف في فصول الكتاب الأخيرة اتفاقيات أوسلو بـ«تمثيلية أوسلو».

هناك شكوك لدى بعض الجهات بأن النظريات الفكرية بشأن القضية الفلسطينية التي لا تساهم في مساعدة القيادات على اتخاذ القرارات الصعبة، والتي على عكس ذلك قد تؤدي إلى المزيد من التعقيد في المواقف والتي قد تنطلق منها خلافات جذرية بين القيادات وتجر إلى صراعات ميدانية لها انعكاسات سلبية، (الآن وسابقاً) هي غير مفيدة، وخصوصاً إذا ساهمت في نشوء مواجهات تؤدي إلى التصدع في المواقف.

فالاستمرار في التركيز على سلبيات وأخطاء الرئيس عرفات والرئيس محمود عباس وقصر نظرهما في خياراتهما من دون طرح بدائل واقعية قد يصب، في النهاية، في جعبة خصومهما، ومنهم متحالفون مع أنظمة خليجية تهرول نحو التطبيع مع إسرائيل وطمس القضية الفلسطينية. لا شك بوجود حاجة للتذكير دائماً بممارسات إسرائيل الوحشية في الضفة الغربية وغزة في فترات قيادتي حزب العمل وحزب الليكود، ولكن التركيز بشكل أكبر على مسؤولية حزب العمل الإسرائيلي في «تضليل العالم» من عام 1968 إلى 1977 وفي تسعينيات القرن الماضي كما ورد في الفصل السابع وفصول أخرى لاحقة، قد يكون مخطئ التوقيت في وقت قلّصت حالياً الأحزاب الإسرائيلية المتطرفة جداً دوره على الساحة السياسية في البلد. ولعل من المفيد دفعه للمزيد من الحوار مع قائمة الأحزاب العربية هناك التي تتوسع شعبيتها بدلاً من الخيارات الأخرى.

كما أن التركيز على أخطاء شمعون بيريز الكبيرة وشجب مشاركته مع عرفات ورابين في نيل جائزة نوبل (بوجود قيادات على شاكلة نتنياهو وأمثاله حالياً) قد يكون من الأفضل التركيز عليه في مراحل أخرى، خصوصاً ان استهداف بيريز قد يكون استهدافا غير مباشر للرئيس محمود عباس الذي استمر إلى حد ما على علاقة تفاوضية معه. علماً بأن أكثرية مؤيدي القضية الفلسطينية تدرك سلبيات بيريز وتقلباته وخداعه.

يقول بابيه في الصفحة 231: «في البداية كانت تُصادر الأرض بحجة إقامة منشأة عسكرية، ولكن بعد ذلك تتحول إلى مستوطنة مدنية كجزء من خطة حزب العمل بمشاركة شمعون بيريز الذي كان وزير النقل والاتصالات عام 1970 وسوف ينال بيريز جائزة نوبل للسلام لاحقاً وكأنه لم يلعب أي دور في الاستيطان الإسرائيلي».

مع ان الكاتب يشير إلى خطورة سياسات حزب الليكود منذ عام 1977 وكارثية تسلم آرييل شارون منذ ذلك التاريخ وزارات مفصلية حتى وصوله إلى وزارة الدفاع عام 1982 حيث أشرف على ارتكاب مجازر صبرا وشاتيلا في لبنان، وعلى دور شارون في إفشال المقاومة السلمية للانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 والمساهمة في إطلاق انتفاضة مسلحة عام 2000 باقتحامه المسجد الأقصى، فإنه أغفل ولم يُدرج بأن حزب العمل بقيادة رابين كان أفضل من الليكود في مجال القبول بمبدأ الدولتين ومحاولات التقدم في التفاوض مع القيادات الفلسطينية حول معالجة قضية الاستيطان. وربما كان من الأفضل تركيز الكاتب إلى درجة أكبر على انتقاد الليكود. ولكن، من المفيد التوضيح بأن الأمر الإيجابي الأساسي (بنظر بابيه) في التحركات الفلسطينية والعربية عموما كانت الانتفاضة الفلسطينية الأولى لعام 1987 والتي شكلت بنظره «عصيانا مدنيا إيجابياً وتظاهرات احتجاجية سلمية قمعتها إسرائيل بالقوة والعنف الشديدين» (ص 273 و274).

أهمية تلك الانتفاضة السلمية (حسب قوله) التي نظمتها «القيادة البديلة» كانت استقلاليتها برغم تنسيقها مع القيادات الفلسطينية ورفضها أن يتم تسليحها كما حاولت فعله بعض الجهات.

كما يعتبر بابيه ان مؤتمر مدريد للسلام لعام 1991 كان جدياً وان الاتفاقيات التي تبعته (بما في ذلك أوسلو) خشيت تلك الجدية وساهمت في تعطيل قراراته وفي عدم وقف الاستيطان وفي استمرار العنف ودفن المشاريع السلمية الفاعلة.

هذا رأيه، وهناك كثيرون يؤيدون هذا الرأي من مؤيدي القضية الفلسطينية.

**ايلان بابيه: «أكبر سجن على الأرض» ترجمة أدونيس سالم
دار نوفل، بيروت 2020
355 صفحة.**

المقال

زياد ماجد

الإسلاموفوبيا والإسلاموغوشيست

تظاهرة في فرنسا ضد «الإسلاموفوبيا»

كثُرت في الحلقات الأكاديمية الفرنسية، بعد الجريمتين الهمجيّتين ضد مدرّس التاريخ والصليبيّين والعامل في الكنيسة، النقاشات والنصوص الجماعية حول مسألة الحرّية الفكرية واستقلالية التدريس ومناهجه وعلاقة الأمر بالعلمنة والإسلام والعنف والأبحاث الـ«بوست–كولونيالية» (الـ«ما بعد استعمارية»). وكثُرت بموازاتها مقالات الرأي والافتتاحيات التي وقّعها أفراد ذوو تأثير في الأوساط الثقافية الفرنسية حول المسألة إياها.

ولعلّ ما حرّك جزءاً من النقاشات والكتابات هذه كان مواقف الحكومة التي عبّر عنها رئيسها إذ رفض مشروعيّة البحث في ماضي فرنسا الاستعماري لتفسير العديد من الظواهر السياسية والمجتمعية الراهنة، خاصة تلك المتعلّقة بالعنصرية وبالتوتّرات في ضواحي المدن الموسومة فئاتها الشابة «بالتحوّل المتوحّش»، وفق تعبير وزير الداخلية. واقترح وزير التربية الوطنية، استكمالاً للمواقف ذاتها، أن يُعاد النظر ببعض المواد المدرّسة في الجامعات، متّهماً ما أسماه «الإسلامو–غوشيست»، إي «اليسار المتعاطف مع الإسلاميين» داخل الأجسام التدريسية والطلابية، أو اليساريين الإسلاموّيين (في ترجمة حرفية للمصطلح)، بالتسبب بأضرار جسيمة، لم يحدّدها، وبدفع البلاد نحو الأسوأ.

وقد تلا موقفَي رئيس الحكومة ووزير التربية نصٌّ نشره مئة أستاذ جامعي في جريدة «لوموند»، اتّهموا فيه زملاءهم الباحثين في حقول العلوم الاجتماعية بالتواطؤ مع «المدارس الفكرية الوافدة من الأكاديميا الأنكلوساكسونية»، المركّزة على دراسات العرق والهوية والتعدد الثقافي وسواها من القضايا التي عدّوها مدعاةً لكراهية «البيض». ودعا الموقّعون إلى ما يشبه الرقابة داخل المؤسسات التعليمية والبحثية وإلى التصدّي لزملائهم «اليساريّين الإسلاموّيين»، محمّلين إياهم جانباً من المسؤولية في خلق مناخ تبريري للتطرّف في المجتمع الفرنسي.

على أن الردود التي توالت في الوسط الجامعي والبحثي بعد ظهور نصّ المئة أستاذ، أظهرت أقلّوية موقّعيه وانحراف آرائهم، كما آراء الحكومة، وتقاربها مع مواقف اليمين المتطرّف وعتاة العنصرية الساعين إلى توظيف العواطف التالية للجرائم بهدف تصفية حسابات سياسية وتعميم رقابة فكرية على التعليم ومناهجه. ووقّع في هذا السياق ألفا أستاذ وباحث فرنسي أو مقيم في فرنسا ردّاً عليهم في جريدة «لوموند» نفسها، ومثلهم فعل العشرات في أربع بيانات أخرى متتالية. كما كتب باحثون في الفلسفة ومؤرّخون مقالات وافتتاحيّات في منابر مختلفة قزّمت مقولات المئة ومزاعم وزير التربية ودعواته.

وتمحور مضمون الردود المشار إليها حول خمس قضايا، يفيد عرضها لما فيها من إضاءة على العراك الفكري السياسي الحالي.

بداية، أشارت معظم الردود إلى أن في مسلك الحكومة والمئة أستاذ الداعمين لها هروباً من كل نقاش جدي ومعمّق حول أزمات فرنسا وأسئلة الهويات المركّبة والمتبدّلة فيها وفي العالم بأسره نتيجة المتغيّرات الديموغرافية والثقافية والاقتصادية، واستسهالاً لإطلاق الاتهامات للمختلفين بالتواطؤ مع الإسلاميين وربطه باستيراد المناهج الأنكلوساكسونية والدراسات الـ«بوست–كولونيالية». وذكّر النصّ الذي وقّعه الألفا أستاذ وباحث أن وزير التربية والمئة الموالين له يستعيدون في نعتهم خصومهم رافضي «الإسلاموفوبيا» (أو رهاب الإسلام) بالـ«إسلاموغوشيست»، تقليداً مشيناً ظهر في أوساط اليمين القومي المعادي للسامية في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي حين نُعت سياسيون وأكاديميون بالـ«جُديو بولشفيك» (أو اليهود البلشفيين) للتحريض المضاعف عليهم بوصفهم يهوداً وشيوعيين أو مدافعين عن اليهود والشيوعيين. وكان في مصطلحهم يومها غرفٌ من نظريات المؤامرة التي اتّهمت اليهود بالوقوف خلف الشيوعية (تماماً كما اتّهمتهم قبلها بالوقوف خلف الرأسمالية).

وأشارت الردود كذلك إلى أن «الإسلاموفوبيا» التي ينفي البعض وجودها مثلما كانوا ينفون وجود العداء للسامية أو العنصرية والتمييز ضد السود، إنما هي سياسة ممنهجة في مقاربات النخب السياسية الفرنسية المتعاقبة على الحكم. وتكثر الأمثلة العنصرية المستقاة من تصريحاتها حول المسلمين وإشكاليات تكاثرهم، وحول اللاجئين والمهاجرين ومخاطر وفودهم، وتتلاقى مع ممارسات الشرطة المميّزة ضد شبّان من أصول مغاربية أو أفريقية في الأحياء الهامشية. ومع استضافة الإعلام الدوري لمحرّضين ضد الإسلام والمسلمين ليس صحيحاً أنه يُمكن السماح بكلام يماثل كلامهم إن استهدف المسيحية أو اليهودية وأتباعهما.

واعتبرت الردود أيضاً أن ثمة تناقضاً صارخاً لدى من يطالبون بحرّية تعبير قصوى ترفض أي رقابة أو تنازل أو مهادنة (في الرسم والقول والسلك)، في وقت يدعون هم أنفسهم إلى مراقبة مناهج التدريس وضبطها ومحاصرة حقول دراسات والدعوة إلى شرطة فكرية تحدّد ما الممكن أو غير الممكن تدريسه. كأنهم صاروا دعاة «مكارثية» جديدة تبتزّ خصومها وتزعم تفوّقاً أخلاقياً يُتيح لها تصنيفهم ومحاكمتهم.

وأكّدت الردود أن نكران مثالب الاستعمار وجرائمه ورفض البحث فيها لتفسير أي ظاهرة معاصرة قلقة أو متوتّرة يشبه في مسلكه مسلك الذين على نقيضه، يحيلون كل المشاكل الراهنة إلى الاستعمار ويعيشون في ماضٍ لا يريدون له أن ينتهي أو أن يخرجوا منه. وفي الحالتين تبسيط يرفض النظر إلى القضايا الشائكة والأزمات المعقّدة بحجّة رفض المذنوبية من جهة أو تبسّكاً بالمظلومية من جهة ثانية.

وأخيراً، ذكّرت الردود أن العلمنة ليست محصورة في كاريكاتور (مع مشروعية وأحقّية كل تعبير) أو قطعة قماش (توضع أو لا توضع على الرأس) ولا هي أيديولوجيا مكتفية بذاتها، معزولة عن الديمقراطية والعدالة وما ينبغي أن توفّره من تكافؤ فرص واحترام حقوق ومساواة أمام القانون. وقالوا بهذا المعنى إن تجريد العلمنة مما يجب أن يرافقها من قيم الجمهورية يحجّم رحابتها وتسامحها مع الاختلاف ويوهن علاقتها بالحرّية، ويجعلها كما في بعض الحالات متراساً لكل الذين يريدون التعبير عن عنصريّتهم، مستفيدين من ظرف انفعالات استثنائي يلي إرهاباً يمارسه أفراد مسلمون أو جماعات إسلامية...

بهذا تستمرّ النقاشات واصطفافاتها في فرنسا اليوم، ومن المرجّح أن تتصاعد بعض جوانبها في المرحلة المقبلة. والواضح أنه في مقابل الخطاب المتّخذ منحىً عنصرياً في الوسطين السياسي والإعلامي، تبرز أكثرية مضادة له في الوسط الأكاديمي والثقافي. وهذا ما يُبشّر بأن الردّ داخل الصُرح الجامعية وقاعات التدريس على الهستيريا خارجها ما زال على استقامته ورفضه المساومة على حرّية البحث أو الخضوع للابتزاز والتهويل، رغم انفلات الغرائز والتباهي بالجهل بعد وقوع الفظائع الأخيرة.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

النسويّة العربيّة وموقعها الفكري

نادية هناوي

الغالب على المجتمعات البشرية أنها ذكورية يهيمن فيها الرجل بشكل أحادي. وأشكال الهيمنة متعددة ومنها الهيمنة الفكرية التي فيها يتحدد فعل التفكير في الرجل. وإذا حصل وكان للمرأة تفكيرها الواعي؛ فإن ذلك يقتضي منها اعتمالا ذهنيا ذا مجهود بنائي هو أضعاف ما لدى الرجل من مجهود في تشكيل تفكيره والوعي به. والسبب هو التكميم والمنع اللذان يحتاجان من المرأة إلى مزيد من الديناميّة العقليّة كي تتمكن من نفض التهميش عن فكرها بأشكاله المتعددة.

ومهما يكن من تنوع الفكر والوعي به؛ فإنه يظل في العموم واحدا بوصفه الفاعلية الذهنية التي ينجزها العقل والحالة الفيزيولوجية النفسية التي تنطوي على قصدية ذاتية. فإذا خصصنا الفكر بالوعي النسوي فمعنى ذلك أننا نغلّب عنصرا ليست له الغلبة ونمركزه على حساب عنصر ينبغي أن تكون له الأولوية وأعني به الرجل. وعلى الرغم من أن التكافؤ العقلي بين المرأة والرجل في عمليتي التفكير والوعي تؤكدها الدراسات الفسيولوجية؛ فإن جدلية المركز /الهامش تظل هي الفاعلة وما ينقلها من تأثيرات نفسية مستحكمة. ويترتب على ذلك أن يتكبد الفكر النسوي مشقة الحضور بموازاة الفكر الذكوري أولا ثم توكيد حقيقة وعي المرأة بفكرها أمام الرجل آخرا.

وإذا كان متاحا لنا أن نفترض أن في اللوغوس الغربي فكرا نسويا ووعيا بهذا الفكر أيضا، فهل يمكننا أن نفترض أن في المنظومة الفحولية العربية فكرا نسويا نستند عليه بوعي نسوي أيضا؟ وما بواكير هذا الفكر ومحطاته؟ وكيف كانت بوادر هذا الوعي بالفكر النسوي أهي جندرية خالصة أم هي قومية أم إنسانية؟ وما مكونات أو مقومات الوعي بالفكر النسوي؟ وما الإمكانيات والمقتضيات التي استوجبت من النسوية العربية امتلاك الفكر الواعي؟ أهي إمكانيات فردية أم جماعية أم الاثنتان معا؟ وهل يمكن نمذجة الفكر النسوي العربي؟ وما أشكال هذه النمذجة إن وجدت؟

لا شك أن الحديث عن تأسيس فكر نسوي يخترق ترسانة الفكر الذكوري أو يقف في مصافه يظل أمرا محتمل التحقق من ناحية التأمل الدقيق والعميق في أحوال المرأة والنظر الموضوعي للنسوية وهي تواجه التحديات محاولة اجتياز القلاع متحصنة بالتروس. وبالشكل الذي يجعل لهذا الفكر موقعه الديناميّ المهم والفاعل في الحياة كما له هويته التي بها يؤكد مشروعية ما يسعى إلى تحقيقه وقوة ما يخطط له ويبني عليه، فارضا أنظمته ومحددا قوانينه ومركزا تجاربه بمحصلات واقعية دقيقة وأكيدة.

وقبل أي بحث عن تأسيس عربي لفكر نسوي، علينا بدءا الوقوف عند النسوية العربية نفسها وتأمل كيفية تشكلها في خضم بعض البوادر الفردية التي ظهرت في مصر مطلع القرن العشرين وبشكل تلقائي، من خلال نساء عربيات متعلمات كان نضالهن أول الأمر اجتماعيا يتعلق بالتعليم والعمل ثم توسع إلى السياسة والانضمام للأحزاب وتبني المواقف الوطنية، داخل مجتمع ذكوري ذي سياقات راسخة ومتجذرة. ولم يكن يسيرا بالطبع خلخلة ثوابت هذا المجتمع دفعة واحدة؛ بيد أن كفاح المرأة في مصر استمر بعد الحرب العالمية الأولى ليمتد إلى بلدان عربية أخرى كسوريا والعراق ولبنان وفلسطين وغيرها.

وصار فضاء النسوية العربية فضاء عاما بعد أن تلاقت فيه الحياة الاجتماعية بالحياة السياسية والعلمية بالثقافية والمحلية بالدولية، كما تنوعت فعاليات هذا الفضاء، فمن معترك التعليم والعمل والاحتجاج والتظاهر والتحزب وتشكيل الكيانات النسوية المستقلة كاتحادات وجمعيات، إلى معترك الكتابة والتأليف المتخصص في المرأة وتعليمها وعملها وبتصورات ورؤى هي بمثابة عتبة دخول جريء للنسوية العربية مع النسوية العالمية.

وقد رافقت بعض مظاهر النسوية العربية صور داعمة لرجال امتلكوا التفكير الواعي بالمرأة ونصرتها، واعين بأهميتها ومكانتها في المجتمع وبروح تنويرية وإصلاحية، ومن هؤلاء الرجال الشيخ محمد عبده وقاسم أمين ومرقص فهمي ومعروف الرصافي والزهاوي وحسين الرحال ومصطفى علي، إلى جانب سياسيين وصحافيين ومحامين ومثقفين ساندوا تحرير المرأة العربية إما في شكل كتب أو خطب أو مقالات أو قصص أو المطالبة بتشريعات وقرارات تخص المرأة وتصب في صالحها ومنها ما تبنت تطبيقه بعض المؤسسات النسوية أيضا. وهكذا برز التفكير النسوي العربي وصار الوعي به مسلكا مهما لارتياد مزيد من مظاهر التقدم الفعلية وبخطوات عملية وواقعية وفي مختلف مجالات الحياة العربية.

وإذا أردنا تتبع مراحل هذا الوعي النسوي فسنجدها مبثوثة كشذرات بين نسوة عربيات كن رائدات النهضة النسوية الحديثة. وقد توزع وعيهن النسوي ما بين العمل الذهني المتمثل بالكتابة في التحرري والأدب شعرا وقصصا ومذكرات ومقالات صحافية ومصنفات تأليفية، وبين العمل الميداني السياسي والنضال الجماهيري التطوعي والخيري وما شاكله. ويمكن تقسيم مراحل هذا الوعي النسوي إلى:

– مرحلة التفكير الأدبي وتمتد على طول العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر. وفيها كان بزوغ الوعي النسوي لا يتعدى كتابة الشعر والقصص والمقالات وبإرادة فردية وإصرار ذاتي على امتلاك الهوية النسوية. وقد مثلت هذه المرحلة عائشة التيمورية 1840ـ 1902 الأديبة والكاتبة التي دعت إلى تعليم المرأة، وملك حفني ناصف الكاتبة المصرية المقلة بباحثة البادية وهي التي ناهضت ثقافة الحريم وأطلقت على الحريم وصف كهف العزلة ولها كتاب «مرآة التأمل في الأمور» وتسميها النسوة المصريات بالأم المؤسسة للنسوية، وزينب فواز الكاتبة والمؤرخة الشامية صاحبة «الرسائل الزينبية»، ولبيبة هاشم الصحفية والأديبة اللبنانية التي أصدرت مجلة «فتاة الشرق» ولهذا لقبت بها.

– مرحلة التفكير السياسي وتنحصر في العقدين الأوليين من القرن العشرين، وفيها كان بزوغ التفكير السياسي والوطني مقترنا بالوعي النسوي إلى جانب بقاء النزعة الأدبية والثقافية لكن بإرادة أكثر تنويرا ووعيا وبفكر تحرري إصلاحي طغت عليه الروح الجماعية النسوية، سعيا نحو تغيير واقع المرأة. وقد مثلت هذه المرحلة روز اليوسف صاحبة مجلة «روز اليوسف»، وهدى شعراوي التي امتلكت وعيا نسويا متقدما بقضية المرأة، وهند نوفل التي أسست جريدة «الفتاة»، ومي زيادة الأديبة والكاتبة الشامية التي كان لها فكرها المتقدم في الدفاع عن حقوق المرأة والمطالبة بالمساواة، ونبوية موسى الشاعرة والناشطة التي نادت بتحرير المرأة، وبولينا حسون الفلسطينية التي انتقلت إلى العراق وأصدرت عام 1923 مجلة «ليلى» وترأست تحريرها وفيها نشرت عشرات المقالات المنادية بتحرير المرأة العراقية منتقدة التزمت الذكوري كما ساهمت مع سيدات عراقيات في تأسيس نادي النهضة النسائية عام 1923.

– مرحلة التفكير المؤسساتي وابتدأت قبيل العقد الثالث من القرن العشرين واستمرت إلى اليوم، وفيها ارتهن الوعي النسوي بالتفكير القصدي العمومي انتقالا من المستويات الذاتية وغير الرسمية إلى مستويات علمية ورسمية عليا، كتحصيل الشهادات الجامعية واحتلال مواقع حزبية رفيعة في مؤسسات وجمعيات نسوية وغير نسوية. وفي مقدمة المؤسسات النسوية الاتحاد النسائي العربي. ومن النسوة اللائي مثلن هذه المرحلة في مصر أمينة السعيد الناشطة المصرية في حقوق المرأة، وعائشة عبد الرحمن المفكرة والكاتبة المصرية التي اشتغلت في الصحافة وأول امرأة حاضرت في الأزهر، وصبيحة الشيخ داود المحامية والكاتبة العراقية وأول امرأة دخلت كلية الحقوق في العراق عام 1936، وامينة الرحال أول عراقية أسفرت ودخلت أحد الاحزاب اليسارية حتى وصلت إلى قيادته العليا.

وعلى الرغم مما شهدته بلادنا العربية فيما بعد هذه المراحل من ثورات تحررية وانقلابات جذرية وانتقالات حضارية كبيرة كان من بين صورها إنشاء مؤسسات تختص بالمرأة ومنظمات تعنى بمختلف شؤون النساء الحياتية؛ فإن النظرة الضيقة للمرأة العربية والتهميش العام للنساء العربيات بقي مستمرا ولم تتمكن الاستراتيجيات والقرارات والمنظمات والتشكيلات التي أريد منها خدمة المرأة من تغيير الصورة النمطية لها كعضو هو الأضعف في المجتمع. وليس مستغربا بعد ذلك أن لا نجد للنسوية موقعاً فكرياً واضحاً وأكيداً في خريطة الفكر العربي المعاصر باستثناء بعض المحاولات النادرة والفريدة، مع أنّ النسوية في أساس تكونها المعرفي وجوهر انتمائها الفكري ترتبط بعالم الفلسفة ارتباطا لا مجال لدحضه أو الارتياب فيه.

كاتبة عراقية

جماعة حقوقية إثيوبية تحذر من «تنميط عرقي» لسكان تيغراي

ذكـرت مفوضية حقوق الإنسان الإثيوبية أمس أن هناك تنميطا عرقيا وتمييزا يحدث ضد سكان تيغراي، فيما يتواصل القتال بين الجيش الحكومي ومتمردي الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي.

وقالت المفوضية إنها تحقق في مجزرة بحق مدنيين حذرت الأمم المتحدة الجمعة من أنها قد ترقى إلى جريمة حرب.

واندلعت توترات بين ولاية تيغراي والحكومة الاتحادية بعد رفض جبهة تحرير تيغراي قرار تأجيل الانتخابات إثـر تفشي وبـاء كـورونـا، وأجـرت انتخابات في الولاية في ايلول/سبتمبر الماضي، واعتبر رئيس الحكومة، آبي احمد الحاصل على نوبل للسلام 2019 أن «تصويتهم غير قانوني».

وتسبب القتال بين القوات الحكومية الاثيوبية والجبهة الشعبية لتحرير تيغراي في مقتل المئات وفرار الآلاف إلى السودان.

أداب وفنون

السؤال العالق:
سليم بركات ومصادر رواياته

إبراهيم محمود

لا بد أن قارئ روايات سليم بركات، يجد نفسه إزاء سؤال رئيس، حين يمعن النظر فيها، وهو: ما هي المصادر التي يعتمدها، قبل كتابة رواياته، وكيف يكون العمل عليها أثناء كتابتها؟

من المعروف جيداً، أن ليس من كاتب رواية، أي رواية كانت، إلا وفي الخلفية يقف تاريخ بحتيّ يشهد على ظهور هذه الرواية، ولو من خلال إشارات عابرة، أو علاقات اجتماعية لها صلة بالمكان والزمان، كونه يعيش في وسط اجتماعي، ومن خلاله يستمد عناصر روايته، حتى لو عبر الاستعانة بمتخيل صرف، فيكون رحالة أزمنة وأمكنة، وذلك المزج بينها. أما حين تقترب الرواية مما هو تاريخي، أو يكون للتاريخ «نصيب» في عمرانها، فيكون للمصادر ذات الصلة باع أطول، مهما تكثَّم الروائي على هذا الموضوع، وربما ليعطي بُعداً إثارياً أكثر لنصه الروائي.

لدى بركات شغف بما هو تاريخي، جهة المصادر التاريخية، وهي تشير إلى أمكنة، وأزمنة، إلى عوالم يختلط فيها السحر بالأسطورة، والخرافة، وتتنوع الأسماء التي يشتغل عليها بالمقابل، وفي هجنة يشتهر بها بركات، وتبعاً لتصور ثقافي هذه المرة، تصوّر مركّب بقالب إبداعي هنا.

لا يصرّح بركات بمصادره، بالعكس، إنه يتكتم عليها، ويحتاج قارئه إلى جهود مضاعفة، لأسباب كثيرة، منها تنوع عوالم موضوعاته؛ كردية، عربية، مزيج بينهما، وما يظهر بعيداً عنهما كذلك، وفي روايات عديدة تشهد على هذا التنوع. لكن الأسلوب السردي الخاص به، ينبني على تلك الفلتات السحرية الطابع، فهو لا يشتغل تبعاً لهندسة المكان، تبعاً لقانون الجاذبية الأرضية، بمفهومها الفيزيائي، بالعكس، لقد أوجد جاذبية كتابية محرَّرة باسمه، في محاولة التخلص، ما أمكنه ذلك، من وطأة المكان (ربما الذي ينتمي إليه في الأصل، ككردي)، والزمان، بمختلف تداعياته الاجتماعية والسياسية، ليصبح أقدر على التنقل بين المسافات البعيدة، مسافاته التي تترجم جانباً حياً، وفذاً من قدرات متخيله، ونباهته الهائلة إلى اللغة العربية. وهو يبعث مفردات لها طابع قاموسي، يخرجها من متونها، ويهبها حضوراً حداثياً، كما لو أنها بنت لحظتها، حيث يشتغل على مفارقات الزمان والمكان، وكأنها ملحقان به، وليس العكس. ذلك مكر الروائي!

بركات، وقبل الشروع، في إنارة فكرة المقال هذا، يتطلب كتابة مجلد بحثي، يتم فيه تقصّي تلك الجمهرة الضخمة لتعابيره، لكلماته بأزمنتها وأمكنتها، والمفردات الأكثر حضوراً لديه، مع تحديد مصادرها، وتلك الأسماء المتشابكة في نصوصه الروائية، ومعانيها، ليتيح ذلك للقارىء العادي، وناقده إمكان الدخول في حوار أكثر خصوبة.

هناك أسماء أمكنة وشخصيات لا يعرفها إلا من ينتمي إليها، وحتى في هذا الجانب، فهو يبتدع أسماء من فصّ خياله الشخصي، ومعرفة أسماء الأمكنة والأزمنة، إلى جانب أسماء الشخصيات، ضرورة روائية بغية التعرف على دلالاتها طبعاً. هناك أسماء أمكنة وشخصيات يصعب، وربما يستحيل، التعرف عليها بيسر، لما فيها من طابع ابتدائي، سحري، لعل بركات وحده من لديه «الخبر اليقين»، كما سنرى.

في روايته «فقهاء الظلام»، 1985، تتسلسل أسماء شخصياته، مثل الملا بيناف، برينا بنت عفدي، بيكاس، مجيدو، باران، مهمد...الخ. تتطلب هذه الأسماء تعريفاً بها: بيناف «دون اسم»، برينا «جرح»، عفدي «من عبده»، «مجيدو» من «مجيد، حيث التهجئة بالكردية»، باران «مطر»، سربست «حر، مستقل»، مهمد «من محمد، الاسم العربي المعروف»... الخ.

وثمة ما هو مكاني واجتماعي وسياسي، كما في «وصل جَهْور إلى (تربسبي)، القرية– الناحية. ويطلقون اسم (الناحية) على تجمعات أكبر من القرى، وأصغر من المدن، فيها حامية من العسكر عادة، بقيادة ملازم، لا تتعدى مهمتها أكل الدجاج...». من الصعب معرفة المكان ووضعه الاجتماعي والسياسي، إلا من قِبل المطلع على أموره.

لئلا يختلط أمر تفسير أي اسم على واعية قارئه، ولتقديره أن حركة ما، قد تغيّر في المفهوم طبعاً. لنأخذ هذا المقطع، وما له من معنى مستوطن في ذهن كاتبه: «وجدت حروب الأشقّاء أولاً، يا هيز، ثم حروب الشقيقات أولاً، ثم حروب الآباء والأمهات أولاً، ثم حروب الحلفاء أولاً، ثم حروب المطهّر الأخير بين اللون والصوت أولاً». تلك متوالية تاريخية، وذات طابع ديني بالمقابل، لكنها حصيلة قراءة تاريخ قبل كل شيء.

وفي روايته «سجناء جبل آيايانو الشرقي»، 2014، ثمة جغرافية متخيلة بكاملها، منضدة بعوالمها، ومتداخلة بأسماء الذين قيّض لهم أن يكونوا لاعبي أدوار لديه، وليس من قاموس يمكن الاهتداء إليه لمكاشفة معاني الأسماء: مدينة سارْسِيدون، ماهَاهُوْن، بيتاليا، دايْك، رُوشا، يارُوْزْا،سَادُوْك...الخ.

ثمة ما يوصَف به السجن: «سجن جبل آيايانو الشرقي منحوت في حجره، من الجهة الجنوبية الأكثر انحداراً. سجن ممتدٌّ باتساع من الغرب إلى الشرق طبقتين تدل عليه، من الخارج، نوافذه الضيقة، المتجاورة». وصف عادي طبعاً، لكنه مشدود إلى الجبل، وما للجبل من ترميزات في الرواية هذه.

هكذا الحال في روايته «أقاليم الجن»، 2016، في أسماء مشتقة من خيال ابتداعي لبركات: إقليم زِيْنَافِيْري، صحراء مُوْهي، شاكُدْ، زِيْدِيْكا، رَاتُو، كُوْيَاسي، هِسْتار، وِيْلايو، آشما..الخ. إنها بدورها تحمل طابعها السري: اللغوي، والجغرافي معها، وخلطات الألسنة في كل ذلك. وفي هذا المقطع ما يفصح عن مدى اطلاع بركات على ما هو جنّي: «يفهم الجن لغات الجن كلهم. يتلقفون اللغات مكتملة المعاني من هبوب الريح على أقاليمهم من الجهات كافة بنبْر في العزيف هو بلوغ المقاصد في الكلمات الغمغمة، والهمهمة، تعبيرها منجزاً مستوفى تتحصله ذاكرة الجني فتختزنه». هذا التدقيق في الأسماء، والجهد المبذول في تشكيلها، يعبّر عن تلك المجاهدة في عملية التشكيل هذه، أكثر من كتابة الكلمة الواحدة نفسه، ودأبه في ذلك، وشغفه بعملية التلوين الغرائبية فيها.

وأخيراً هنا، في روايته «ماذا عن السيدة اليهودية راحيل؟»، 2019، نجد اختلافاً في أسماء الشخصيات والأمكنة، نظراً لحاجة الرواية إلى ذلك، وبركات وحده عالم بحقائقها المختلفة، ومن عايش أسماء كهذه وأمكنة تحتضنها بالمقابل، وهي في مستجداتها الاجتماعية والسياسية: راحيل، كيهات أوْسي، بوغوس، جانيك، بنيامين، سورين، حسن شكيب، جودي... كل اسم يتكلم لغته، وكل لغة تستدعي جارتها أونظيرتها، للمشاركة في بناء الرواية، وفي قامشلي بركات ذات يوم، حيث اختزنها، وها هو يطلقها كما تقتضي رؤيته الفنية لحدث مكاني– زماني: «فاتتْ أوسي الجنسية السورية، كآلاف الأكراد لم يستحصلوها مذ تجاهلهم التشريع في اعتراف الدولة ببشرها القاطنين أرضها: مطلع العقد السادس من القرن العشرين، حفر قانون التجنيس لنسل الكرد فراغاً في قدرهم عُلّقوا فوقها بخطاطيف الإنكار الحديدية. صُنّفوا أغراباً وافدين إلى أرض لم يغادروها قط».

في هذا المقطع، يتجلى تاريخ سياسي معقّد بمداخله ومخارجه، ربما وحده المطلع عليه، في سوريا، يحيط به علماً، حتى في التمييز بين مفردة «الأكراد» كما هي مرسَلة في نصوص قائمة، و«الكرد» كمفردة ذات طابع قومي في واعية بركات، ولهذا ينبغي التمييز بين الحالتين طبعاً، كما هو لزوم التمييز بين المقروء فنياً، والداخل فيه تاريخياً.

إن هذا التنوع في عوالم رواياته، يستند إلى تنويع في القراءات التي تستجيب لذائقته الأدبية، قبل كل شيء، ولما في نفسه من هوىً بما هو غرائبي بالمقابل، لا بد أنه نحتٌ في الزمان والمكان اللذين يلوّح بهما روائياً لزعزعة يقين المكان الذي ينتمي إليه أصلاً، والمكان الذي يشار إليه بالبنان، دون الاهتمام بما هو متكتم عليه. وهي لعبة بركاتية في الصميم، حيث يُعِدُّ لكل منها ما يلزم من «مواد» ومن تعابير، ومن تصورات، لا تخفي سياسة الكتابة، إنما ما يكونه هو نفسه وهو يقف على مسافة واحدة من رواياته، بصفته مبتدعها، والمعنيّ الأول والأخير بها. أحسب أن قراءة متأنية، وموسّعة، لقائمة روايات بركات، وبدءاً من سيرته «الجندب الحديدي» قبل أربعة عقود من الزمن، وانتهاء بـ«سيرة المعدن»، 2020، تكون عملاً هائل الأثر، وما في ذلك من مكاشفة متعدد المستويات لشخصية بركات الإبداعية، وخطوط التداخل بين ما هو مكاني وزماني على الأرض، وما هو ملعوب به فيهما، من تغريب وإسراء بجماليات المعاني وتفاعلاتها وهي التي تتناسل في كتابته فريدة اسمها بامتياز.

صورة شمسية لخراب ملوَّن:
التشكيلي العراقي كريم سعدون بين جوانية الفن وحوارية الحياة

ميسلون فاخر

في ما يشبه الرحلة بأقدام عارية وفرشاة دافئة، أخذ السعدون يتحسس آثار وكدمات في مجس النهار البعيد، كاشفًا بذلك عن سرّية الوجع المسافر في إحساس الغريب السائر على جمرات سهب الثلوج في ذوابات شمالي إسكندنافيا.

هاجر إلى السويد، في بداية 2002 لاجئًا من وطن لا يجيد سوى الترحيل القسري لمبدعيه، حاملًا معه حقيبة صغيرة مُلئت بمفردات إرثه الفني مصفوفة من الشجو، تتفطن تذكارها المؤلم وإن جاء الفن ليوازي أفراحًا يعوضها الفنان بالتذاذ اللحظات واجتراح الكتابة بالتصوير، وبضعة دفاتر ذكريات لم تعد موجودة في ذاكرة أحد. في ورشة الومضة البصرية، تماهت حوله تقنيات أسلوبية لم يلحظ أو يتفطن لإدراك بعض أبعادها نقاد الفن مبكرًا، حيثما ينسج لوحات حبلى بأسئلته وتعالقاتها النصية؛ لتمنح متلقيها رموزًا تقوي بنية التلاعب بالظل والضوء، ما عكس مهارة في التكنيك استفزت الذائقة النقدية لاحقًا، وقد دمغت ملامح من سمات تجربة السعدون حكايات ومرايا بصرية موازية لمعادل موضوعها في واقع يتشظى بين الداخل وشتات المغتربات الأخرى، ما أبقى مصادره على مساقط تجربة عميقة للتصميم الطباعي، الذي يعد هذا النوع من التشكيل تجسيدًا العلاقة غير صريحة بهندسة المرموزات.

تمخض عن ذلك كله نجاح في الطباعة والطبع الفني، الذي وسم نشاطه البصري بعتاقة الفكرة، ومن ثم أخذه عالم الكاريكاتير –هذا الفن المنضوي تحت مساحة من الجرأة– في تصوير واقع مشوه، من خلال تعانق لحظات متحركة بغرض الإفصاح عن فكرة عظيمة، وأخذ تميزه يتسع بذلك التوظيف الساخر، الذي جاء به الفنان – الإيطالي الأصل– جيان لورينزو بيرنيني، ونقله بدوره إلى فرنسا عندما عاش هناك في القرن السابع عشر.

اشتغل سعدون في هذا المجال

وكان متميزًا به، كانت ثوريته المجاوزة في عالم الكاريكاتير عبر تماسه مع قضية كحمله روحه بين كفه. تعددت الفنون التي لعبت مجسات سعدون بها وتراقصت لحظات انفعاله الصامت من دون ضجيج يذكر. إنه شخص نادر بموهبة اغتذت من الما، وفنان لا يميل كثيرًا لاستصراخ الخارج البراني، بل هو ظل عميقًا كلما تعلقت جوانيته برؤية المعنى وفلسفة الفن كموقف إنسان، يقاوم بالفكرة والكلمة الأكثر تأثيرًا من طلقة العيار الحي، عشق مختبره الفني ليختلي بنفسه صادقًا عاريًا بلا أقنعة ووحيدًا.

تمتطي لوحات السعدون أسرجة فنونه العاطفية، نعم فقد قيل عن الرسم إنه فن مشبع بالعاطفة، والتأمل بلوحاته لا يحتمل منك إلا إن تمارس غواية الحب، هو بالطبع وقد آثر إلا أن يبقى على موقف الإنسان في فن عطائه، لم يكترث كثيرًا بما يحمله له عالم ما يقبع خارج اللوحات، ولكنه ظل يتصارع طويلا من أجل منجزه الفني؛ ليقدم تجربة حاكت كثيرًا تجارب عريقة رسخت في فنون العالم الحديث.

العمل وتحشد نبؤات تتطاير في غير ما جهة وزاوية ونتوء على جسد لوحاته، متجمعة في ما يشبه حلبة مسرح لتغدو تجربة غنية، التحفت التجريب وتلفعت الشموس عند

وأنت تتابع مُسْتَشِفًّا أعماله وألوانه وتعامدات ظلالها؛ يحضرك فورًا المتمرد جان دوبوفيه (1901–1985) ذلك الكيان الذي أربك توصيفه أغلب المشتغلين في هذا المجال، لا لأدواته الثورية في منجزه حين جلب مواد ليس لها علاقة بالرسم، وزجّها دون إقحام للمرة الأولى في لوحاته ليؤرّخ لولادة فن مبتكر، من خلال دمج الإسفنج والشحم والصحف القديمة والقطران والرمل والطين، وهذا الابتكار الذي سبق إليه سُمي بـ«لوحة الفن الخام» وكأنه بذلك يحاكي كل المنتفضين على قيود مدارس الثقافة، وجميع المنبوذين والمهمَّشين والمرضى نفسيًا، ولم تكن ريادته باستخدام تلك المواد الغريبة آنذاك بل ابتكاره أسلوبية مختلفة عن غيره، التي أسماها بعض المختصين «المرسة الوحشية».

لدى دوبوفيه لوحة استلهم مفرداتها من خربشاته أثناء محادثة هاتفية (تليفونية) أجراها ذات مساء واحتفظ بها؛ لاعتقاده أنّ الفنَّ الحقيقي هو الفنُّ الذي يخرج من ريشة عامة الناس والمجانين والأطفال، منتقدًا الثقافة النخبوية التي تخنق الفنون وتقيّدها في سجون الرتابة. يعده بعض المؤرخين بربريًا يرفض كل ما هو نمطي، يحركه دومًا هاجس الابتكار والخروج عن المألوف، وأن نجده في زاوية ما حيث لا يمكننا التكهن أن نتوقع وجوده هناك، وما ينتجه من فن يبقى خارج تسميات الفنون التشكيليّة، ولا يكترث لرأي المتلقي، وليست له رسالة أو مبتغى، رغم الفارق في أن سعدون اقتطع هوامش من حياته الفنية وريشته الملتحمة بتأثيرات ونصوص دلالية شتى، من المبرمج المتوزع الحالم في ظلال ألوان غافية تشي برسائل تكهنيه؛ فكما يتبدى أفق الألوان مُشعًا وزاهيًا لديه، إلا أن سمات أعماله لا تخلو من التجريد، ولكنه تجريد لا يوغل كثيرًا في غموضه؛ فكان يبقي على رموز ودلالات لتفكيك أفكار ما ترمي إليه أعماله بين تأثير ضغط الواقع والتجربة، كالنحت، والفرفيك، والرسم، والمونوتايب، والتركيب، والعدسة اللاذعة، والكتابة في تهكم خطابها الفني حينا، وبين السخريات المغلفة بأوشاح من رؤى وموقف التجربة التي تصوغ مضامين تعددت نوافذها، وتنافذت بين أجناس وطيف حكايا ومواقف، وما تشيعه مفردات أعماله من أقدار وكلمات وثيمات بصرية مصوّرة ومؤثّرة من شروحات عميقة.

بقي منجز كريم سعدون الممتزج بمشاريع فنية عديدة لم يتوقف عند سقف يتطارح أحيانًا مع غربته، التي أضفت على تلك التجربة يقينًا متمردًا، وألقت بظلال السكينة تارة لتجعل من هامش لوحاته سيرةً وسردًا لا نتوقف بسهولة عن مطالعتها، جمعت موادها المتناقضة لتجبر أعين المتلقي على التراجع فورًا خطوتين؛ لإلقاء نظرة مثابرة لبلوغ غاية المعنى، وذلك من خلال دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة، وخبرة تحصّل عليها من مختلف فنونه، وإرث لمطالعات وبحث دؤوب شذّب ريشة كانت متمردة، لتمطر لوحاته بكم كبير من أسئلة وحيز فسيح لأسلوبية تتفرَّد وتتحيَّن الجمال، من كل موروثاته الجينية سومرية أو أكدية أو بابلية، أغدقت عليه بكل مفردات التشكيل قاسمته الحياة، ومنح كلاهما شريانًا نابضًا، ولم يبخل أحدهما على الآخر ببث روح الجمال والإبداع.

وفي الختام، يقول فرانسيس بيكابيا: «إذا تمكن عمل فني لفنان آخر أن يترجم أحلامي؛ فسوف أتعامل معه وكأنه عملي».

تحقيقات

أحزاب وقوى سياسية تهدد بإسقاط الحكومة

خطوات التطبيع السوداني الإسرائيلي تتسارع

الخرطوم – «القدس العربي»: عمار عوض

تسارعت خطوات التطبيع السوداني الإسرائيلي بدرجة كبيرة جدا، حيث سيصل الخرطوم غدا الاثنين وفد كبير بحسب مصادر حكومية أشارت إلى انه وفد غير رسمي ويضم رجال أعمال إسرائيليين وغربيين بينما وصفته هيئة البث الإسرائيلية بأنه وفد رسمي، في وقت التقى فيه مبعوث السودان في الأمم المتحدة مع نظيره الإسرائيلي في نيويورك ودافع عضو مجلس السيادة شمس الدين كباشي عن التطبيع مع إسرائيل ووصفه بانه ينهي حالة عداء غير مبررة وانه يحقق مصالح السودان، وتمسك الحزب الشيوعي بموقفه الرافض للتطبيع واعتبره أحد الأسباب التي جعلته ينسحب من تحالف الحرية والتغيير الحاكم ويعلن نيته العمل لإسقاط السلطة، فيما تنشط في الخرطوم مجموعات شعبية وحزبية كونت هيئة لمناهضة التطبيع. يأتي ذلك في وقت بدأ فيه طيران العال الإسرائيلي أولى رحلاته العابرة لأجواء السودان في رحلة إلى يوغندا، وقالت مصادر غربية لـ«القدس العربي» إن وفدا رسميا يضم وزراء الزراعة والمياه وخبراء في المجالين سيصل الخرطوم مطلع الشهر المقبل.

وكشفت مصادر حكومية نافذة في القصر الرئاسي لـ«القدس العربي» ان وفدا غير رسمي سيزور السودان غدا الاثنين وقالت إن «الوفد يضم رجال أعمال إسرائيليين وغربيين، وهو وفد غير رسمي وتمت دعوته من قبل رجال أعمال سودانيين لزيارة الخرطوم وسيلتقي رجال الأعمال إلى جانب المسؤولين المناط بهم أمر الاقتصاد لبحث أوجه التعاون والعمل المشترك».

فيما رجحت مصادر غربية على إطلاع بأمر التطبيع بين السودان وإسرائيل أن الزيارة لن تكون يوم الأحد حسب ما قالت وكالة «رويترز» وإنما ستكون في بحر الأسبوع المقبل وان العدد سيتم تقليصه أقل من وفد مماثل زار الإمارات قبيل الزيارات الرسمية التي جرت لاحقا.

وكشف المصدر نفسه عن زيارة أكبر حجما في مطلع الشهر المقبل وقال «الوفد الرسمي سيصل مطلع الشهر المقبل وسيضم وزير الزراعة والري وفنيين وسيكون كبير العدد إذا سارت الأمور بشكل طبيعي خلال الأيام المقبلة».

وأكد المصدر الغربي «الولايات المتحدة لن تتغير سياستها والتزاماتها بخصوص رفع اسم السودان من لائحة الإرهاب، وان الإدارة الأمريكية المقبلة مهما كان شكلها والذي على رأسها، لن تتراجع الاستراتيجية الابراهيمية لأن الذي تحقق انجاز كبير بجهة السلام في الشرق الأوسط».

والأربعاء الماضي التأم اجتماع مفاجئ بين مندوب السودان في الأمم المتحدة عمر محمد أحمد صديق وسفير إسرائيل بحث عدّة محاور.

وقال سفير إسرائيل في الأمم المتحدّة جعلان أردان، في تغريدة على صفحته الرسمية،»أوّل لقاء تاريخي للوفد السوداني لدى الأمم المتحدة، لقد التقيت الآن مع سفير السودان لدى الأمم المتحدة عمر صديق لترجمة السلام المتوقع بين بلدينا إلى عمل» وأعلن عن توصّلهم لاتّفاق على بدء وتعزيز مشاريع مشتركة في مجال المياه والزراعة وأضاف «سيكون كفاحنا مشتركا بشأن كورونا، وأشعر بامتياز كبير لتمثيل إسرائيل خلال هذه الفترة».

نحو التطبيع

وفي 24 تشرين الأول/اكتوبر الماضي أعلنت الرئاسة الأمريكية موافقة السودان على التطبيع مع إسرائيل وذلك بعد لقاء عبر الفيديو كونفرانس جمع الرئيس دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ورئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان ورئيس مجلس الوزراء عبد الله حمدوك، وذلك بعد نحو ساعة من إبلاغ الرئيس ترامب الكونغرس الأمريكي برفع اسم السودان من لائحة الإرهاب.

وجاء في بيان عقب محادثة رباعية بينهم أن السودان وافق رسميا على بدء خطوات نحو التطبيع مع إسرائيل بعد وقت وجيز من توقيع ترامب على قرار رفع السودان من قائمة الإرهاب وأن القادة الأربعة «اتفقوا على تطبيع العلاقات بين السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان، بين بلديهما».

وأخطر ترامب الكونغرس برفع السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب مما يعني فعليا مغادرة القائمة السوداء خلال 45 يوما ما لم يعترض الكونغرس على القرار. كما اتفق القادة الأربعة على بدء العلاقات الاقتصادية والتجارية مع التركيز على الزراعة في بداية هذا التعاون، وطبقا للبيان اتفق القادة على ان تجتمع الوفود في الأسابيع المقبلة للتفاوض بشأن اتفاقيات التعاون في مجالات التكنولوجيا والزراعة والطيران وقضايا الهجرة وغيرها لصالح الشعبين.

وأشار البيان إلى أن القادة الأربعة اتفقوا على أن «تجتمع الوفود في الأسابيع المقبلة للتفاوض بشأن اتفاقيات التعاون في تلك المجالات، وكذلك في مجال تكنولوجيا الزراعة والطيران وقضايا الهجرة وغيرها من المجالات لصالح الشعبين» عاقدين العزم فيما بينهم على «العمل معاً لبناء مستقبل أفضل وتعزيز قضية السلام في المنطقة». وفي 27 تشرين الأول/اكتوبر أكد رئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان،

على أهمية التطبيع مع إسرائيل، واصفاً إياه بـ «الصلح» وطريق لعودة السودان للأسرة الدولية وتدفق الاستثمارات، مشيراً إلى حصوله على موافقة 90 في المئة من القوى السياسية بمن في ذلك زعماء حزبي الأمة البعث، اللذين، حسب قوله، أبلغوه بقبولهم التطبيع بشرط عرضه على المجلس التشريعي، وهو ما نفاه زعيما الحزبين، حيث قال علي الريح السنهوري، أمين سر حزب البعث «إننا أبلغنا برفضنا التطبيع من حيث المبدأ» بينما أكد الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة، طلبه من البرهان إحالة أي اتفاق للتطبيع لـ«برلمان منتخب».

وهو الأمر الذي خلف أزمة سياسية حادة جدا في السودان لكنها ظلت طي الكتمان إلى الآن بعد إصابة الإمام الصادق المهدي الرافض بشدة للتطبيع بفيروس كورونا ومغادرته إلى الإمارات العربية المتحدة طلبا للعلاج بعد ان كان هدد بإسقاط الحكومة، فيما تمسك مجلس الوزراء السوداني في بيان له بضرورة إحالة الاتفاق إلى المجلس التشريعي الذي ينتظر تكوينه مستقبلا، وعم الغضب الشارع السياسي السوداني معتبرين ان المكون العسكري في مجلس السيادة أجبر تحالف الحرية والتغيير الحاكم على قبول التطبيع باعتباره أمرا واقعا وانه يتغول على صلاحيات الجهات المدنية من وزارة خارجية ومجلس الوزراء.

الوثيقة الدستورية

ودافع الفريق أول شمس الدين كباشي عن خطوة الحكومة بالتطبيع مع إسرائيل قائلا إنه لم يكن خارج الأطر الدستورية والقانونية. وقال في حوار مع صحيفة محلية الأسبوع الماضي «الأمر بدأ بخطوة من رئيس مجلس السيادة انطلاقاً من مسؤوليته وعلى هذا الأساس قام بلقاء رئيس وزراء إسرائيل. في كل هذه الخطوات الفريق أول البرهان لم يتجاوز التفويض، ولذلك حين عاد من هناك وضع ما توصل إليه أمام المؤسسات لاتخاذ ما تراه مناسباً». وتابع «القول بمسؤولية إدارة وزارة الخارجية للتمثيل الخارجي أمر غير دقيق وغير صحيح. المادة (76) من الوثيقة الدستورية تقول بالتمثيل الخارجي بين مجلس السيادة ورئيس الوزراء وفقاً لاختصاصات كل مجلس، وهذا نص دستوري يؤكد على اختصاص مجلس السيادة في السياسات الخارجية، المادة (8) تناولت أجهزة الحكم وهي معنية برسم السياسة الخارجية للسودان وفقاً للمصالح، ولما أتت على مهام مجلس السيادة ومهام مجلس الوزراء الوثيقة سكتت، ولو عاينت مهام المجلسين ليس هناك ذكر لأي منهما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية» وزاد «هذه واحدة من نقاط القصور للوثيقة الدستورية. ما يمكن قوله هنا أن وزارة الخارجية هي الجهة التنفيذية ولا ترسم السياسة الخارجية ولا يرسمها مجلس الوزراء بالكامل ولا يرسمها مجلس السيادة بالكامل، وتم التوافق على أن ترسم الخطوط العريضة في مجلس الأمن والدفاع تم تثبيته في أول اجتماع لمجلس الدفاع ولم تكن خارج هذا الأمر لأن الأمر أصلاً أحيل لمجلس الوزراء».

وأضاف الكباشي «هذا الملف تم بتوافق تام بين المجلسين، بلا احتكاكات أو منازعات فالأمور عبرت بسلاسة وتوافق». وحول تصريحات مكتب رئيس الوزراء بعيد الإعلان عن التطبيع بأنه رفض قرن التطبيع مع رفع السودان من لائحة الإرهاب، قال «كانت مطالب رئيس الوزراء ضرورة عدم الربط بين الملفين لكن الإجراءات الطويلة في إنفاذ جوانب ملف رفع السودان من القائمة تأخرت وهي التي قادت لما حدث. والحديث حول أننا تم ابتزازنا غير صحيح، وذهبنا في هذا الطريق من أجل تحقيق مصلحة السودان. الظروف المحيطة والتوقيت الذي تم إنجاز الخطوة فيه هو ما دفع لهذه التحليلات، لكن نحن لم نتعرض لأي ابتزاز من الولايات المتحدة الأمريكية».

وأكد كباشي على ان الاتفاق مع إسرائيل يحقق مصالح كثيرة وقال «الأصل في العلاقات أن تكون طبيعية مع إسرائيل ومع أي دولة، مصالحنا تفترض أن تكون علاقتنا عادية وفي حدها الأدنى بالنسبة لنا إن العلاقات مع إسرائيل الآن وصلت إلى حدها الأدنى بعيداً عن تبادل العداء، كما أن الحديث عن فتح سفارات وتمثيل دبلوماسي هو أمر سابق لأوانه ولم نصل إليه بعد. خطوتنا نحو التطبيع هي تنفيذ لواجباتنا الدستورية، فيما يتعلق بتحديد مسارات العلاقات الدولية نحنا أنهينا حالة العداء غير المبرر مع إسرائيل فنحن لا نملك حدودا مباشرة مع إسرائيل، وتطوير هذه العلاقة يرتبط أيضاً بالمصالح».

رحلات مباشرة

والأحد الماضي كشفت صحيفة «يديعوت أحونوت» العبرية، عن أنّ طائرة تجارية إسرائيلية غادرت لأوّل مرة أوغندا عبر الأجواء السودانية.

وذكرت الصحيفة، إن طائرة تابعة لشركة «إل عال» ستقلع فارغة من إسرائيل «وستجلب 153 مواطنا من أوغندا لحضور برنامج تدريب متقدم بالزراعة تنظمه وزارة الخارجية الإسرائيلية».

بينما كشف المتحدّث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية للإعلام العربي، لصحيفة سودانية محلية عن اتّفاق بين السودان وإسرائيل على سماء مفتوحة للسماح بتسيير رحلات جوية مباشرة بين البلدين ومدن أفريقية وأمريكا الجنوبية.

وقال حسن كعبية في تصريح خاص لـ«باج نيوز» إنّ الاتّفاق سيسهّل على الطائرات الإسرائيلية وعلى الرحلات وسعر التذكرة الطائرة.

وأوضح أنّ الاتفاق شمل عدّة مجالات من بينها الزراعة والتجارة ومجالات أخرى في مصلحة البلدين.

وأضاف «السودان يحتاج للشركات الإسرائيلية في مجالات رئيسية منها الزراعة والريّ والطاقة وتطوير الإنتاج الزراعي والصناعي».

وأردف «إسرائيل وهذا ليس سرّا تمتلك التقنية الحديثة في مجال الريّ».

بينما قال مدير إدارة مصر والمغرب في قسم الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الإسرائيلية، ليور بن دور لصحيفة «الصيحة» السودانية عن الخطوات الدبلوماسية المقبلة «هدفنا المُشترك هو ترجمة الإعلان عن العلاقات السلمية إلى أعمال، ونعني بذلك فتح سفارات وتبادل وفود ووضع البنية التحتية للقيام بالتعاون في المجالات المُختلفة، ومنها الزراعة والتجارة والتكنولوجيا والعلم والطب والأكاديميات والسياحة والاستثمارات. علينا أن نمضي قُدُماً في هذا الاتّجاه وبالتأكيد سنتعرّف على بعض وسنتفق سوياً على السُّبل الكفيلة بتنسيق وتطبيق هذا التعاون».

إسقاط الحكومة

وعلى الضفة الأخرى أعلن الحزب الشيوعي السوداني انسحابه من تحالف الحرية والتغيير الحاكم معتبرا التطبيع

أحد الأسباب الرئيسية لاتخاذه هذا القرار المفاجئ وإعلانه انه سيعمل على إسقاط الحكومة الحالية لاهدارها السيادة الوطنية. وقال سكرتير الحزب في المؤتمر الصحافي الذي عقد آخر الأسبوع الماضي «المكون العسكري اختطف ملف العلاقات الخارجية إلى جانب توقيع التطبيع مع إسرائيل الذي هو ضد مبادئنا وموقفنا من دولة إسرائيل كذريعة رأسمالية في المنطقة الهدف منها عرقلة وضرب نمو حركات التحرر». وتابع «وفي مواصلة لإهدار السيادة الوطنية أبقت الوثيقة الدستورية على القواعد الأمريكية وجهاز المخابرات الأمريكية والارتباط بالحلف العربي السعودي الإماراتي وقوات الافريكوم. وللمرة الأولى في تاريخ البلاد تظهر قوات مرتزقة سودانيين، ثم التطبيع مع إسرائيل بدعوة رفع الدعم».

فيما هدد رئيس حزب الأمة القومي الصادق المهدي بإسقاط الحكومة إذا تم تتراجع وأصرت على التطبيع مع إسرائيل.

وقال المهدي، في تصريحات لـ «بي بي سي»: «سنُعارض الحكومة الانتقالية ونسعى إلى إسقاطها على غرار حكومة البشير إذا لم تتراجع وأصرت على التطبيع مع إسرائيل».

ووصف المهدي بأن ما جرى هو اتفاق للتركيع والابتزاز، وحذر أن من شأن الاتفاق أن يُحدث حالة من الانقسام الحاد في المجتمع السوداني.

وكان المهدي قد هدد قبيل إعلان التطبيع آخر تشرين الأول/ اكتوبر الماضي بأنه سيسحب تأييده للسلطة الانتقالية في البلاد، إذا أقدمت على التطبيع مع إسرائيل.

ونوه إلى أن إسرائيل تتحدى القرارات الدولية، وتضم أراض محتلة وترفض تنفيذ القرارات الدولية، وأعتبر أن العلاقات مع إسرائيل لا صلة لها بالسلام، بل ستدفع نحو مزيد من المواجهات.

وفي يوم السبت مطلع الأسبوع الماضي

الحزب الشيوعي السوداني يعلن انسحابه من تحالف الحرية والتغيير الحاكم

وقّع 28 حزباً وتكتلاً ومنظمة على ميثاق «القوى الشعبية لمقاومة التطبيع» من أبرزهم: «حزب المؤتمر الشعبي، وحركة الإصلاح الآن، وحزب منبر السلام العادل، وتجمع الشباب المستقلين، وهيئة علماء السودان».

كما تضمنت قائمة الموقعين على الميثاق: «الاتحاد السوداني للعلماء والأئمة والدعاة، وجماعة الإخوان المسلمون، وتجمع أكاديمون ضد التطبيع، ورابطة إعلاميون ضد التطبيع».

ورأت «القوى الشعبية» أن «التطبيع هو إقرارٌ وتشجيعٌ ضمني للاحتلال على مواصلة جرائمه ضد الإنسانية» مشيرةً إلى أن «التطبيع أخرج السودان من صف حاملي لواء الكرامة ونُصرة الشعوب المضطهدة إلى تابعٍ مستسلم للإملاءات الخارجية».

ووصف التطبيع بأنه «محض صفقة مذلة معزولة، تمت في الظلام، وتم استدراج السودان لها رغم أنفه».

وقال القيادي في حزب المؤتمر الشعبي طارق بابكر، خلال مؤتمر أقيم لإطلاق الحملة الشعبية، إن قضية التطبيع لها «أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية، والحكومة تصورها أنها قضية قمح ووقود تأخذ منه القليل مقابل بيع القيم السودانية».

وأضاف بابكر: «دعوتنا لكل القوى السياسية الحرة في السودان أن ترفض التطبيع، لأنه سينصب علينا ديكتاتورا لا يعترف بالحرية والديمقراطية».

ميديا

«بوعزيزي مصر» يُشعل شبكات التواصل بعد أن أحرق نفسه في ميدان التحرير

لندن – «القدس العربي»:

أشعل مواطن مصري النيران بنفسه في ميدان التحرير وسط القاهرة بوضح النهار يوم الخميس الماضي، ليشعل بعد ذلك شبكات التواصل الاجتماعي في مصر والعالم العربي ويحمل سريعاً لقب «بوعزيزي مصر» في إشارة إلى الشاب التونسي محمد بوعزيزي الذي أحرق نفسه في أواخر العام 2010 وتسبب في إشعال ثورة أسقطت النظام في بلاده واضطرت الرئيس زين العابدين بن علي إلى الهروب إلى خارج البلاد.

وتداول المصريون على نطاق واسع مقطع الفيديو الذي يظهر فيه الرجل ويُدعى محمد حسني، فيما تضاربت الأنباء عن أسباب حرق نفسه ومكان عمله، حيث قال بعض المغردين إنه يعمل في الجهاز المركزي للمحاسبات وإنه تم تهديده بعد أن اكتشف قضية فساد وأصر على التعامل معها، بينما قال نشطاء آخرون إن الرجل يعمل في بنك مصري وتم تسريحه من عمله وأحرق نفسه احتجاجاً وغضباً بعد أن تعرض للظلم.

وأحرق الرجل نفسه وسط ميدان التحرير في وسط النهار وهو يبث مأساته على شبكة «فيسبوك» مباشرة، فيما تداول المصريون والعرب مقطع الفيديو الذي شاهدته «القدس العربي» ويظهر فيه الرجل وهو يصيح: «حسبنا الله ونعم الوكيل.. حسبنا الله ونعم الوكيل» ثم صاح: «يا بلدنا يا تكية، ماسكينك شوية حرامية» ومن ثم أضرم النار في نفسه.

ووفقاً لكلام المواطن المصري فقد تم فصله من العمل وتهديده بالسجن لكشفه قضايا فساد في بنك تنمية الصادرات، قائلاً: «هايقولوا عليا إخوان.. أنا واحد بدافع عن البلد بس».

وكتب مغرد على «تويتر» يُدعى أحمد: «الراجل ده اسمه محمد حسني، ادخلوا صفحته وشوفوا آخر لايف ليه من ساعه في ميدان التحرير. ولع في نفسه عشان اتفصل من شغله، وصل ميدان التحرير وابتدى يتكلم بصوت عالي عن الفساد اللي خلاه يتفصل من شغله في بنك.. عساكر الجيش والمخبرين أتلمت حواليه، صرخ فيهم وقالهم عايزين تاخدوني الأمن الوطني تاني وتالت، راح مولع في نفسه وفضل يصرخ».

وقال أحمد العكيدي متحدثا عن الرجل الذي أحرق نفسه: «كان يعمل في بنك، وبعد الثورة قدم بلاغات بحصول فساد في البنك، تم التحقيق معه وتم فصله، زوجته تركته، أولاده طفشوا من البلد.. ذهب لميدان التحرير خطب عن الفساد وعن الظلم وعن اليأس وعن التخلي وعن الوحدة ثم أشعل النار في نفسه.. الفيديو مرعب!».

وعلق ناصر محمد: «مصري يحرق نفسه بسبب الأوضاع المتردية في البلد، السيسي ليس كفؤا أن يقود بلدا بحجم مصر» فيما غرد آخر معلقاً: «بوعزيزي التونسي النسخة المصرية.. أرجل مافيكي يا بلد، بلد ماسكها شوية حرامية.. ارحل ياسيسي».

وكتب مغرد آخر: «كل اللي بيحصل في مصر ده ملهوش غير تفسير واحد: إن مصر اتبنت بقلوس حرام» فيما قال آخر: «حين تصبح النار أهون من الدخول عند زبانية السيسي.. مواطن مصري يشعل النار في نفسه في وسط ميدان التحرير.. حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله.. بوعزيزي مصر الجديد».

وكتب المحامي والناشط السياسي محمود رفعت يقول: «المواطن المصري الذي أشعل النار في نفسه في ميدان التحرير موظف في الجهاز المركزي للمحاسبات كشف قضية فساد ورد بها اسم ابن السيسي وأصر على تحويلها للنيابة فاعتقله جهاز أمن الدولة وعذبه.. مصر على أعتاب كارثة ستكون الف ضعف كارثة 67 والمجتمع لن يستطيع البناء كونه أصبح عاجزاً بهدم الإنسان».

وعلق أبو ياسين: «كل اللي بيقول لا للظلم او بيعترض على ظلم على نفسه او غيره يعتبرونه اما إخوان أو مخدل أو يُقتل زي ماعملوا مع عويس الراوي وزي الغلبان اللي ولع بنفسه».

وكتب حساب عمك مصري: «في واحد فضل الانتحارج الاعتقال، وولع ف نفسه النهاردة ف وسط ميدان التحرير، إحنا ف سلخانة مش دولة».

وعلق أحمد ريان: «يا بلدنا يا تكية ماسكينك شوية حرامية، أمن الدولة تاني لا بلد الظلم والقهر بلادي، تحكمها عصابة ويسكن سجونها الشرفاء والعلماء والدعاة».

وغرد الاعلامي أحمد سمير قائلاً: «مواطن مصري يشعل النار في نفسه في وسط ميدان التحرير، هذا ما وصلت إليه مصر والشعب تحت قيادة نظام لا يهمه سوى تلميع صورته أمام الغرب بأموال الشعب».

تعليق الأمن

ولاحقاً للحادث، صرّح مسؤول أمني مصري طلب عدم ذكر اسمه،بي أن الشاب الذي أضرم النار في نفسه في ميدان التحرير وسط القاهرة، في احتجاج شخصي ضد الحكومة، يدعى محمد حسني، كان أفرج عنه مؤخرا بتهم جنائية.

واتّهم المصدر جماعة الإخوان المسلمين باستغلال حسني. وقال المصدر الأمني إن «جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية تستغل أحد أفرادها المصاب باضطرابات نفسية، مما يضطره لإشعال النار في ملابسه في محاولة لإحداث الفوضى بين المواطنين المصريين».

وظل الرجل خلال الفيديو يردد هتافات في نهاية الفيديو «آه يا بلدنا، يا تكية، ماسكينك شوية حرامية» وأكد أنه لا يتبع لجماعة الإخوان المسلمين وطلب من المحيطين منه الابتعاد قبل أن يشعل في نفسه النار.

وقالت وسائل الإعلام المصرية إن المارة وقوات الأمن تمكنوا من منع الرجل من الانتحار وأطفأوا السنة اللهب الأولى، وأصيب الرجل بحروق طفيفة وتم نقله إلى أحد مستشفيات القاهرة.

اتساع رقعة الفقر

يشار إلى أن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر أعلن العام الماضي، أي قبل جائحة كورونا، ارتفاع معدلات الفقر في البلاد لتصل إلى 32.5 في المئة من عدد السكان بنهاية العام المالي 2017/ 2018 مقابل 27.8 في المئة لعام 2015/ 2016.

وقالت وزيرة التخطيط المصرية، هالة السعيد، إن السبب الرئيس في ارتفاع معدلات الفقر بنسبة 4.7 في المئة، خلال الفترة بين عامي 2016 إلى 2018 هو تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي في الفترة ذاتها، وهو ما تطلب تكلفة على المجتمع والدولة المصرية، حسب قولها.

وقفزت الديون الخارجية لمصر إلى 123.5 مليار دولار بنهاية حزيران/يونيو الماضي، وفق بيانات صادرة عن البنك المركزي المصري في نهاية تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

وتوقع صندوق النقد ارتفاع الديون الخارجية إلى 126.7 مليار دولار بنهاية العام المالي الجاري، ثم إلى 127.3 مليار دولار في نهاية حزيران/ يونيو 2022 بينما كانت تبلغ لدى وصول السيسي إلى الحكم نحو 46 مليار دولار.

كما تظهر أحدث بيانات البنك المركزي ارتفاع الديون المحلية أيضا إلى نحو 4.18 تريليونات جنيه بنهاية أيلول/ سبتمبر 2019 بينما كانت تبلغ نحو 1.8 تريليون جنيه لدى تولي السيسي.

ويتوقع الكثير من المحللين والمراقبين أن تتسع رقعة الفقر والمديونية في مصر مع نهاية العام الحالي وخلال العام المقبل بسبب تداعيات أزمة انتشار وباء كورونا الذي أثر على كافة اقتصادات العالم، بما في ذلك الاقتصادات في الأقطار العربية.

الأمن المصري يعيد «تدوير اتهامات» ضد مدون تم الافراج عنه قبل أيام

لندن – «القدس العربي»:

أعادت قوات الأمن المصرية «تدوير اتهامات» بحق مدون وناشط إعلامي معروف على الانترنت يُدعى محمد أوكسجين، حيث وجهت له نفس التهم التي سبق أن تم توجيهها له ولم يُدن بها، ولكن هذه المرة في قضية جديدة، وذلك بعد أيام قليلة على قرار قضائي بإخلاء سبيله بسبب أنه أكمل الحد الأقصى المسموح به للتوقيف، وهو عامان.

وقالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان في بيان حصلت عليه «القدس العربي» إن «لعنة التدوير أصابت المدون محمد أوكسجين، حيث تم التحقيق معه في القضية رقم 855 لسنة 2020 حصر أمن دولة وتم توجيه الاتهام المعتاد له وهو (الانضمام إلى جماعة إرهابية)».

وأضافت الشبكة ان المدون محمد اوكسجين رفض المثول للتحقيق ورفض محاولات الحقق لإثنائه عن قراره وتمسك برفضه في الإجابة على أي سؤال يُطرح عليه وهي الرغبة التي استجاب لها المحقق ومحامي المدون، وانتهت النيابة إلى توجيه اتهام الانضمام إلى جماعة إرهابية مع العلم بأغراضها وهو ذات الاتهام الموجه إلى المدون في القضايا الملفقة المتهم بها سابقا وهي القضية 621 لسنة 2018 حصر أمن دولة، والقضية رقم 1356 لسنة 2019 حصر أمن دولة».

يذكر ان المدون محمد أوكسجين كان قد القي القبض عليه في 6 نيسان/ابريل عام 2018 وظل رهن الاختفاء القسري إلى أن ظهر داخل نيابة أمن الدولة العليا بتاريخ 16 نيسان/ابريل من نفس العام وتم التحقيق معه في القضية رقم 621 لسنة 2018 حصر أمن دولة عليا بتهم الانضمام إلى جماعة إرهابية مع العلم بأغراضها ونشر أخبار وبيانات كاذبة، وظل رهن الحبس الاحتياطي إلى أن صدر قرار من محكمة الجنايات بجلسة 22 تموز/يوليو 2019 باستبدال الحبس الاحتياطي بتدبير احترازي.

إلا أنه قد تم القاء القبض على المدون مرة أخرى من داخل قسم شرطة البساتين في أيلول/سبتمبر 2019 أثناء قضائه التدبير الاحترازي المقرر عليه وظل رهن الاختفاء القسري بأحد مقرات جهاز الأمن الوطني إلى أن ظهر بتاريخ 8 تشرين أول/أكتوبر 2019 داخل نيابة أمن الدولة العليا وتم الزج به في القضية رقم 1356 لسنة 2019 حصر أمن دولة ووجهت إليه الاتهامات المفبركة المعتادة من مشاركة جماعة إرهابية في تحقيق أغراضها ونشر أخبار وبيانات كاذبة لتقرر حبسه احتياطيا على ذمة القضية ويبدء مرحلة جديدة من الحبس الاحتياطي التي استمرت لمدة 14 شهرا إلى ان صدر قرار من محكمة الجنايات مرة أخرى في 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020 باستبدال الحبس الاحتياطي بتدبير احترازي وإخلاء سبيله.

إلا أن أجهزة الأمن لم تحترم قرار الافراج، واحتجزته خارج القانون، ليتم تقديمه محبوسا من جديد للتحقيق معه في القضية رقم 855 لسنة 2020 بذات الاتهام الموجه إليه في القضيتين السابقتين والتي رأت محكمتا جنايات بهيئات مختلفة وفي اعوام مختلفة عدم جدية الاتهام وامرت باخلاء سبيل المدون.

وتساءلت الشبكة العربية عن أسباب مشاركة نيابة أمن الدولة العليا في التنكيل بالمدون وحبسه مرة أخرى بذات اتهام رأت محاكم الجنايات عدم جديته بل إن النيابة نفسها تأكدت من عدم جدية الاتهام والدليل على ذلك عدم استئنافها قرار استبدال الحبس الاحتياطي بتدبير احترازي في القضية رقم 1356 لسنة 2019 حصر أمن دولة، حسب ما تقول الشبكة.

وطالبت الشبكة المستشار النائب العام باصدار أمره المباشر إلى مرؤوسيه في نيابة أمن الدولة العليا بإغلاق ملف القضية رقم 855 لسنة 2020 حصر أمن دولة التي انشئت ثقبا لتدوير المحبوسين احتياطيا من الصحافيين والنشطاء وإطلاق سراح من تم التحقيق معهم في تلك القضية.

كما طالبت مجلس القضاء الأعلى بالتصدي لظاهرة «التدوير» التي أصبحت حائط صد لقرارات المحاكم والهيئات القضائية باخلاء سبيل المحبوسين وتحولها من قرارات قضائية لها حجية القانون إلى مجرد حبر على ورق لا يفيد بشيء والتي تؤكد ان المتحكم الأول والأخير في تحديد مصائر المواطنين هو جهاز أمن الدولة.

هل يتجه ترامب إلى العمل في مجال الإعلام بعد خروجه من البيت الأبيض؟

لا يخفى على الكثيرين ولع الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته دونالد ترامب بالظهور الإعلامي، من سابق خبرته في هذا المجال من ناحية، ومن ناحية أخرى رغبته في السعي للتواصل مع أنصاره إذا ما قرر القبول بنتائج الانتخابات، وتسليم مقاليد البيت الأبيض لمنافسه الديمقراطي جو بايدن.

وبعد انتهاء رئاسته، ستظل حقيقة أن ترامب يتمتع بشعبية كبيرة بين ملايين من أنصاره ممن منحوه أصواتهم، ومن ثم سيحتاج إلى التواصل معهم عن كثب لتوصيل رسائله إليهم بإسهاب أكبر من خلال وسيلة إعلامية بخلاف منصته المفضلة، «تويتر» التي تقيده بعدد محدود من الكلمات، خاصة في ظل تقارير إخبارية بشأن عزمه الترشح مجددا للرئاسة في 2024 .

وفي هذا السياق، نشرت صحيفة «لوس أنجليس تايمز» تقريرا تناولت فيه فرص ترامب في مجال الإعلام إذا ما قرر بالفعل الإقدام على هذه خطوة.

وحسب التقرير، قبل أربع سنوات عندما رجحت استطلاعات الرأي فوز منافسة ترامب الديمقراطية آنذاك هيلاري كلينتون بالرئاسة، كانت الخطوة التالية المتوقعة منه هي إطلاق قناة تلفزيونية تحمل اسمه.

إلا أن فوزه المفاجئ غيّر كل ذلك. ولكن بعد خسارته أمام بايدن الأسبوع الماضي، عادت التكهنات مجددا بشأن مستقبله ككيان إعلامي.

وتقول الصحيفة إن ترامب يحظى بجاذبية لدى مشاهدي شبكات القنوات الإخبارية بشكل خاص، حتى أن مشاهدات شبكات «سي إن إن» و«فوكس نيوز» و«إم إس إن بي سي» ارتفعت منذ دخول ترامب أول سباق رئاسي له في عام 2015 بل وسجلت مستويات قياسية العام الجاري.

وأوضحت أن إطلاق شبكة تلفزيونية تحمل اسم ترامب سيكون أمرا صعبا، مع ابتعاد المستهلكين عن الاشتراكات التلفزيونية مدفوعة الأجر، ومن ثم فإن الإقدام على دفع رسوم ترخيص لقناة جديدة سيكون تحديا كبيرا.

ويقول ديريك باين، وهو محلل إعلامي: «لا توجد طريقة يمكن من خلالها بدء شبكة إعلامية جديدة في هذه البيئة».

ويقول مسؤولون تنفيذيون في وسائل إعلام أخرى ممن تعاملوا مع ترامب إن الرئيس لا يريد على الأرجح تحمل العبء الثقيل الذي ينطوي عليه إطلاق قناة جديدة.

وقال باين إن من الأفضل أن يشارك ترامب في الاستحواذ على قناة موجودة بالفعل تقدم خدماتها لأتباعه المتعصبين.

ورفض متحدث باسم البيت الأبيض التعليق على ما يتردد في هذا الشأن.

والطريق الأسهل بالنسبة لترامب هو الإسهام كمضيف برنامج أو مساهم مدفوع في شبكة قائمة بالفعل.

وترى الصحيفة أن شبكة «فوكس نيوز» حيث تتوافق آراء ترامب مع آراء مضيفيها المحافظين، ستكون مناسبة بشكل واضح من منظور الجمهور. ويعتقد ترامب بالفعل أنه مسؤول شخصيا عن هيمنة القناة على التصنيفات.

ويقول جون كلاين، الرئيس السابق لشبكة «سي إن إن» الأخبارية الأمريكية: «إذا كانت فوكس تتسم بالذكاء، فستدفع كثيرا من المال لترامب ليظهر حصريا على شبكتها».

وأشارت الصحيفة إلى أن صفقات شبكات التلفزيون مع الرؤساء السابقين ليست بالأمر الجديد، لأن تجربتهم في البيت الأبيض توفر منظورا فريدا للعالم.

وفي مطلع الستينيات من القرن الماضي، أجرى هاري ترومان سلسلة من برامج المقابلات لتحليل فترة رئاسته. ووقع دوايت أيزنهاور وجيرالد فورد صفقات للعمل كمعلقين في شبكات إخبارية بعدما غادرا المكتب البيضاوي. حتى أن بيل كلينتون كان لديه تطلعات لأن يصبح شخصية إعلامية دائمة الصيت على غرار أوبرا وينفري، حيث التقى بشبكة واحدة، على الأقل، في عام 2002 بشأن إمكانية استضافة برنامجه الحواري الخاص.

وكان من الممكن لباراك أوباما، الذي ظهر هادئا وجذابا على شاشات التلفزيون، أن يوجد لنفسه مهنة جديدة أمام الكاميرات، لكنه اختار بدلاً من ذلك الدخول في صفقة إنتاج مربحة مع شركة البث العملاقة «نتفليكس».

وكان ترامب بالفعل نجما تلفزيونيا قبل توليه الرئاسة، حيث حولت شبكة «إن بي سي» قطب العقارات إلى مضيف لبرنامج مسابقات تلفزيون الواقع «ذا أبرينتيس» مما زاد من شهرته بشكل كبير من عام 2004 إلى عام 2015 حتى أنه رغم خسارته في انتخابات الأسبوع الماضي، حسب تقديرات وسائل الإعلام، فإنه حصد ثاني أكبر عدد من الأصوات في التاريخ. وتقول الصحيفة إن أي دور لترامب في «فوكس نيوز» سيتطلب إصلاح بعض الأمور، حيث ازداد غضب ترامب خلال حملة 2020 بسبب تغطية الشبكة للسباق الرئاسي من قبل الصحافيين والقائمين على استطلاعات الرأي.

وستحتاج الفترة المقبلة، إذا كان ترامب يفكر بالفعل في الاتجاه للعمل الإعلامي إذا سلم بنتيجة انتخابات الرئاسة الحالية، نوعا من الصفقات التي اعتاد الرئيس إبرامها ببراعة كرجل أعمال قبل أن يكون رئيسا، بحيث يحقق مآربه في مخاطبه جمهوره من خلال وسيلة الإعلام التي قد تجد فيه عنصر الجذب الذي يحقق لها نسب مشاهدات مرتفعة. (د ب أ)

علوم وتكنولوجيا

إشارات غريبة من الفضاء إلى الأرض تُحير العلماء

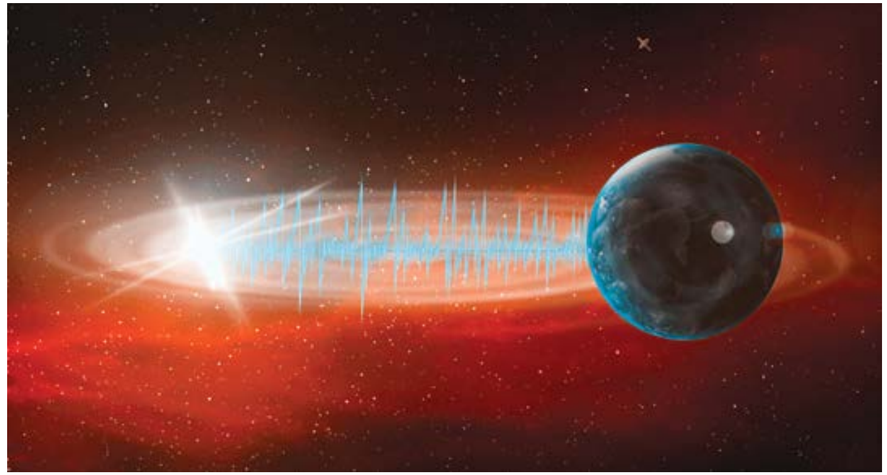

لندن – «القدس العربي»:

رصد علماء في الفيزياء والفلك إشارات غريبة واردة إلى كوكب الأرض في شهر نيسان/أبريل الماضي، بدون أن يتمكنوا حتى هذه اللحظة من فهم معناها ولا ما تمثله علمياً، كما لم يتمكنوا من تحديد إن كانت تعود لمخلوقات ومجتمعات موجودة في الفضاء وتحاول الوصول إلى سكان الكرة الأرضية أو تبعث رسائل لهم.

وفي التفاصيل التي نشرتها وسائل إعلام غربية وجمعتها «القدس العربي» فإن هذه الإشارات التي اكتشفها علماء في الفيزياء الفلكية هي عبارة عن «موجات راديو كونية» لكن هذه الموجات كان قد تم التعرف إليها لأول مرة قبل أكثر من عشر سنوات وكان العلماء قد رصدوها خارج مجرة درب التبانة التي توجد بداخلها الكرة الأرضية.

ويقول العلماء في بحث نشرته مجلة «نيتشر» إنهم تمكنوا في نيسان/أبريل الماضي من رصد هذه الموجات نفسها داخل مجرتنا لأول مرة في التاريخ، وقالوا إنهم تمكنوا أيضاً من تحديد مصدرها، إلا أنهم يؤكدون أن هذه الموجات ما زالت «أحد أسرار الكون».

وقد تسبب مصدر فورات الموجات اللاسلكية السريعة القوية، وهي ومضات كثيفة من ترددات راديوية لا تستمر إلا لبضعة أجزاء من الثانية، بحيرة للعلماء منذ أن اكتشفت للمرة الأولى منذ أكثر من عقد بقليل.

وهذه الموجات عادة ما تكون خارج المجرة ما يعني أنها نشأت خارج مجرتنا، لكن في 28 نيسان/أبريل 2020 اكتشفت تلسكوبات متعددة فورات مماثلة من المنطقة نفسها داخل مجرة درب التبانة.

والأهم من ذلك أنهم تمكنوا من تحديد المصدر وهو النجم المغناطيسي الذي يحمل «إي جي 2154+1935».

والنجوم المغناطيسية وهي نجوم نيوترونية تعتبر أكثر الأجسام المغناطيسية في الكون، كانت منذ فترة طويلة المشتبه بها الرئيسي بأنها مصدر فورات الموجات اللاسلكية السريعة.

لكن هذا الاكتشاف يمثل المرة الأولى التي يتمكن فيها علماء الفلك من تتبع الإشارة مباشرة إلى نجم مغناطيسي.

وقال كريستوفر بوشينك الذي كان ضمن جزء الفرق التي رصدت هذه الفورات، إنه في غضون جزء من الثانية، أطلق النجم المغناطيسي مقداراً من الطاقة مماثلا للموجات اللاسلكية للشمس في 30 ثانية.

وأوضح أن الفورة كانت «ساطعة للغاية» لدرجة أنه من الناحية النظرية، إذا كان لديك تسجيل للبيانات الأولية بجهاز استقبال «4 جي إل تي إي» في هاتفك المحمول وتعرف ما الذي تبحث عنه، «ربما تكون قد عثرت على هذه الإشارة التي جاءت في منتصف الطريق تقريبا عبر المجرة» في بيانات الهاتف.

وأضاف أن هذه الطاقة يمكن مقارنتها بفورة الموجات اللاسلكية السريعة من خارج المجرة ما يعزز فرضية أن النجوم المغناطيسية هي مصدر لمعظم الفورات التي تحدث خارج المجرة.

وكانت هذه الفورات موضوع نقاش حاد منذ فترة طويلة حتى مع اتخاذ خطوات صغيرة نحو تحديد أصلها. لكن إحدى المشكلات هي أنه من الصعب تحديد الومضات اللحظية دون معرفة المكان الذي يجب البحث فيه عنها.

وقد تراوحت نظريات أصولها من الأحداث الكارثية مثل السوبر نوفا إلى النجوم النيوترونية، وهي شظايا نجمية فائقة الكثافة تشكلت بعد انفجار أحد النجوم.

كما أن هناك تفسيرا أكثر غرابة، يستبعده علماء الفلك، وهو أنها إشارات من خارج كوكب الأرض.

وفي تعليق على الدراسة، كتبت أماندا ويلتمان وأنتوني والترز من مجموعة نظرية فيزياء الطاقة العالية وعلم الكونيات والفيزياء الفلكية في جامعة كيب تاون، أن ارتباط فورات الموجات اللاسلكية السريعة بالنجم المغناطيسي «قد يحل لغزا رئيسيا».

إلا أنهما أضافا أن النتائج تطلق أيضا تساؤلات جديدة بما في ذلك ما هي الآلية التي ستنتج «مثل هذه الومضات اللاسلكية الساطعة النادرة مع نظائر الأشعة السينية؟» وتابعا أن «أحد الاحتمالات الواعدة هو تصادم وميض من نجم مغناطيسي مع البيئة المحيطة وبالتالي ولادة موجة الصدمة» مضيفين أن النتائج تسلط الضوء على الحاجة إلى التعاون الدولي في علم الفلك ومراقبة أنواع مختلفة من الإشارات.

تكنولوجيا جديدة تُحول الزجاج إلى شاشة تلفزيون

لندن – «القدس العربي»:

ابتكر علماء روس شريطا رقيقا يحول الزجاج العادي إلى شاشة تلفزيون أو كمبيوتر، كما يمكن استخدامه كبطارية شمسية، وهو ما يمكن أن يشكل تحولاً مهماً في عالم الإلكترونيات.

وقالت مجلة «ليزر أند فوتونيكس ريفيو» المتخصصة بنشر أحدث الابتكارات في هذا المجال، إن علماء من جامعة بطرسبورغ الوطنية لبحوث تكنولوجيا المعلومات والميكانيكا والبصريات «ITMO» وجامعة أليوروف الأكاديمية الوطنية للبحوث في بطرسبورغ، ابتكروا شريطا رقيقا أساسه مادة هاليد بيروفسكايت، المستخدمة في إنتاج مصابيح «LED» واسعة الانتشار والبطاريات الشمسية.

ويشير الباحث سيرغي ماكاروف، إلى أن هذا الشريط الرقيق يمكنه تحويل الزجاج العادي إلى شاشة واقعية، ويقول: «شريط البيروفسكايت يستخدم بنجاح في إنتاج مصابيح LED ونحن نريد استخدام هذه المادة في إنتاج شريط واعد لتحويل الزجاج العادي إلى شاشة واقعية. ويجب أن يكون هذا الشريط شفافا بدرجة كافية، وفي نفس الوقت يجب أن ينبعث منه الضوء لعرض المعلومات الضرورية على الشاشة».

ويمكن معالجة مادة البيروفسكات لينبعث منها الضوء بمعالجتها بالأشعة فوق البنفسجية، أي لا توجد مشكلة في مسألة عرض المعلومات على الشاشة. ولكن المشكلة المعقدة هي كيفية جعلها شفافة. لأن البيروفسكايت تعكس حوالي 30 في المئة من الضوء الساقط عليها، وهذه نسبة عالية، تسبب توهجات غير مريحة لعين المستخدم.

ولحل هذه المشكلة، رسم الباحثون زخرفة خاصة على سطح البيروفسكايت بواسطة الطريقة الأيونية للكتابة على الحجر. أي أنهم في الواقع ابتكروا سطحا خارقا، يختلف عن السطح الطبيعي للمادة الأصلية، بحيث لا تحدد المادة الأصلية خصائصه، بل تحددها البنية الهندسية المصطنعة.

ونتيجة لهذا العمل حصل الباحثون على شريط يعكس فقط 4 في المئة من الضوء الساقط عليه. ويعتبر هذا مؤشرا جيدا يسمح بإنتاج أجهزة تجارية.

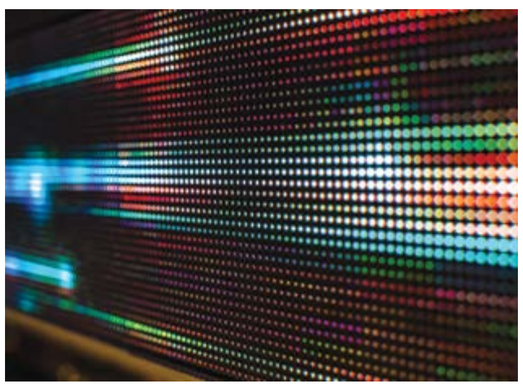

تاكسي طائر بخمسة ركاب في أمريكا اعتباراً من 2025

لندن – «القدس العربي»:

بدأت شركة ألمانية العمل من أجل إطلاق أول «تاكسي طائر» في العالم، حيث حصلت على الموافقات اللازمة من أجل تأسيس محطة أرضية لتشغيله ستتخذ من مدينة أورلاندو في ولاية فلوريدا الأمريكية مقراً لها، وستبدأ العمل فعلياً اعتباراً من العام 2025.

وحسب التقرير الذي نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فإن مشروع التاكسي الطائر تقوم عليه شركة «ليليوم» المعروفة في ألمانيا والتي حصلت على الموافقات الحكومية الأمريكية اللازمة من أجل البدء بتنفيذ المشروع.

وستبلغ مساحة محطة التاكسي الطائر 56 ألف قدم مربع ومن المقرر أن يكون مفتوحاً للعمليات بحلول عام 2025 فيما تقول الشركة صاحبة المشروع إن «المركبة الواحدة من هذا التاكسي الطائر تتسع لخمسة أشخاص، وهي مصممة بنظام يُستخدم في الصواريخ الفضائية، وسيتمكن العملاء من حجز رحلاتهم بنفس الطريقة التي يتم فيها حجز سيارات النقل عبر تطبيق أوبر العالمي الشهير».

وقال مسؤولون أمريكيون إن أول مركز إقليمي للولايات المتحدة «للسيارات الطائرة» يجري بناءه حالياً في وسط فلوريدا، وبمجرد الانتهاء منه في غضون خمس سنوات، ستكون المركبات قادرة على نقل الركاب من أورلاندو إلى مدينة تامبا خلال نصف ساعة فقط.

وقالت شركة «Tavistock Development Corp» إنها تقوم ببناء منشأة طيران تسمى «Vertiport» في منطقة بحيرة نونا في أورلاندو، وتضم العديد من المرافق الطبية والبحثية.

وستقوم شركة الطيران الشهيرة «ليليوم» ومقرها ألمانيا بتزويد المحطة الأمريكية بمركباتها الطائرة التي تتسع لخمسة ركاب، والتي ستكون نقطة انطلاق لبناء شبكة نقل ضخمة في جميع أنحاء البلاد.

وقال بادي داير، عمدة مدينة أورلاندو الأمريكية: «لكي تعيد هذه التكنولوجيا الجديدة تشكيل النظام البيئي للنقل حقاً وتفيد سكان أورلاندو على المدى الطويل، فإنها ستتطلب شراكة حقيقية بين المدن والمطورين ومشغلي النقل».

وأضاف داير: «لقد ركزنا على إيجاد الشركاء المناسبين لنكون الرائدين عالمياً في مجال النقل الجوي المتقدم» بحسب ما نقلت عنه «دايلي ميل».

وسوف تتسع المركبات التي تطير وتهبط من بحيرة نونا فيرتيبورت في أورتلاندو لأربعة ركاب وطيار.

وقال المسؤولون الأمريكيون إن تكلفة التنقل بهذا التاكسي الطائر ستكون مرتفعة ومماثلة لرحلات الدرجة الأولى، على الرغم من أن السعر من المرجح أن ينخفض مع زيادة شعبية الخدمة.

وعلى عكس الطائرات والمروحيات، توفر مركبات المستقبل السفر الشخصي السريع من نقطة إلى نقطة، كما تُمكن الركاب من التخلص من متاعب المطارات والاختناقات المرورية.

ووفقاً للخبراء، تعد أحجام البطاريات ومراقبة الحركة الجوية ومشكلات البنية التحتية الأخرى من بين العديد من التحديات المحتملة لتسويقها.

ويقول تقرير «دايلي ميل» إن «التاكسي الطائر» تبلغ إجمالي استثماراته 25 مليون دولار أمريكي، وسوف يوفر 143 فرصة عمل جديدة في عام 2025.

وأجرت شركة «ليليوم» مؤخراً محادثات مع مسؤولي مدينة أورلاندو بشأن الحوافز الضريبية لبناء مركز النقل الضخم، الذي تخطط لفتحه في غضون خمس سنوات.

وتشير «ليليوم» إلى أن الموظفين العاملين في المركز سيحصلون على متوسط راتب سنوي قدره 66 ألفاً و451 دولاراً أمريكيا، وهو أعلى من متوسط ما يحصل عليه العاملون في النقل البري العام حالياً، حيث يبلغ متوسط الراتب لديهم 46 ألفاً و140 دولارا أمريكيا.

ووفقاً للمدينة، يمكن لهذه المنشأة أن تدر 1.7 مليون دولار للاقتصاد في فترة 10 سنوات.

وقال كريس كاسترو، مدير الاستدامة والمرونة في أورلاندو: «هذا التطور الذي ننتقل إليه هو طريقة أكثر ترابطاً بالنسبة لنا للنظر في قيادة الذكاء داخل مدينتنا وكفاءة القيادة، وفي نهاية اليوم، جودة الحياة».

جهاز يقضي على فيروس «كورونا» في المكاتب والمباني العامة

لندن – «القدس العربي»:

طرحت شركة الإلكترونيات العالمية المعروفة «دينامايكس» جهازاً يعمل على قتل فيروس كورونا وامتصاص الجراثيم بواسطة الأشعة فوق البنفسجية عالية الكثافة.

ويستخدم الجهاز تقنية جديدة تُدعى «نانو ويف» وتتميز هذه التقنية بأنها قادرة على القضاء على 99 في المئة من الفيروسات في أقل من ألفي جزء من الثانية، حسبما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن فريق البحث التابع للشركة.

وقال التقرير إن الجهاز يتكون من أربعة محركات تسحب الهواء حتى 300 لتر، وهي قادرة على دفع الهواء الخالي من فيروس كورونا إلى مسافة تزيد عن 10 أقدام عن النظام.

وصممت شركة «Dynamics UV-C» أيضا أول مصباح «UV-C» من بالكامل في العالم، والذي عُدّل فيزيائيا في الجهاز لتوفير إشعاع عالي الكثافة.

وأجرى الفريق اختبارات معملية مع جامعة تكساس والفرع الطبي وجامعة ولاية كولورادو، حيث حقق تعطيلا بنسبة 99.99 في المئة.

وقال إلياس تاوي، أستاذ علوم وهندسة المواد في جامعة «كارينغ ميلون» إن شركة «دينامايكس» ابتكرت واحدة من أولى الأدوات القابلة للتطبيق لتعطيل فيروس «كوفيد–19».

وحسب الأستاذ الجامعي فإن اللافت للنظر هو أن الشركة قامت بتعديل بعض خبراتها الفريدة في التقنيات الإلكترونية الدقيقة المرنة ودمجها مع تقنيات ضوء «UV-C» الناشئة لإنتاج شدة كافية لإبطال نشاط الفيروس.

وعندما بدأ تفشي المرض لأول مرة، ظهرت تقارير تفيد بأن الضوء فوق البنفسجي يمكن أن يقضي على فيروس كورونا، ولكن من دون الاختبار المناسب، كان العديد من الخبراء مترددين في اعتماده كوسيلة فعالة.

وقال جيف مولن، المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة «دينامايكس»: «عندما بدأنا في هذه الرحلة، لم يعتقد الناس حتى أن UV-C سيعطل فيروس كوفيد–19 كما لم يحدث من قبل. وكان علينا إجراء العديد من التجارب مع أفضل المختبرات الأمريكية مع فيروس كوفيد–19 للعثور على أفضل منهجيات التشغيل لتعطيل الفيروس لأنواع مختلفة من التطبيقات. وحتى بعد تعطيلنا لفيروس كورونا، لم يعتقد الخبراء أن كمية ونوع الأشعة فوق البنفسجية اللازمة لتطبيقات الهواء السريعة كانت معقولة».

وبمجرد أن يُضغط الهواء، يدفع الجهاز الهواء المعطل بسرعات مختلفة بناء على عدد الأجهزة الموجودة في مكان واحد. وقد يكون هذا مفيدا بشكل خاص لمناطق استقبال معينة، ومساحات المكاتب، ومساحات البيع بالتجزئة، والحمامات والمصاعد وغرف الاجتماعات وحتى المركبات.

وقد توفر تقنية «نانو ويف» أيضاً هواء معطلا بشكل مستمر لشخص واحد، حيث يمكن توجيه الجهاز مباشرة إلى شخص لتزويده بتيار مستمر من الهواء المعطل. وترى الشركة أن هذه الطريقة يمكن استخدامها في مكاتب طب الأسنان ومكاتب الأطباء وصالونات التجميل وخطوط تسجيل المغادرة والمقصورات.

وأجرت الشركة أكثر من 80 تجربة باستخدام أجهزتها ضد فيروس كورونا في السائل وعلى الأسطح، وفي الهواء.

وفي أيار/مايو الماضي تم تحقيق ما يُقال إنه أول تعطيل موثق للفيروس بالأشعة فوق البنفسجية. ومنذ ذلك الحين، حصلت الشركة على شهادة من لجنة الاتصالات الفدرالية «FCC» في الولايات المتحدة، ومختبرات أديسون للاختبار «ETL» لتضمين جميع الأشعة فوق البنفسجية في الجهاز.

تطور خارق: علماء يُحولون البكتيريا إلى «روبوتات» مفيدة

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء في فنلندا من تحقيق تطور علمي خارق بنجاحهم في عمليات تدريب للبكتيريا من أجل الاستفادة منها داخل جسم الإنسان، وتحويلها إلى ما يشبه الروبوت الذي يمكن التحكم به عن بُعد، وبذلك فإن البكتيريا تصبح مثل الكلاب المدربة أو كالروبوتات متناهية الصغر التي يحتاجها الأطباء في العمليات الدقيقة داخل جسم الإنسان.

ونجح الباحثون في جامعة «آلتو» الفنلندية في تحويل البكتيريا إلى قوة مجهزة من الروبوتات النانوية باستخدام قوالب مصنوعة من مادة نافرة للماء لإنشاء كائنات ثلاثية الأبعاد معقدة، بحسب ما نقل تقرير نشرته شبكة «روسيا اليوم».

ووضع الباحثون بكتيريا تسمى «Komagataeibacter medellinensis» في قالب بالماء والكمية المطلوبة من العناصر الغذائية مثل السكر والبروتينات والهواء. وبمجرد أن يتم تغذية البكتيريا بشكل كاف، تبدأ في إنتاج هياكل نانوية من السليلوز، بما يتماشى مع العفن المقاوم للماء (طارد الماء) الذي وُضعت فيه. والسليلوز هو المكون الرئيسي الموجود في جدران خلايا النباتات والمواد مثل الخشب والقطن.

ويقول التقرير إن «هذا النوع من النمو الموجه من خلال استخدام مواد شديدة المقاومة للماء، والتي تقلل أيضا من تراكم الغبار والكائنات الدقيقة، يمكن استخدامها قريبا في تجديد الأنسجة المعقدة للغاية وإصلاح الأعضاء في جسم الإنسان».

وتختلف هذه التقنية عن المواد المطبوعة ثلاثية الأبعاد الموجودة والمتاحة على نطاق واسع، من حيث أنها تسمح بإنشاء ألياف أرق ألف مرة من شعرة الإنسان، حسب التقرير.

ويمكن بعد ذلك محاذاة هذه الألياف وتوجيهها حسب الحاجة، ما يوفر فرصا غير مسبوقة لأعمال إصلاح دقيقة ومضبوطة للعضلات والأعضاء داخل جسم الإنسان، بما في ذلك الدماغ.

ويقول لويز غريسا، طالب الدكتوراه في جامعة آلتو: «يشبه الأمر وجود مليارات من الطابعات ثلاثية الأبعاد الصغيرة التي يمكن وضعها داخل زجاجة. يمكننا أن نفكر في البكتيريا على أنها روبوتات صغيرة طبيعية تأخذ اللبنات الأساسية المقدمة لها، وباستخدام المدخلات الصحيحة، تنشئ أشكالا وهياكل معقدة».

ونجح الفريق في إنشاء كائنات ثلاثية الأبعاد بميزات مصممة مسبقا تتراوح من عُشر قطر شعرة الإنسان إلى 20 سم.

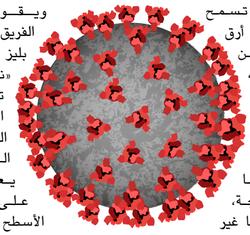

ويقول عضو الفريق الدكتور بليز تاردي: «نأمل أن تلهم هذه النتائج العلماء الذين يعملون على كل من الأسطح المقاومة للبكتيريا وتلك التي تصنع المواد من البكتيريا».

اتفاق الحكومة التونسية مع معتصمي الكامور ينهي أزمة ويفتح الباب على أزمات

عمال النفط في الكامور

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

بعد أشهر من غلق المعتصمين في الكامور بولاية تطاوين في أقصى جنوب البلاد لمضخات البترول ومنع إنتاجه من الحقول النفطية الجنوبية، توصلت الحكومة التونسية إلى اتفاق مع المعتصمين وعادت الشركات العاملة التي تستغل تلك الحقول لاستئناف الإنتاج. وبقدر ما يشعر البعض بالانفراج من نهاية الأزمة التي أضرت كثيرا بالاقتصاد التونسي شأنها شأن أزمة تعطيل إنتاج الفوسفات، إلا أن البعض الآخر شعر بالأسى والحيرة باعتبار أن هيبة الدولة أصيبت في مقتل لأن إيقاف إنتاج الثروات الوطنية بالقوة هو جريمة نكراء يعاقب عليها القانون.

مبالغ طائلة

ولعل أهم ما جاء في هذا الاتفاق بين الحكومة وتنسيقية معتصمي الكامور التي تطالب بحقها في التنمية من الثروات الكبيرة التي تعج بها الجهة، ضخ 80 مليون دينار سنويا من الدولة إلى صندوق لتنمية ولاية تطاوين وانتداب 215 عاملا في الشركات البترولية من أبناء الولاية وبشكل فوري ورسمي قبل نهاية العام وانتداب 70 آخرين خلال العام المقبل. كما الموافقة على انتداب 1000 عامل آخرين من أبناء تطاوين في الشركات البيئية تمت قبل نهاية هذا العام مع تصنيف شركات البيئة ضمن الشركات التي تخضع لاشراف وزارة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري، واخضاعها بالتالي لزيادات القطاع العام في الرواتب والأجور. ومن المطالب أيضا إنشاء خمس شركات وطنية يكون مقرها في الجهة، واحدة للجبس باعتبار توفر الولاية على كميات كبيرة من الجبس، وأخرى للإعاشة والإقامة، وأخرى للأشغال العامة والخدمات البترولية والطاقية، ورابعة لنقل الأشخاص والمعدات والمواد، وخامسة للفلاحة واستصلاحها وتطويرها وذلك قبل نهاية سنة 2021 مع تعهد الشركة الإيطالية–التونسية لاستغلال النفط بتكليف مكتب دراسات للإشراف على مراحل تركيز هذه الشركات. كما تمت الموافقة على صرف 18 مليون دينار ضمن برنامج المسؤولية المجتمعية للشركات البترولية ومنح 100 قرض لتمويل مشاريع بقيمة 2.2 مليون دينار مع منح مليون و200 ألف دينار للجمعيات التنموية و2.6 مليون دينار لبلديات الجهة ومليون و200 ألف دينار لنادي اتحاد تطاوين الذي ينشط في الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم.

مستوى الفقر

وتبدو الدولة، في رأي البعض، قد تحملت ما فاق طاقتها استجابة لمطالب المعتصمين في هذا الظرف الاستثنائي والصعب الذي يمر به الاقتصاد التونسي والذي زاده صعوبة، إغلاق المعتصمين لمضخات البترول لفترة طويلة وهو ما كبد الاقتصاد خسائر فادحة. كما أن ولاية تطاوين وحسب التصنيف الأخير للفقر في تونس ليست الأفقر في البلاد، بل تتفوق عليها ولايات أخرى هامة على غرار القيروان التي تضم عاصمة البلاد لقرون طويلة وحاضرتها الإسلامية وعاصمة كامل بلاد المغرب العربي في العهد الإسلامي.

فالقيروان على سبيل المثال لم تلتفت إليها الدولة منذ الاستقلال ولا تبدو اليوم مختلفة في مشهدها العام عن القرن الأول للهجرة تاريخ تأسيسها على يد الفاتح عقبة بن نافع، إذ تبدو وكأنه لم يبن فيها حجر واحد منذ أن غادر المعز لدين الله الفاطمي مركز حكمه في صبرة المنصورية بالقيروان لتأسيس القاهرة، وذلك رغم رمزيتها الدينية والروحية والحضارية واحتضانها لقبور الصحابة والأولياء والعلماء. فحتى المشاريع الخليجية ومنها المدينة الطبية التي سيتم تشييدها بتمويل قطري، لم يتم الشروع في تنفيذها رغم أن الدولة التونسية لم تساهم في نفقاتها ويعتقد أن لوبيات من جهات أخرى ترغب في تحويل وجهة هذا المشروع القطري الضخم إلى جهاتها.

النسج على المنوال

يشار إلى أن اتفاق الكامور قد فتح الباب على مصراعيه لتطالب كل جهة في البلاد بنصيب من الثروات المتواجدة فيها وقد بدأت التنسيقيات بالتشكل في أكثر من ولاية ومنها القيروان والكاف وباجة وغيرها. كما يبدو أن حقول النفط والغاز في أرخبيل جزر قرقنة سيتم تعطيلها من قبل بعض أهالي الجزيرة أسوة بما حصل في الكامور، وستتم المطالبة لاحقا بإنجاز المشاريع التنموية بهذا الأرخبيل المتوسطي الخلاب الذي أنجب لتونس فاعلين في كل الميادين وعلى رأسهم المناضل والزعيم النقابي فرحات حشاد مؤسس الاتحاد العام التونسي للشغل. ويقول المحلل الاقتصادي معز الجودي لـ «القدس العربي»: «لقد حذرنا مرارا من هذا الاتفاق ومن تداعياته والخطأ بدأ مع حكومة الشاهد التي أمضت اتفاقا مع مجموعة من الشباب ليست لديهم تمثيلية رسمية. فلا يمكن لمجموعة أشخاص أن يقوموا بتعطيل إنتاج حيوي في جهة ما ويعتدوا على الملك العام وعلى الأمن القومي تحت تعلة وستار مطالب حتى لو كانت مشروعة، ولكن لا يجب أن يحصل ذلك تحت التهديد والوعيد». ويضيف محدثنا: «فلا يمكن للدولة أن تتفاوض مع مجموعة تهدد المؤسسات وتغلق مضخات البترول وتقوم الدولة تحت التهديد بالإمضاء على اتفاقية تنصّ على تعهدات لا تبدو أنها قادرة على تنفيذها. خاصة ان الإنتاج النفطي معطل مدة طويلة مهددا مصالح عديد الشركات وبلغت الخسارة أكثر من 800 مليون دينار أي ما يقدر بـ 300 مليون دولار في دولة لديها صعوبات اقتصادية كبيرة، فهذا انهيار للدولة ولهيبتها».

وتوقع محدثنا ان تطالب ولايات أخرى بتوقيع نفس الاتفاقيات مشيرا إلى ان اتفاق الكامور أعطى رسالة خاطئة للشباب أهم فحواها هو ان الاعتداء على الملك العام والخاص يؤدي إلى نتائج فعلية. ولعل السؤال الذي يطرح اليوم هل أن الدولة التونسية قادرة على الإستجابة لمطالب مختلف الجهات التي ستنتفض مطالبة بما نالته تطاوين؟ وهل بإمكان اقتصادها تحمل تعطيل إنتاج الثروات بجهات أخرى من البلاد وهي التي تكبدت خسائر فادحة من تعطل إنتاج النفط في الكامور والفوسفات في الحوض المنجمي؟ هل تسرعت الحكومة بالاستجابة لمطالب الكامور وكان من الأجدى أن تضع خطة وطنية لتنمية الجهات المحرومة عوض هذه المعاملة التمييزية لجهة على حساب أخرى؟ ألم تكن تصريحات رئيس الحكومة هشام المشيشي بأن اتفاق الكامور هو نموذج يمكن تطبيقه على جهات أخرى هروبا إلى الأمام وتبريرا للخطأ المرتكب أو لذر الرماد في العيون؟

ارتفاع أعداد الشيكات المرجعة يعرقل عجلة الاقتصاد وأداء البنوك في غزة

مصرف في غزة

إسماعيل عبدالهادي

شهد قطاع غزة تدهوراً حادا في عجلة الاقتصاد نتيجة أزمة كورونا وإجراءات الاحتلال التعسفية بفرض الإغلاق الشامل، علاوة على حجز أموال المقاصة التي عكست سلباً على المواطنين وأصحاب المصالح التجارية، نتيجة عدم تلقي الموظفين كامل رواتبهم، وباتت مشكلة تراكم أعداد الشيكات المرجعة كبيرة وتعرقل الحركة التجارية وتؤثر على اداء البنوك، حيث بلغت قيمة الشيكات المرجعة في السوق الفلسطينية ما يقرب من 1.67 مليار دولار منذ بداية العام.

ومنذ مطلع كانون الثاني/يناير حتى نهاية ايلول/سبتمبر، بلغ إجمالي قيمة الشيكات المقدمة للصرف في فلسطين نحو 13 مليار دولار، وعدد أوراق الشيكات المرتجعة في السوق من خلال القنوات الثلاث المقاصة داخل البنك وفروعه والشيكات مع الاحتلال، نحو 1.185 مليون ورقة، ولا تتوافر بيانات للفترة المقابلة، وفي اذار/مارس الماضي نفذت الحكومة إجراءات لمواجهة جائحة كورونا شملت إغلاق مرافق اقتصادية، وحجزاً إلزامياً لغالبية شرائح المجتمع، وتتبع إجراءات الحكومة أخرى لسلطة النقد بشأن تجميد العمل بغرفة المقاصة، قبل أن تتراجع عنها مطلع نيسان/إبريل الماضي الأمر الذي رفع وتيرة الشيكات المرتجعة.

وقال الخبير الاقتصادي ماهر الطباع إن ظاهرة الشيكات المرجعة آخذة في الصعود نتيجة العديد من الأسباب، أبرزها التطورات والأوضاع الاستثنائية التي مرت بها الأراضي الفلسطينية في السنوات الأخيرة وتحديداً الحصار والانقسام والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، والتي تسببت في إلحاق الضرر بالبنية التحتية والمؤسسات الإنتاجية والمرافق العامة والمساكن، ما انعكس على الحركة التجارية بسبب حالة الركود التي أصابت الأسواق التجارية، وإضافة إلى ذلك جائحة كورونا وما ترتب عليها من وقف عجلة الاقتصاد، بسبب إعلان حال الطوارئ والإجراءات الصحية التي اتخذت لاحتواء الجائحة الأمر الذي أدى إلى زيادة عدد الشيكات المرجعة.

وقال الطباع لـ«القدس العربي» إن تداعيات تصاعد ظاهرة الشيكات المرجعة، تؤثر في الاقتصاد وتؤدي إلى تباطؤ النمو الاقتصادي، نتيجة عدم تسديدها في مواعيدها وعدم تحصيل الشركات والمنشآت مستحقاتها المالية في مواعيدها المحددة، ما يتسبب في وجود حالة من الإرباك في التدفقات النقدية وعدم تمكن هذه المنشآت من الإيفاء بالتزاماتها في مواعيدها وقد تقودها في بعض الأحيان إلى توقف عملها وإغلاقها.

وشدد الطباع على أن معالجة هذه الظاهرة تعد ضرورة ملحة من خلال مواصلة سلطة النقد، بما يضمن إعادة النظر في سياسة منح الشيكات وعدم توسع البنوك في إصدار دفاتر شيكات إلا بعد التأكد من العميل وقدرته المالية، لافتا إلى ضرورة مراعاة الشيكات المرجعة بسبب توقف المنشآت مع أزمة كورونا، وعدم إدراجها ضمن تصنيفات سلطة النقد، مع اتخاذ إجراءات حازمة بحق أصحاب الشيكات، للحد من هذه الظاهرة.

وأكد الخبير الاقتصادى ماجد أبو دية أن الفترة الحالية تشهد إزديادا في أعداد الشيكات المرجعة وقيمتها، مع أن سلطة النقد وضعت ضوابط للحد من هذه الظاهرة كإعطاء إنذار لكل من يتكرر لديه عدد الشيكات المرجعة، وشددت سلطة النقد في منح شيكات جديدة ولكن التجار أصبحوا غير قادرين على التحكم بمواعيد تسديد الشيكات، وأن ذلك يفقد ثقة المتعاملين في الشيكات التي تعد من أهم المعاملات التجارية بين الدائن والمدين.

وأوضح أبو دية في حديثه لـ«القدس العربي» أن أزمة السلطة المالية وارتفاع استحقاق القطاع الخاص وانخفاض السيولة وقلة الإقبال على الأسواق، جميعها عوامل ساهمت في رفع الشيكات المرتجعة، مشيراً إلى أن معالجة هذه الظاهرة تعد ضرورة ملحة من خلال مواصلة سلطة النقد بما يضمن إعادة النظر في سياسة منح الشيكات، وعدم توسع البنوك في إصدار دفاتر شيكات إلا بعد التأكد من العميل وقدرته المالية، لافتا إلى ضرورة مراعاة الشيكات المرجعة بسبب توقف المنشآت بسبب أزمة كورونا، وعدم إدراجها ضمن تصنيفات سلطة النقد مع إتخاذ إجراءات حازمة بحق أصحاب الشيكات للحد من هذه الظاهرة.

وبين أن جائحة كورونا جاءت في ظل أزمة معقدة ومركبة يعيشها الاقتصاد الفلسطيني في قطاع غزة، وعمقت من حالة التهميش وفاقمت من مظاهر الفقر والبطالة وأفرزت مظاهر اجتماعية مقلقة مثل التسول وعمالة الأطفال، وانكفاء الشباب وحالة الاحباط وتعزيز الرغبة بالهجرة، والعزوف عن المشاركة في النشاطات الاجتماعية والسياسية.

استطلاع 27 في المئة من الشركات في ألمانيا: انخفاض الإنتاجية بسبب العمل من المنزل

كشفت نتائج استطلاع للرأي أن العديد من الشركات في ألمانيا لا تعتبر العمل من المنزل أمرا جيدا في ما يتعلق بالإنتاجية.

وأوضحت نتائج الاستطلاع الذي أجراه معهد «إيفو» الاقتصادي في مدينة ميونخ أن 27 في المئة من الشركات ترى أن العمل من المنزل أدى إلى انخفاض الإنتاجية، فيما رأت 30.4 في المئة من الشركات أن العمل من المنزل لم يغير شيئا في الإنتاجية.

وفي المقابل، رأت 5.7 في المئة فقط من الشركات أن العمل من المنزل أدى إلى رفع الإنتاجية.

وشمل الاستطلاع الذي أجراه «إيفو» لصالح مؤسسة شركات العائلات في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، 1097 شركة.

وقال شتيفان هايبريدر، الرئيس التنفيذي للمؤسسة، إن « تفسير تراجع الإنتاجية ربما يتمثل في أن الشركات مكان اجتماعي، فالتواصل الشخصي بين العاملين بعضهم بعضا يخلق ديناميكية وقوة إبداع لا يمكن تعويضهما عن طريق مؤتمرات الفيديو».

يذكر أن السؤال حول ما إذا كان العمل من المنزل يرفع من الإنتاجية أم لا، هو موضع خلاف سياسي.

وكانت شركة «دي ايه كيه» للتأمين الصحي أعلنت في الصيف في أعقاب إجراء استطلاع بين 7000 عامل أن 56 في المئة من هؤلاء العاملين يرون أن إنتاجيتهم زادت من خلال العمل من المنزل.

وخدمت نتائج هذا الاستطلاع مساعي الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يطالب بتقنين العمل من المنزل بعد جائحة كورونا.

يذكر أن الدراسات واستطلاعات الرأي الواردة من ولايات أخرى في ألمانيا في هذا الشأن، أظهرت نتائج متناقضة.

وبحسب استطلاع «إيفو» تأتي الشركات الصغيرة في صدارة تلك المتشككة في العمل من المنزل، إذ أوضحت النتائج أن 2.9 في المئة فقط من الشركات التي لا يزيد عدد العاملين فيها عن تسعة أشخاص، ترى أن العمل من المنزل أدى إلى زيادة الإنتاجية، فيما وصلت هذه النسبة إلى 8 في المئة بين الشركات التي يزيد عدد العاملين فيها عن 250 شخصا. (د ب أ)

أبو الخصيب العراقية مدينة السياب وعاصمة ثورة الزنج

صادق الطائي

مدينة أبو الخصيب أحدى مدن جنوب العراق التاريخية، وهي اليوم مركز قضاء تابع إداريا لمحافظة البصرة. تقع أبو الخصيب على ضفة شط العرب اليمنى، وتبعد عن مركز محافظة البصرة حوالي 20 كم، تكثر فيها بساتين النخيل وهي عامرة بأنواع الأشجار المثمرة. ويقع مركز قضاء أبو الخصيب جنوب مدينة البصرة، يحده شمالا نهر الخورة وجنوبا حدود قضاء الفاو وغربا شط البصرة وشرقا نهر شط العرب، ويعتبر من أقرب الأقضية من الناحية الجغرافية إلى مركز محافظة البصرة، فلا تفصله عن مركز المحافظة أراض صحراوية شاسعة كما هو حال قضاء الفاو أو قضاء الزبير، ولا تفصله مساحة مائية واسعة كما هو الحال في قضاء شط العرب، ولا تبعده مسافات طويلة كما هو الحال في قضاء القرنة، إذ لا يفصل قضاء أبو الخصيب عن مركز محافظة البصرة سوى نهر صغير هو الخورة.

وترتبط المدينة بمركز المحافظة بطريق سياحي جميل تحف به بساتين النخيل الكثيفة، وتقطعه الأنهار التي تسقي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الممتدة على جانبي الطريق، إذ تتزود هذه الأنهار بالمياه من شط العرب وتمتد حتى طريق البصرة – الفاو. تبلغ مساحة المدينة 298كم مربع، وعدد سكانها 500 ألف نسمة تقريبا. ومن مناطقها ونواحيها أبو مغيرة، والسراجي، ومهيجران، وحمدان، ومحيلة، والصنكر، ونهرخوز، وجيكور وناحية السيبة.

التركيبة السكانية للمدينة تتكون في الأصل من عوائل تتحدر من أصول عربية ضاربة في القدم، إذ هاجر أجدادهم من شبه الجزيرة العربية واستقروا فيها مع تمصير البصرة إبان الفتح الإسلامي للعراق وتوسعاتها التاريخية اللاحقة، ثم شهدت المدينة التي اشتهرت بصناعة التمور وكبسها وتجارتها، هجرة العديد من قبائل محافظات المدن القريبة كالعمارة والناصرية واستقرارهم فيها، كذلك اجتذبت المدينة الثرية بحياتها الاقتصادية الزراعية والصناعية عددا من قبائل الأحواز العربية التي استقرت فيها وباتت من سكانها.

أصل التسمية

يذكر مؤرخ مدينة أبو الخصيب الاستاذ ياسين صالح العبود في كتابه «أبو الخصيب في ماضيها القريب» أن أصل تسمية المدينة يعود إلى وقائع تاريخية من العصر العباسي الأول، إذ سميت بهذا الاسم نسبة إلى أبو الخصيب مرزوق، مولى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي أرسله إلى المنطقة عام 140 هـ، وقد أقطعه هذه المقاطعة لإعمارها وتطويرها وكذلك لتأمينها وحمايتها من غزوات الأعداء. ولما أستقر أبو الخصيب في المنطقة توجة إلى إصلاحها فقام بحفر نهر فيها لإيصال المياه إلى المناطق الأخرى لتطوير الزراعة فيها وسمي النهر الذي حفرة بأسمه «نهر أبو الخصيب» .

وبعد أن أكتمل حفر النهر بنى جسرا عليه لربط ضفتي النهر كما بنى له قصرا ضخما على الضفة اليسرى من النهر، ثم معسكرا كبيرا لجيشه وبيوتا لجنده، وقد بنيت بعد ذلك جسور عديدة على هذا النهر بعد أن توسعت المنطقة. وكانت تلك الجسور تبنى من الصخور، وهي ضخمة البنيان ومنها جسور عسكرية شيد على جانبيها بناء يشبه القلعة للدفاع عنها، وبمرور الزمن تناثرت البيوت وتوسعت المنطقة ثم صار اسم أبو الخصيب يطلق على المنطقة الممتدة من نهر أبو الفلوس حتى نهر الخورة.

كما ربط بعض من كتبوا عن المدينة بين اسمها وبين خصوبة تربتها، فهي وافرة المياه معتدلة الجو ثرية بمختلف بساتين النخيل والفاكهة، وقد تحولت نتيجة ذلك إلى ضاحية للترفيه بالنسبة للعوائل البصرية الثرية التي تملكت فيها الأراضي والبساتين. ويذكر المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني في كتابه «العراق قديما وحديثا» الصادر عام 1958 أن المدينة؛ «تخترق أراضيها جداول كثيرة، وهي عبارة عن غابة من النخيل تمتد على الضفة اليمنى من نهر شط العرب إلى مسافة بعيدة، ولما كان معظم البصريين الأثرياء من أصحاب المقاطعات الكبيرة في هذا القضاء، فقد شيدوا لهم قصورا بديعة، وبنوا لآلهم وذويهم مساكن جليلة، وأبنية مزخرفة بديعة يطل بعضها على الشط المذكور، فيخيل للناظر إليها أنها جنة من جنان الدنيا وحديقة من حدائقها الغناء». ويمكننا الإشارة إلى أبرز قصور المدينة كقصر الحاج محمود باشا العبد الواحد، وقصر الحاج غانم الهارون في باب سليمان، وقصر الحاج نعمة في قرية يوسفان، وقصور السيد طالب النقيب في السبيليات، وقصر السباع لصاحبه آغا جعفر في السراجي، وقصر الزهير في محولة الزهير.

كما تشير بعض المصادر التاريخية إلى أصل آخر لاسم المدينة، إذ بعث الخليفة العباسي هارون الرشيد (170 هـ –193هـ) أحد رجاله وأسمه أبو الغصيب، إلى المنطقة ليكون عاملا عليها، وقد بنى للخليفة الرشيد في المدينة قصرا ضخما على ضفة شط العرب بالقرب من التقاء نهر أبو الخصيب بشط العرب في منطقة تسمى البريم، وكان الخليفة الرشيد يقيم في هذا القصر أثناء زيارته للبصرة، وتوجد بعض أطلال وبقايا هذا القصر في المدينة. ويذكر بعض المؤرخين أن أبو الغصيب حاول تغيير اسم المدينة لتتسمى باسمه، وقد استطاع أن يفعل ذلك لمدة وجيزة، إلا أن المدينة عادت إلى أسمها الأصلي مرة أخرى واستمرت تحمله حتى يومنا.

قرية جيكور ومدينة المختارة

من منا لم يسمع بقرية جيكور ونهرها بويب التي وردت في قصائد الشاعر العراقي بدر شاكر السياب؟ هذه القرية هي إحدى قرى مدينة أبو الخصيب، ويذكر الاستاذ ياسين صالح العبود في كتابه عن تاريخ المدينة أن؛ «كلمة جيكور ذات أصل فارسي، وتعني الرجل الأعمى، وربما كان يسكن القرية في زمن مضى رجل أعمى ولكنه صاحب نفوذ في المنطقة لهذا سميت القرية بهذا الاسم» لكن بعض الباحثين يشيرون إلى إن أصل كلمة جيكور هو «جوى كور» الفارسية التي تعني النهر الأعمى، وربما يكون المقصود بالنهر الضفة اليمنى من نهر شط العرب إلى مسافة بعيدة، ولما كان معظم البصريين الأثرياء من أصحاب المقاطعات الكبيرة في هذا القضاء، فقد شيدوا لهم قصورا بديعة، وبنوا لآلهم وذويهم مساكن جليلة، وأبنية مزخرفة بديعة يطل بعضها على الشط المذكور، فيخيل للناظر إليها أنها جنة من جنان الدنيا وحديقة من حدائقها الغناء». ويمكننا الإشارة إلى أبرز قصور المدينة كقصر الحاج محمود باشا العبد الواحد، وقصر الحاج غانم الهارون في باب سليمان، وقصر الحاج نعمة في قرية يوسفان، وقصور السيد طالب النقيب في السبيليات، وقصر السباع لصاحبه آغا جعفر في السراجي، وقصر الزهير في محولة الزهير.

كما تشير بعض المصادر التاريخية إلى أصل آخر لاسم المدينة، إذ بعث الخليفة العباسي هارون الرشيد (170 هـ –193هـ) أحد رجاله وأسمه أبو الغصيب، إلى المنطقة ليكون عاملا عليها، وقد بنى للخليفة الرشيد في المدينة قصرا ضخما على ضفة شط العرب بالقرب من التقاء نهر أبو الخصيب بشط العرب في منطقة تسمى البريم، وكان الخليفة الرشيد يقيم في هذا القصر أثناء زيارته للبصرة، وتوجد بعض أطلال وبقايا هذا القصر في المدينة. ويذكر بعض المؤرخين أن أبو الغصيب حاول تغيير اسم المدينة لتتسمى باسمه، وقد استطاع أن يفعل ذلك لمدة وجيزة، إلا أن المدينة عادت إلى أسمها الأصلي مرة أخرى واستمرت تحمله حتى يومنا.

قرية جيكور ومدينة المختارة

من منا لم يسمع بقرية جيكور ونهرها بويب التي وردت في قصائد الشاعر العراقي بدر شاكر السياب؟ هذه القرية هي إحدى قرى مدينة أبو الخصيب، ويذكر الاستاذ ياسين صالح العبود في كتابه عن تاريخ المدينة أن؛ «كلمة جيكور ذات أصل فارسي، وتعني الرجل الأعمى، وربما كان يسكن القرية في زمن مضى رجل أعمى

ونهر جوى كور (ربما هذه أصل تسمية قرية جيكور) والنهر الغربي، وبالقرب من قصره بني دار ابنه انكلاي، وبقربه يقع الميدان. كما يذكر د.فيصل السامر في دراسته الرائدة «ثورة الزنج»؛ «إن صاحب الزنج هو اللقب الذي أطلقه المؤرخون على علي بن محمد، الذي ظهر في فرات البصرة سنة 255 هـ، فقاد الزنج في ثورتهم الكبرى التي دامت نحوا من أربع عشرة سنة (255هـ – 270 هـ) وفي الكلام على نسب علي بن محمد يلاقي الباحث صعوبات جمة، فهناك من يزعم أنه فارسي بل ويؤكد على فارسيته، وهناك من يرد نسبه إلى أصل عربي، على حين نجد فريقا آخر يسكت عن نسبه فلا يثبت هذا أو ذاك». لكن تنبئنا بعض كتب التاريخ بأن الرجل أدعى أصلا علويا، وأنه قاد جموع الزنوج المجلوبين من شرق أفريقيا للعمل في ظروف غير إنسانية في كشط السباخ واستصلاح الأراضي البور في بطائح البصرة، وأنه وعدهم بالحرية والمكانة الإنسانية عند انتصار ثورتهم وإقامة دولة العدل التي كان يدعوا لها، إلا أن الخليفة المعتمد بالله العباسي كلف أخاه الموفق بقيادة جيش لقتال صاحب الزنج، فتوجه من بغداد إلى واسط سنة 267 هـ، فهزمهم الموفق وأسر عددا كبيرا منهم واستطاع إخراجهم من واسط، كما تمكن من إجلائهم عن مدينة الأحواز التي كانت تحت سيطرتهم، ثم حاصر عاصمتهم المختارة وتمكن من الاستيلاء على الجزء الغربي منها، وبعد حصار شديد بدأ بعض قادة جيش صاحب الزنج بالانضمام إلى الموفق، وعندها انهارت الحركة وتمكن الموفق من قتل صاحب الزنج والاستيلاء على عاصمته المختارة التي دمرت تدميرا تاما لم يبق منها أثر.

رياضة

ملخص ما قبل هدنة الفيفا
بين مجاملات زيدان ولغز ميسي وتقلبات البريميرليغ!

زيدان يدفع ثمن ولائه

لندن- «القدس العربي»: عادل منصور

أخذ عشاق كرة القدم الحقيقية هدنة مؤقتة في أسبوع الفيفا، في ما هو أشبه باستراحة بين الشوطين، بعد الوصول لذروة الإثارة مع انتهاء الربع الأول للموسم، وقبل الاستعداد لآخر فترة ضغط مباريات قبل عطلة أعياد الميلاد. تلك الفترة، التي عادة ما تكشف عن ملامح المنافسين الحقيقيين على الدوريات الكبرى، وتفرز ما يُعرف ببطل الشتاء، الذي يعود في النصف الثاني بمعنويات أعلى من باقي المنافسين، وكما شاهدنا منذ بداية الموسم وحتى وقتنا الحالي، هناك أندية بالجملة خيبت آمال مشجعيها، بنتائج وعروض للنسيان، والقليل فقط فاق توقعات أكثر المتفائلين، بينما الأغلبية ما زالت تتأرجح بين تذبذب في الأداء وعدم استقرار على مستوى النتائج، لا سيما بعد متغيرات جائحة كورونا، التي ساهمت بشكل أو بآخر في تساوي رؤوس وفرص كل الفرق داخل المستطيل الأخضر، في ظل غياب العنصر الأهم في المنظومة، ومن يُحرك المشجع الذي يعطي مذاقا مختلفا للمباريات بآهاته وصرخاته من قلب المدرجات.

الفئة المترنحة

يأتي المدرب زين الدين زيدان وفريقه ريال مدريد، في مقدمة الفرق المترنحة في الربع الأول من الموسم، بجني ثمار سياسة البخل، التي قبلها على نفسه في سوق الانتقالات الصيفية الماضية، وما زاد الطين بلة، أنه ساهم مع الرئيس فلورينتينو بيريز، في قتل مستوى المنافسة بين اللاعبين، بعد تحويل النادي إلى «سوبر ماركت»، لبيع وإعارة أصحاب الخبرات وألمع المواهب، كما حدث مع الثنائي المنبوذ خاميس رودريغيز وغاريث بيل، بإرسال الأول إلى إيفرتون والثاني إلى ناديه القديم توتنهام، ومعه اليافع الإسباني سيرخيو ريغليون، رغم ظهوره اللافت مع إشبيلية في إعارته الموسم الفائت. بالإضافة إلى هؤلاء، أعار كوبو إلى فياريال ورانييرا إلى بوروسيا دورتموند، وإبراهيم دياز إلى ميلان، وقبلهم تم بيع أشرف حكيمي، وفي المقابل اكتفى بإعادة مارتن أوديغارد والفارو أودريوزولا وأندريا لونديني، بدون أن يوقع مع لاعب جديد، ليدفع الثمن، بعودة ملامح الصورة البائسة التي كان عليها في موسمه الأخير في ولايته الأولى وموسم 2018–2019، عندما كان دفاع الميرينغي مستباحا للخصوم، والمفارقة أنه يحتل قبل عطلة نوفمبر/تشرين الثاني، المركز الرابع، وفي هذين الموسمين، كان يتأرجح بين المركزين الرابع والثالث، إلى أن ختم موسم الليغا في المرتبة الثالثة خلف برشلونة وأتلتيكو مدريد. وبالنظر إلى سبب تفاوت نتائج الفريق من مباراة لأخرى، كما حدث على سبيل المثال في آخر مباراة قبل العطلة، بسقوطه المروع أمام فالنسيا بهدف مقابل أربعة، بعد أيام من فوزه على الإنتر في اللقاء الفصلي في دوري أبطال أوروبا، وقبلها هزم برشلونة في «كامب نو» بنتيجة 3–1، وفي نفس الأسبوع تعادل بأداء قبيح وبشق الأنفس أمام بوروسيا مونشنغلادباخ بهدفين لمثلهما، وسبقها بهزيمة في «سانتياغو بيرنابيو» على يد شاختار دونيتسك في افتتاح دوري الأبطال، كل هذا التخبط وأكثر منه داخل المستطيل الأخضر، سببه الأول شعور اللاعبين الأساسيين، بأنه لا يوجد حتى بدائل لهم، وليس منافسين على مكان في التشكيلة الأساسية، هذا بجانب عودة لعنة الهبوط الجماعي في مستوى اللاعبين، لعل أبرزهم رافاييل فاران، الذي يعطي المشككين فرصا ثمينة، لاتهام زيدان بمجاملته على حساب إيدير ميليتاو، وذلك لهفواته، التي أقل ما يُقال عنها بدائية، والتي استهلها منذ سقوطه في المحظور أمام مانشستر سيتي في دور الـ16 لدوري الأبطال في النسخة الأخيرة، وحتى مباراة الخفافيش، التي ظهر خلالها بمستوى مخيب للآمال، كما اعتاد في الآونة الأخيرة، ومع ذلك، ما زال يحظى بثقة المدرب، بالاعتماد عليه كشريك لا غنى عنه للقائد سيرخيو راموس، الذي أصيب هو الآخر بعدوى تذبذب المستوى، بظهوره في المباريات المهمة بصورة المخلص، وفي مباريات أخرى يظهر بثوبه القديم، كمدافع متهور وأحيانا ينهار مع سوء حالة زملائه، كما كان وضعه في ليلة «الميستايا» الماساوية، ناهيك عن سوء الطالع مع لعنة الإصابات، التي حرمته من رفاهية تعدد الاختيارات، بل أجبرته على خوض مباريات بدون ظهير أيمن في مركزه الأصلي، لمعاناة أودرويزوبلا ودائي كارباخال مع لعنة الإصابات، ونفس الأمر بالنسبة للغز إيدين هازارد، الذي غاب في أغلب مباريات الربع الأول، وحتى بعد عودته، لم ينثر السحر المنتظر منه، كان الريال لم ينفق 100 مليون يورو في صيف 2019 لتدعيم صفوفه بغالاكتيكو قادر على صنع الفارق، لتعويض ولو نصف ما كان يقدمه الأيقونة كريستيانو رونالدو قبل بيعه ليوفنتوس العام قبل الماضي. ومن المجالات الأخرى التي تؤخذ على زيزو، خصوصا في السوشيال ميديا، أنه جامل الكثير من رجاله القدامى المخلصين، بالإبقاء عليهم بدلا من الجواهر الخام، في مقدمتهم البرازيلي مارسيلو وصانع الألعاب الإسباني إيسكو، الذي أصبح مثل الموظف، الذي تزوج وانعزل عن كرة القدم، وبعد مرور السنوات، عاد ليخبرهم أنه كان قبل الزواج يملك سحر الأساطير، وهذه الاستعارة، يسأل عنها جمهور ريال مدريد، الذي يُحمّل زوجته الممثلة سارة سالامو، مسؤولية تدهور مستواه، بالصورة التي يبدو عليها منذ أكثر من عامين. وفي المقابل يعتقد جمهور النادي، أن المدرب سمح برحيل من هم أحق بالعواجيز، هذا ولم نتحدث عن افتقار الفريق لعملة الجلاد المساعد لكريم بنزيما، بعد فقدان الأمل في الصربي لوكا يوفيتش، وغيرها من العراقيل، التي جعلت زيدان ضمن قائمة المرشحين للتعرض للإقالة قبل نهاية الموسم.

الزائر الخفيف والمحظوظ

تشمل الفئة التي تسير على سطر وتترك الآخر، مدرب برشلونة رونالد كومان وفريقه الكتالوني. هو الآخر، يظهر في بعض المباريات الصورة المعروفة عن سحر البلوغرانا، كما لقن يوفنتوس درسا في عقر داره بدون كريستيانو رونالدو، وقبلها بأيام انحنى أمام العدو المدريدي في «كامب نو» بالثلاثة، وواصل الترنح بتعادل مع ديبورتيفو الافيس وفوز غير مقنع على دينامو كييف في دوري الأبطال، قبل أن يحفظ ماء وجهه بفوز محفوف بالمخاطر على ريال بيتيس بنتيجة 5–2. ورغم أن البارسا قطع مسافة كبيرة في رحلة التأهل للأدوار الإقصائية للأبطال، بحصوله على العلامة الكاملة في أول ثلاث مباريات، وعلى مستوى الليغا يحتاج للفوز بالمباراتين المؤجلتين ليتساوى مع ريال مدريد في عدد النقاط، إلا أن الجماهير ما زالت لم تثق بعد في قدرة كومان على انتشال الفريق من براثن الضياع، أو على أقل تقدير، الذهاب بعيدا في دوري الأبطال وإعادة هيبة النادي في القارة بعد الإذلال أمام بايرن ميونيخ، وما حدث قبله أمام روما وليفربول، حين ودع البطولة بطريقة لا تليق بسمعة واحد من أشهر ناديين في العالم، وهذا يرجع في الأساس، لكوارث حقبة الرئيس جوسيب ماريا بارتوميو، الذي ورط المدرب الهولندي في فريق محطم ومنهار نفسيا، وبعناصر أقل خبرة من الذين تم التخلص منهم، فيما عُرف في سوق الانتقالات بمذبحة النجوم الكبار، التي راح ضحيتها لويس سواريز وآرتورو فيدال وإيفان راكيتيتش وأسماء أخرى، في المقابل جاء البوسني ميرالم بيانيتش أمام البرازيلي آرثر، وفوق ما سبق، لم يهرب المدرب الجديد من حقيقة أن ميسي بيديه كل شيء في «كامب نو»، مهما حاول ابتكار خطط أو حيل لهزيمة المنافسين، وكالعادة، عندما لا يكون في يومه أو في حالة مزاجية سيئة، لا يحقق الفريق الفوز.

والصداع الجديد، أنه سيفتقد خدمات أنسو فاتي، الذي كان يبصم على موسم هوليوودي، قبل أن تصيبه عين الحسود، بالإصابة التي أجبرته على الخضوع لجراحة، على إثرها سيبتعد عن الملاعب حتى أواخر الشتاء وربما أكثر. لهذا، سيتعين على كومان إيجاد طريقة للخروج من هذه الأزمة، بتوظيف عثمان ديمبيلي وفيليب كوتينيو وأنطوان غريزمان بأفضل طريقة ممكنة بجانب البرغوث في الثلث الأخير من الملعب، على أمل أن تسير الأمور كما يخطط كومان، أن يتوج ببطولة كبيرة ويؤدي الفريق بصورة جيدة، ليفرض نفسه على الرئيس المنتظر حتى لو أصر ميسي على موقفه بالرحيل مع انتهاء عقده الصيف المقبل، ولو أنه من الناحية المنطقية والواقعية، يمكن القول إن فرصه في تأمين مستقبله مع الرئيس الجديد، تبدو صعبة، لرغبة كل واحد وتعهده المسبق، بالتوقيع مع أسماء معينة، أبرزهم بيب غواردیولا وتشافي هيرنانديز، لهذا، في الغالب، قد يجد نفسه في النهاية أنه كان مجرد تجربة مؤقتة، لتأمين الانتقال السلمي للسلطة بين الرئيسين القديم والجديد، ليضع الأخير حجر أساس مشروعه بالطريقة التي وعد بها أنصاره في الانتخابات الرئاسية، وجُل الشواهد تشير إلى ذلك، لصعوبة تحقيق التوقعات بالعناصر المتاحة معه، إلا إذا استنسخ فكرة هانز فليك مع بايرن ميونيخ الموسم الماضي، بتحويل المجموعة التي كانت توصف بالنتيجة إلى أقوى فريق في أوروبا في غضون ستة شهور. هذا يبدو مستبعدا حتى الآن، في ظل انخفاض مستوى المخلص ميسي، كما يظهر في الكم الهائل من الفرص التي يهدرها أمام مرمى المنافسين. وفي الماضي القريب، كان من النادر أن يهدر مثلها، لكن في كل الأحوال، المرحلة المقبلة ستكشف أكثر عن ملامح مشروع كومان مع البلوغرانا.

بالنسبة للمحظوظ، فهو بلا شك المدرب الثروبيجي أولي غونار سولشاير، الذي أفلت أكثر من مرة من مقصلة الإقالة، بعودته في الوقت الفاصل، كما نجا في المرة الأولى، بعد الفوز على باريس سان جيرمان في دوري أبطال أوروبا على مرتين، والأخيرة بالفوز على إيفرتون، الذي منحه الفرصة للبقاء وقت أطول في «أولد ترافورد»، إلى أن تُسند المهمة لماوريسيو بوتشيتينو أو أي مدرب آخر. أما غريمه الشمالي ليفربول، فيحاول جاهدا محو عار سباعية أستون فيلا وفقدان صمام الأمان فيرجيل فان دايك، الذي سيحتاج إلى معجزة، تأكيدا على أن صحوته التي لم لجراحة في الرباط الصليبي، ويظهر ذلك، في التحسن الملموس في أداء ونتائج الفريق بعد العودة من عطلة أكتوبر/تشرين الثاني، بتحقيق 5 انتصارات وتعادلين أمام إيفرتون ومانشستر سيتي خارج القواعد، وانتصار بوزن الذهب على أتالانتا بخماسية بلا هوادة في أرض الطليان، في ما اعتبر رسالة قوية إلى عودة مارد الميرسيسايد إلى وضعه الطبيعي، خاصة بعد الحضور القوي لصلاح في موسمه الرابع تواليا، ونفس الأمر لساديو ماني والمفاجأة السارة ديوغو جوتا، الذي بدأ يثبت أقدامه في التشكيلة الأساسية على حساب الكسلان روبرتو فيرمينو، ومع تخلص الكاتالانتارا من لعنة الإصابات ستكون الأمور أفضل في الوسط والهجوم. فقط سيبقى الصداع الأكبر في النقص العددي الحاد على مستوى قلوب الدفاع، بعد انضمام جو غوميز إلى قائمة المصابين لفترات طويلة الأجل، ما يعني أنه بنسبة كبيرة، قد نسمع عن تعاقد الريدز مع قلب دفاع جديد مع فتح الميركاتو الشتوي، ونفس الأمر ينطبق على فرانك لامبارد، الذي بدأت تظهر بصمته، مع توهج الوافدين الجدد وعلى رأسهم حكيم زياش وتياغو سيلفا وتيمو فيرنر، مع التخلص بالرد على المشككين عمليا، عقب الترويح لشائعة إقالته مع أول هزيمة تعرض لها في بداية الموسم على يد إيفرتون، بعدها تحول الفريق إلى أداة متمرسة على الفوز، كان أهمها، ذاك الانتصار التاريخي، الذي رد له اعتباره أمام ناديه السابق مانشستر يونايتد، باكتساحه في قلب «أولد ترافورد» بنتيجة 6–1، ليفلت من دائرة المرشحين للمنافسة بشكل حقيقي على البريميرليغ، في حال استمرت حالة التناغم بين هاري كاين وهيونغ مين سون، والروح القتالية وعقلية الفوز التي يلعب بها الفريق، حتى عندما يكون في أسوأ حالاته، كما كان الوضع في مباراته الأخيرة أمام وست برومويتش البيون، التي حسمها في الدقيقة 88 بهدف كاين الوحيد.

وبالمثل، تشهد إيطاليا ظاهرة تبعث السرور لعشاق الكالتشيو بوجه عام وميلان بالأخص، بالثورة التي يقودها زلاتان إبراهيموفيتش والمدرب ستيفانو بيولي مع إسماعيل بن ناصر وباقي اللاعبين الشباب، لإعادة أمجاد الروزونيري العظيم، ورغم الهزة الأخيرة بالخسارة أمام ليل في اليوروبا ليغ والتعادل مع فيرونا في آخر مباراة قبل العطلة الحالية، إلا أنها لا تقلل من حجم الطفرة الواضحة على أداء الفريق وعقلية اللاعبين داخل المستطيل الأخضر، والدليل على ذلك، تمسكه بالصدارة بفارق نقطتين عن الحصان الأسود ساسوولو.

بينما يوفنتوس، فيمكن القول إنه لا يتقدم خطوات ملموسة إلى الأمام تحت قيادة المدرب أندريا بيرلو، الذي تتصعب عليه المهمة كلما زاد ضغط المباريات عليه، فقط الشيء الملاحظ، أن الفريق أصبح أكثر حركة ونمطه أسرع مما كان مع ملل ماوريسو ساري، لكنه لا يفعل الشيء الأهم، وهو تحقيق الفوز عندما يكون في أسوأ أحواله، كما كان يمتاز الفريق مع المدربين السابقين، بإهدار نقاط أمام فرق مثل كروتوني وفيرونا، وأيضا التنازل عن نقاط ثمينة أمام الثنائي العاصمي روما ولاتسيو، وأمام الأخير كان متقدما في النتيجة حتى سجل فيليبي كايسيدو هدف التعادل في الدقيقة 90، ليتقهقر حامل اللقب في جدول الترتيب، محتلا المركز الخامس، فاتحا الباب على مصراعيه لزيادة عدد المنافسين على غير العادة. أما أكثر من خيب ظن جمهوره، فهو مدرب الإنتر أنطونيو كونتي، الذي افتعل الكثير من المشاكل الموسم الماضي، ليجلس مع رئيس النادي، وفي الأخير، حقق مع النيراتزوري نتائج أقل ما يُقال عنها متواضعة، رغم أننا نتحدث عن المدرب الأعلى أجرا في وطن البيتزا، بينما على أرض الواقع، أصبح مهددا بالخروج من دوري مجموعات أبطال أوروبا للموسم الثاني على التوالي، وفي الدوري يحتل المركز السابع خلف اليوفي بنقطة. ويشارك مع الإنتر في الانطباع السلبي، مدرب آرسنال ميكيل آرتيتا، الذي حقق الفوز في 4 انتصارات وهُزم في مثلها على مستوى البريميرليغ، مع عروض كثيرة غير مقنعة، باستثناء ليلة إنهاء عقدة «مسرح الأحلام» بهدف بيير إيميريك أوباميانغ من علامة الجزاء، أما غير ذلك، فهناك حالة من الغضب والسخط الجماهيري على المدرب وأداء الفريق... هذا تقريبا كان ملخصا لما كان عليه جُل الكبار منذ بداية الموسم وحتى هدنة الفيفا الحالية.

ميسي المزاجي

سولشاير المحظوظ وأوباميانغ الهداف

هل وقع رياض محرز في مصيدة غواردیولا؟

لندن – «القدس العربي»

يقول المثل الشعبي «أسمع كلامك أصدقك، أشوفك أمورك استعجب»، كأفضل تعبير ووصف للسان حال النجم الجزائري رياض محرز اتجاه مدربه بيب غواردیولا، الذي يتعامل معه بطريقة تدعو للتأمل والاستغراب في آن واحد، إذ أنه من جانب لا يتوقف عن مدح محارب الصحراء بالكلام المعسول أمام العدسات والصحافيين، ومن جانب آخر، لا يعتمد عليه في التشكيلة الأساسية إلا في حالات الطوارئ أو للمداورة، وذلك ليس في الآونة الأخيرة أو من بداية الموسم، بل منذ ضمه من ليستر في 2018، مقابل رسوم تخطت حاجز الـ60 مليون جنيه إسترليني.

شعرة معاوية

بعد هدنة الشهرين الماضيين، بتوقف الشائعات التي تشكك في إمكانية بقاء قائد أبطال أفريقيا مع «السكاي بلوز» لموسم آخر، ليس فقط لغلق الميركاتو الصيفي، بل أيضا، للانفراجة الأخيرة، التي شهدت عودة رياض إلى التشكيلة الأساسية في ما مجموعه 7 مباريات، بواقع خمسة في الدوري الإنكليزي الممتاز واثنتين في دوري أبطال أوروبا، إلا أن ما فعله بيب في آخر مواجهة قبل عطلة الفيفا، باستبعاد محرز من القائمة التي تعادلت مع حامل لقب البريميرليغ ليفربول بهدف لمثله، أثار ضجة على نطاق واسع، لعدم اقتناع الأغلبية بتبرير المدرب هذه المرة، بأنه فعل ذلك «من أجل مصلحة اللاعب»، خوفا من تعرضه لإصابة أو الإجهاد من ضغط المباريات، على عكس ما قاله المدرب بنفسه في السادس من يناير/كانون الثاني الماضي، إن «رياض غير قابل للإصابات لعدم وجود عضلات في ساقه». وبصرف النظر عن تناقض غواردیولا، فقرار تهميش لاعب بحجم وقيمة رياض محرز، في أهم لقاء محلي للفريق في النصف الأول من الموسم، وفي غياب سيرخيو أغويرو المصاب، من شأنه أن يترك أثرا سلبيا داخل صاحب الـ29 عاما، كما أنها رسالة محبطة للاعب، وقد يفسرها على أنها إشارة إلى عدم أهميته للفريق والمدرب، لأن المتابع البسيط يعرف قبل خبراء التحليل، أن قيمة اللاعب الكبير تظهر في معارك تكسير العظام، فما بالك عندما تقوم باستبعاده من قائمة الـ18، وهو في أفضل أحواله وقمة لياقته البدنية، وأيضا ليس مصابا أو يعاني من أي مشاكل، لهذا لم تنطل حجة المدرب الكتالوني على النقاد والمتابعين، بأنه كان هناك اتفاق مع رياض، لإراحته في المواجهة الاستثنائية أمام منافسه على اللقب الشرفي «فخر العرب» محمد صلاح، والدليل على ذلك ما قاله مدرب المنتخب الجزائري جمال بلماضي، إن «استبعاد محرز أمام ليفربول أصابه بخيبة أمل مريرة».

الوجه القبيح

لا شك أبدا، أن غواردیولا، يعد من ألمع المجددين في أفكار الكرة الحديثة، إن لم يكن إمبراطور جيل مدربي الألفية الجديدة، بحسب اعتقاد شريحة عريضة من المحللين والمتابعين، بمن فيهم ألد خصومه، وكذلك على المستوى الشخصي، يُعرف عنه أنه شخص لطيف في تعامله مع الآخرين، وكأي إنسان لديه الكثير من المميزات والعيوب، أشهرها تمتعه بذكاء حاد وبراعته في إلقاء الكلمات، ما جعله ينفرد بلقب «الفيلسوف»، وفي الوقت ذاته، يُعاب عليه عصبيته الزائدة في أوقات غير متوقعة، وعدم الأخذ بنصيحة الآخر، بجانب ذلك لا يُجيد قيادة السيارات، لكن تبقى تهمته بالعنصرية اتجاه الأفارقة على وجه الخصوص، وليس المتتبعين لمنتخبات القارة العجوز، ومع تكرار انتكاسة الأفارقة معه، بات يُعرف بالعدو الخفي لنجوم «الماما أفريكا»، كما أدلى المسلم يحيى توريه بشهادته لصحيفة «الغارديان» إن «غواردیولا عنصري وحسود مع السود الأفارقة»، لكنه بحسب نفس الشاهد: «يبه ذكي جدا من أن يتم كشفه، هو لن يعترف بكرهه للاعبين الأفارقة وباليوم الذي يشرك فيه 5 لاعبين أفارقة فسوف أعده بإرسال كعكة له»، مضيفا في حواره الموثق: «لقد أهانني كثيرا وجعلني مادة للسخرية، شعرت بعدم الاحترام طيلة الوقت، تساءلت حتى إذا كان هذا يحدث بسبب لون بشرتي؟ لست الوحيد، أعرف آخرين في برشلونة تعرضوا للعنصرية منه، إنه يتظاهر بما هو عليه»، وما أثار الجدل حول هذا الاتهام، ربط البعض بين هذه التصريحات وبين معاناة جُل الأفارقة معه، مثل صامويل إيتو وكليتشي إيهيناتشو وسيدو كيتا، والآن تظهر المؤشرات أن أمور محرز لا تسير كما كان يخطط لها مع اقترابه من منتصف موسمه الثالث، مع المدرب، الذي لطالما حلم بالعمل تحت قيادته، على أمل أن يساعده على استعادة مكانته التي كان عليها في موسم المعجزة مع ليستر، عندما أنهى الحملة بتتويجه بجائزة لاعب العام بجانب أفضل لاعب في القارة السمراء. ولنكن منصفين، دعونا نتفق أن كل الشواهد لا تعكس سوى حسن نية بيب، حتى هو بنفسه طالب البشرية بالاعتذار لأبناء قارة المواهب، على ما حدث معهم في آخر 400 عام، في حملة لوقف العنصرية في الملاعب البريطانية.

أرقام كاذبة

صحيح محرز كان يفهم جيدا، أنه سيواجه منافسة شرسة لتثبيت أقدامه في التشكيلة الأساسية للمان سيتي، لوجود ترسانة من الأسلحة الفتاكة في مركزه، كان منهم ليروي ساني ودافيد سيلفا قبل رحيلهما الصيف الفائت، لكن الشيء المؤكد، أنه لم يحصل على الحد الأدنى لعدد الدقائق التي كان يطمح لها مع الفريق، مكتفيا بـ1399 دقيقة في البريميرليغ في موسمه الأول، من أصل 2551 دقيقة لعب في مختلف المسابقات، أقل من متوسط الدقائق مع الثعالب في البريميرليغ، أحيانا كان يتخطى حاجز الـ3000 دقيقة على مستوى الدوري، كما فعلها في الموسم التاريخي، ورغم التحسن النسبي في عدد دقائق لعب النجم الجزائري حتى هذه اللحظة بحصوله على 432 دقيقة في الربع الأول للدوري المحلي، إلا أنه لا يختلف معدله كثيرا، عندما كانت فرصه أصعب في وجود ساني وسيلفا، وهو ما ينعكس على تأثيره وحالته المزاجية داخل الملعب. يكفي أنه سجل هدفا وصنع مثله في ظهوره في 10 مباريات هذا الموسم، بينما في الموسم الماضي وما قبله، كانت أرقامه أفضل من ذلك بكثير، إذ أنه يساهم على الأقل بهدف في كل مباراة. ولمعرفة السبب، لاحظ التوتر الشديد عندما تكون الكرة بين قدميه في الثلث الأخير من الملعب، أحيانا يفقد تركيزه بالاحتفاظ بالكرة لإظهار لمسته المختلفة عن باقي زملائه، وربما كل من في الملعب، وهذا يفوت عليه وعلى رفاقه فرص ذهبية، إذا طوع موهبته للمصلحة العليا، وقد يكون أصل التوتر، في خوف محرز على مكانه في التشكيلة الأساسية، أو شعوره بأنه لا يحصل على فرصته كما كان يأمل بعد خروج اثنين من أشرس المنافسين على مكان في التشكيلة الأساسية، وهي أمور قادت العديد من الصحف العالمية، لإثارة التكهنات حول مستقبل رياض مع الفريق السماوي، تارة بشائعات تتحدث عن توتر علاقته بزميله البلجيكي كيفن دي بروين، لغضب الأخير من أنانية زميله الجزائري، وتارة بتقارير تراهن على عودته إلى الليغا الموسم المقبل، لكن عبر بوابة كبيرهم باريس سان جيرمان، بينما محرز، اعتبرها مجرد اشاعات لا صحة لها على أرض الواقع، كما تكفل بحق الرد والدفاع عن نفسه، عبر منصاته على مواقع التواصل الاجتماعي.

توابع صدمة ليفربول

بعد تصريحات بلماضي عن خيبة أمل محرز من استبعاده من مواجهة ليفربول، أصبح غواردیولا بحاجة لإظهار حُسن وصدق نواياه اتجاه لاعبه الجزائري، إما بإعطائه التقدير والاحترام اللائق بواحد من أمتع وأمهر لاعبي كرة القدم في العالم، وإما على المدى البعيد، فمهما ما هو عليه لنهاية الموسم، معها سيتوقف مستقبله على مصير بيب مع السيتيزينز، أو يحسم قراره بالبحث عن تحد جديد، ومع ما يتردد عن إمكانية انتقال كريستيانو رونالدو إلى العملاق الباريسي، بعد مغازلة ليوناردو الصريحة، فقد يكون ملعب «حديقة الأمراء»، الوجهة المفضلة لمحرز في مرحلة ما بعد الثلاثين، منها سيحظى بفرصة اللعب مع مواهب مؤهله لمساعدته على تقديم كرته السهلة، التي تعتمد على إبداعه في التخلص السريع من المنافسين والتمرير المباغت من ظهر المدافعين، ومنها سيبقى في نفس الفئة التي تطمح للفوز بدوري الأبطال. أما الخيار الآخر، سيكون البقاء في البريميرليغ مع منافس آخر من الستة الكبار، على المدرب بالأهداف والتمريرات الحاسمة، أو بقاءه وضعه على ما هو عليه لنهاية الموسم، معها سيتوقف مستقبله على مصير بيب مع السيتيزينز، أو يحسم قراره بالبحث عن تحد جديد، ومع ما يتردد عن إمكانية انتقال كريستيانو رونالدو إلى العملاق الباريسي، بعد مغازلة ليوناردو الصريحة، فقد يكون ملعب «حديقة الأمراء»، الوجهة المفضلة لمحرز في مرحلة ما بعد الثلاثين، منها سيحظى بفرصة اللعب مع مواهب مؤهله لمساعدته على تقديم كرته السهلة، التي تعتمد على إبداعه في التخلص السريع من المنافسين والتمرير المباغت من ظهر المدافعين، ومنها سيبقى في نفس الفئة التي تطمح للفوز بدوري الأبطال. أما الخيار الآخر، سيكون البقاء في البريميرليغ مع منافس آخر من الستة الكبار، إلا إذا تحسنت أوضاعه أو رحل غواردیولا مع انتهاء عقده. والسؤال الآن لك عزيزي القارئ: هل تعتقد أن رياض لم يكن موفقا باختيار العمل مع بيب ولو كان مع مدرب آخر لحقق نجاحات أكثر على مستوى الأندية؟ أم ستتغير تلك النظرة التشاؤمية ويكون القادم أفضل؟ عموما دعونا ننتظر ما سيحدث في أسابيع ما بعد صدمة ليفربول.

لماذا سيتردد الكبار في ضم رونالدو وميسي!

انتشرت أنباء في الأيام الأخيرة عن رغبة يوفنتوس في بيع النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو ليتخلص من أعبائه المالية، وهو أمر ليس بعيدا عما يفكر فيه برشلونة بشأن النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، بسبب الضائقة المالية، التي تكاد تتحول إلى أزمة والتي يعاني منها الجميع، مع اختلاف ظروف الناديين والنجمين.

وربما جاء الوقت ليستدرك يوفنتوس أن عملية اعادة البناء، التي بدأها بتعيين أندريا بيرلو المغمور في عالم التدريب والتخلي عن بعض المخضرمين كهيغواين وماتويدي وكوستا وبيانيتش، تتطلب بعض التضحيات لاضفاء التوازن والتجانس لفريق واعد، ولاعادة الاستقرار لمستقبله المالي، في حين سيدرك رونالدو أيضا انه الآن في وقت حرج في مسيرته، يتطلب المنافسة على احراز الالقاب وليس المساهمة في مرحلة انتقالية، ولهذا يبدو الطلاق محتوما. وهذا يقودنا إلى اعتبار ان خطيئة إدارة يوفنتوس الأساسية أنها جلبت رونالدو ليدخل في مرحلة بناء، لا ليكون درة تاج فترة حصاد، ليصل الجميع إلى نتيجة أن الصفقة فشلت في تحقيق أهدافها، وأهمها كان احراز دوري أبطال اوروبا، وهو ما ظل اليوفي بعيداً عنه في الموسمين الماضيين.

قبل نحو شهر أعلن رئيس نادي يوفنتوس أندريا أنييلي عن خسائر ناديه نحو 70 مليون يورو عن السنة الماضية، فيما أعلن برشلونة عن خسائر مرعبة بلغت 90 مليون يورو عن السنة الماضية، وأن مداخيله قلت بنحو 200 مليون يورو، خصوصا في غياب، ليس فقط الجماهير عن «كامب نو»، بل أيضا السياح عن متحف برشلونة ومراكزه التسويقية ومتاجره، بل في الواقع الذي استمع بعناية لمقابلة ميسي مع موقع «غول» قبل نحو ثلاثة شهور، سيدرك انه كان صريحا وواضحا عندما قال: «أفعل ذلك لانقاذ النادي»، ولم تسمع الادارة المخيبة الراحلة نصيحته بالسماح له بالرحيل، لانها كانت ستوفر 100 مليون من راتبه السنوي ومكافآته وحقوقه التجارية، ولربما حصلت على 100 مليون أخرى كبدل انتقال من النادي الذي يشتريه، ولربما حلت أزمتها الخانقة، بدل السماح برحيل 4 مخضرمين، بينهم الهداف سواريز، والتفكير في بيع 4 آخرين في نافذة الانتقالات المقبلة.

البعض سيجادل ان ما يدخله النجمان للنادي من تسويق صورهما تجاريا، سيكون خسارة هائلة اذا قررا الرحيل والوضع سيصبح أسوأ على الناديين، وطبعا هذا الكلام غير دقيق، لأن المردود الاقتصادي يكون في البدايات ويزداد عندما تشتد المنافسات ويثبت النجمان علو كعبهما، لكن بالتأكيد لن يدخلا الملايين بعد هزيمة مذلة مثل خسارة البارسا 2–8 أمام البايرن، والامر ذاته ينطبق على اليوفي الذي جنى الكثير من المال والشهرة والمتابعين الجدد حول العالم عندما اعلن ضم رونالدو ولكن ليس الآن او خلال خيبة تحقيق الهدف المنشود والمعلن وهو تحقيق دوري الأبطال بالخسارة أمام المغمور ليون، وليس بالارقام الفردية بتسجيل الاهداف، والمبالغ فيها في الموسمين الماضيين، والتي لم ينجح فيها رونالدو حتى في اعتلاء صدارة هدافي الدوري الايطالي رغم ان الكثير من أهدافه جاء بركلات الجزاء.

لو كنا في الاوقات العادية وليست الاستثنائية مثلما التي علينا نحن الآن، لما عانى الناديان ولما طرحت فكرة رحيل النجمين، ونحن نتحدث عن كرة أوروبية يغيب عنها المشجعون إلى أمد غير معلوم. ولهذا السبب أقول ان أي ناد مهتم بضم أحد النجمين سيفكر مليون مرة حتى لو كان ناديا تقوده دولة، وأي صفقة معهما ستعتبر مغامرة في أوقات عدم اليقين. ورغم اعلان المدير الكروي لباريس سان جيرمان ليوناردو ترحيبه بفكرة ضم رونالدو، فانها ليست سوى إيماءة «ديبلوماسية» وليست فكرة مدروسة لناد يخسر 30 % سنويا، فيما سأستغرب لو أن مانشستر سيتي فعلا قرر ضم ميسي على غرار ما أشيع خلال فترة رغبته في الرحيل، خصوصا ان كلا الفريقين الفرنسي والانكليزي يرزحان تحت مجهر المراقبة من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، للتاكد من تطبيقهما الكامل لقواعد اللعب المالي النظيف، وان حصل وانتقل النجمان فستكون رواتبهما أقل مما هي عليه الآن وستكون هناك آلية مشروطة بتحقيق الألقاب والانجازات ومرتبطة بتسجيل أرقام معينة من الاهداف وصنعها، كي يزيد المقابل المادي. وبالتالي أتوقع بقاء ميسي مع برشلونة بنصف الراتب الذي يتقاضاه الآن، وحتى نهاية مسيرته، فيما لن يحصل رونالدو مجددا على راتب خيالي يفوق زملاءه، بخمسة اضعاف كزميله الحالي في اليوفي ديبالا، وكأن العالم الجديد ما بعد كورونا يقول استعدوا للنجوم من نوع آخر.

@khaldounElcheik

عندما تتوقف كرة القدم

جاكرتا – «القدس العربي»:

استأنفت العديد من بطولات كرة القدم منافساتها في مختلف انحاء العالم، ومعظمها وراء أبواب موصدة لمنع تفشي فيروس كورونا، لكن دوري الدرجة الأولى في اندونيسيا لن تعود عجلته للدوران قبل مطلع العام المقبل، في ظل استمرار ارتفاع حالات الاصابة بالفيروس في البلد الواقع في جنوب شرقي آسيا.

واضطر لاعبو كرة القدم في أندونيسيا، العاطلون عن العمل بعد توقف المباريات بسبب تفشي فيروس كورونا، إلى تولي وظائف متواضعة على غرار بيع الطعام في الشوارع أو العمل كحراس أمن لتوفير سبل العيش. ودعا مدربون ولاعبون منهكون من تقليص رواتبهم حتى نسبة 75 %، السلطات في البلاد لأخذ العبرة من الجيران ماليزيا وتايلند، حيث عادت كرة القدم مع اتخاذ إجراءات سلامة خاصة. واعتاد باغوس نيروانتو على اللعب أمام عشرات الآلاف من المتفرجين كقائد لنادي بي أس أس سليمان. لكن بعد تخفيض راتبه حتى النصف، تحوّل مع زوجته لبيع الأرز والسكر. ويصارع مع لاعبين آخرين للبقاء بلياقة جيدة ولا تساعده الحالة النفسية السيئة جراء الابتعاد عن المباريات. وقال نيروانتو (27 عاما) الذي يتخذ فريقه من مدينة يوغياكارتا مقراً له: «خاب أملي كليا لتأجيل البطولة. تدرّبنا كثيرا وبحماس لمباراتنا الأولى... كان يجب السماح بخوض المباريات بدون جماهير».

مولياندي مدافع بورنيو يتدرب مع جيرانه ويبيع القهوة في الشوارع

في اندونيسيا يلجأ النجوم إلى الشوارع!

ومنح الاتحاد الاندونيسي لكرة القدم في الأساس الضوء الأخضر أمام عودة المباريات في تشرين الاول/اكتوبر، لكنه عاد عن قراره. كان دجادجانغ نوردجامان مدرب باريتو بوتيرا صريحاً حول تأثير التأجيل عليه وعلى لاعبيه، وقال: «كل شيء في حالة من الفوضى، ودُمّر ما خططنا له. ليس هناك يقين. لا نعرف ماذا ستفعل رابطة الدوري». وتابع المدرب الواقع فريقه في مدينة كاليمنتان في جزيرة بورنيو: «أثر هذا الأمر بشكل جدي على اللاعبين... هذا غير منطقي». ويتقاضى العديد من اللاعبين في أندونيسيا أقل من ألفي دولار أمريكي شهرياً. وقال محمد إيرياوان رئيس الاتحاد: «لا يمكننا تكران تأثير الدومينو (التفاعل التسلسلي). جُمّدت البطولات ما أثر على إيرادات الأندية وبالتالي اللاعبين (رواتب). لكن ليس بمقدورنا إجبار الأندية على تسديد كامل رواتب لاعبيها كما هو الحال في وضع طبيعي».

ولجأ بعض اللاعبين لبيع الكعك المحلي ومشروبات جوز الهند المثلجة للمارة، أو أطعمة الشارع البسيطة مثل ساتاي (أعواد اللحم المشوي مع صلصة الفول السوداني)، فيما وجد لاعب كرة قدم وظيفة له في شمال سومطرة كحارس أمن في مصرف. وقال أندري مولیادي الذي أحضر عائلته إلى سومطرة بعد تعليق المباريات، انه يساعد في الترويج لتجارة القهوة مع أقربائه على الانترنت. وذكر اللاعب البالغ 27 عاما: «دُعرنا جميعاً عندما ضربت الجائحة». وتابع: «لم يكن لدي أي خيار سوى إيجاد طريقة بديلة لكسب المال لدعم عائلتي في الأوقات الصعبة... يتعين على اللاعبين إيجاد طرق أخرى لكسب المال». ويمارس مولیادي كرة القدم مع جيرانه للحفاظ على لياقته، ويكافح أيضا للحفاظ على نشاط تجاري سابق يوفّر المراوح الكهربائية للمناسبات الخاصة. وأضاف: «تأثرت الأعمال كثيراً منذ آذار/مارس بعدما حظرت الحكومة التجمعات، بما فيها حفلات الزفاف، كانت الامور بطيئة للغاية».

وإلى جانب تخفيض الرواتب، رأى العديد من اللاعبين انه لا فائدة حقيقية من التمارين بدون خوض المباريات. وقال مولیادي لاعب بورنيو أف سي: «لا يمكننا التطور احترافياً إذا كنا بعيدين عن المسابقات». ويرى الهولندي روبرت رينيه ألبيرتس مدرب بيرسيب باندونغ انه كلما طال التعليق زادت صعوبة الحفاظ على لياقة اللاعبين، جسدياً وذهنياً «يعتمد اللاعبون كثيراً على العاطفة والتحضير، ويريدون أن يكونوا في أفضل حالاتهم دوما». وتابع: «عندما تستعد لشيء ما ويتم إلغاؤه، ثم تستعد مجددا ويتم إلغاؤه، تصبح الأمور صعبة جدا». وتمثل الجائحة أحدث تحدٍ للدوري المؤلف من 18 ناديا وبطولتين في الدرجتين الثانية والثالثة خيّمت عليها في السنوات الماضية فضائح تلاعب بالنتائج وأعمال شغب قاتلة. وكانت رفاهية اللاعبين محط اهتمام بعد وفاة لاعبين أجنبيين بعد تركهما غير قادرين على تحمل تكاليف الرعاية الطبية بسبب عدم دفع رواتبهما. ورغم ضعف مستوى الكرة في البلاد، احترف نجوم من انكلترا في أندونيسيا، على غرار الغاني مايكل إيسيان لاعب وسط تشلسي السابق والايفواري ديدييه زوكورا لعب وسط توتنهام السابق. لكن معظم اللاعبين المحليين يحصلون على جزء ضئيل مقارنة مع الأجانب. ويقول الظهير سوباردي نصير (37 عاما) قائد بيرسيب باندونغ: «أنا أحك دماغي لمعرفة كيفية دعم أطفالي الأربعة. ممارسة كرة القدم هي مصدر رزقي الوحيد».

مجتمع

غزة: إجراءات كورونا تزيد معدلات تسرب الطلبة من الجامعات

إسماعيل عبدالهادي

زادت جائحة فيروس كورونا من تنامي معدلات التسرب التعليمي من الجامعات بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، التي خلفتها إجراءات كورونا الاحترازية حيث توقف كامل لعجلة الاقتصاد وتوقف آلاف العمال عن ممارسة عملهم، وهو ما أثر سلباً على ظروفهم المعيشية.

ومع بدء العام الدراسي الجديد في جامعات قطاع غزة، لم يتمكن عدد كبير من الطلاب من تسديد رسوم الدراسة للعام الجديد، مما يشير إلى أن عددا كبيرا من الطلاب اضطروا قسراً لترك مقاعد الدراسة بسبب الرسوم، ما يهدد العملية التعليمية.

ومنذ إعلان انتشار فيروس كورونا في غزة مطلع اذار/مارس الماضي، شهد القطاع إغلاقاً شبه كامل للشركات والمدارس ومعظم المرافق الاقتصادية، وفي أوائل آب/أغسطس من نفس العام عندما بدأ الطلاب الدوام في الفصول الدراسية في الجامعات، حصل ارتفاع في حالات الإصابة بفيروس كورونا مما دفع الحكومة لفرض إغلاق شامل آخر في 24 آب/أغسطس، توقفت على إثر ذلك المرافق الحياتية، وأغلقت المصانع والمحال التجارية أبوابها.

وبينما يبدو من السابق لأوانه الحصول على بيانات ملموسة، إلا أن شهادات ومقابلات مع مسؤولي الجامعة والطلاب والباحثين، تشير إلى انخفاض في معدلات الالتحاق بسبب حالات الإغلاق وتدهور الأوضاع الاقتصادية في القطاع، مما أدى إلى تزايد حالات الانقطاع عن الدراسة مقارنة مع السنوات القليلة الماضية.

ويقول رئيس دائرة القبول والتسجيل في جامعة الأقصى في غزة جابر درويش، إن الفصل الحالي يشهد تراجعا من قبل الطلبة على التسجيل للفصل الدراسي الجديد خلافا عن المعهود به سنويا، في حين أن الوضع في الجامعات يزداد سوءاً بالتزامن مع التسرب المستمر، في ظل ارتفاع مستويات الفقر والبطالة بالإضافة إلى الحصار الإسرائيلي وتزايد حالات الإصابة بكورونا في صفوف الغزيين.

وقال درويش لـ«القدس العربي» إن الجامعة تعتمد بشكل رئيسي في دخلها السنوي والموازنات التشغيلية على رسوم الطلبة، معتبراً أن أزمة عدم تمكن الطلبة تسديد الرسوم قد تلقي بظلالها على أروقة الجامعة خلال الأشهر المقبلة، مبيناً أن تراجع الطلبة الجدد عن التسجيل للفصل الدراسي الحالي وتأخر الطلبة القدامى عن دفع الرسوم، يعود إلى الأوضاع الاقتصادية التي يمر بها قطاع غزة.

ويضيف أن الجامعة وفي محاولة للوقوف إلى جانب الطالب ودعمه في الأوضاع الصعبة، سعت إلى تقديم عدة تسهيلات لتراعي الأوضاع الاقتصادية ولإتاحة الفرصة أمام الطلبة منها تسديد 50 في المئة من الرسوم المتأخرة، مع تسديد الحد الأدنى وهو 9 ساعات بالإضافة إلى تقديم منح لأهالي الشهداء والأسرى وحفظة القرآن الكريم.

يقول الطالب خليل كساب، عليه إن يسدد للجامعة كقسط مسبق مبلغا قدره 534 دينارا، في حين أن والده موظف حكومي يتقاضى 700 شيقل شهرياً إلى جانب التحاق شقيقتيه بالجامعة، مما سبب عبئا اضافيا لعدم توفر المال لتسديد الرسوم الجامعية، وجعله ذلك غير قادر على الالتحاق بالعام الدراسي الحالي.

وأضاف لـ«القدس العربي» أن الجامعة هذا العام فرضت نظاما على الطلبة بسداد المسبق كاملاً مع تسديد الحد الأدنى، وهو عدد ساعات تعطى للطالب بناء على المسح الاجتماعي للالتحاق بالفصل الدراسي الجديد، معتبراً ذلك تهديدا واضحا للالتحاق بالفصل الدراسي.

وعندما ضرب الوباء في وقت سابق من هذا العام العالم، حاولت الجامعات في جميع أنحاء العالم بما في ذلك التي في غزة الانتقال إلى دروس عبر الإنترنت لمنع تعطيل التعليم، لكن طلاب غزة واجهوا عقبات في مثل هذه الفصول مثل انقطاع التيار الكهربائي ونقص أجهزة الكمبيوتر المحمولة أو الهواتف الذكية، وغياب وجود الإنترنت في المنزل وإن وجد فإنه يكون ضعيفا يصعب من خلال متابعة حلقات الدراسة بنظام أونلاين، وفي ذلك يقول طلاب إنه لا جدوى من الدفع للجامعة إذا كان كل ما سيحصلون عليه عبارة عن دروس في اتجاه واحد، وغالباً ما يتم تقديمها كمقاطع فيديو يمكنهم مشاهدتها بشكل ضعيف ومتقطع فقط.

الدجاج بالكاري

المكوّنات

سبعة صدور دجاج مقطعة قطعًا متوسطة الحجم
نصف رأس ثوم مهروس ناعمًا
ملعقة كزبرة جافة
ملعقة كزبرة طازجة مفرومة ناعمًا
ملعقة زنجبيل طازج مبشور ناعم
ملعقة ونصف من بهارات الكاري البنجابي
ملعقة كمون مطحون
ملعقة فلفل أسود
بصلتان من الحجم المتوسط
زيت نباتي
ماء

طريقة التحضير

نقشر البصل ثم نقطعه لجوانح رفيعة، ثم نضعه بالصينية على النار، ونضيف إليه الزيت النباتي ونحرّكه حتى يذبل ويصبح لونه مائلاً للذهبي.

نضيف للبصل جميع التوابل والبهارات، باستثناء الكزبرة الطازجة ونقلبه جيداً حتى تتجانس المكونات معاً. نضيف صدر الدجاج المقطع بعد غسله وتنظيفه جيداً للبصل، ثم نقلّبه جيداً على نار هادئة حتى يأخذ كامل النكهة ويتغير لونه. نغطي الوعاء ونقلبه لمدة خمس دقائق، ثم نضيف الماء ونتركه على النار لمدة نصف ساعة حتى تنضج.

نضيف الكزبرة الطازجة على الوجه في طبق التقديم، ويمكن أن نقدمه مع طبق الأرز الخاص بدجاج الكاري.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الوجبات السريعة والعدوى البكتيرية

كشفت نتائج دراسة علمية قام بها فرع بحوث التمثيل الغذائي لدى معهد «ماكس بلانك» الألماني بكولونيا أن الوجبات الغنية بالدهون والسكر لها تأثير سلبي على الدماغ. ويظهر ذلك التأثير بعد مرور ثلاثة أيام فقط على تناولها. وحسب الدراسة فإن الدماغ يدافع عن نفسه بعد أكل تلك الوجبات ويتفاعل معها بنفس الطريقة التي يتفاعل بها مع البكتيريات التي يتعرض لها الجسم. وتوصل الباحثون إلى تلك النتيجة بعد قيامهم بتجربة قاموا خلالها بتقديم وجبات سريعة نموذجية ذات نسبة عالية من الدهون والسكر وقليلة الألياف للفئران لمدة شهر، وفقًا لمقال نشرته صحيفة «بيلد» الألمانية واسعة الانتشار.

ولاحظوا ظهور تفاعلات التهابية شديدة كالتي تحدث بسبب العدوى البكتيرية. وبسبب تلك الوجبات تم إنتاج عدد كبير من الخلايا المناعية والتي عززت من نسبة الإصابة بمرض السكري وتكلس الأوعية الدموية. وفي نهاية التجربة أصيبت الفئران بتكلسات في القلب وماتت في غضون شهرين حسب موقع «بونته» الألماني.

وأظهرت نتائج التجارب التي قام بها الباحثون أن جهاز المناعة يتغير باستمرار عندما يتناول المرء وجبات سريعة كالبيزا والهامبرغر أو البطاطس المقلية الخ. حتى عندما يقوم الشخص بتغيير نظامه الغذائي فإن جسمه يطلق المزيد من الناقلات العصبية الالتهابية عندما يستهلك مرة أخرى الأطعمة الدهنية أو التي تحتوي على نسب كثيرة من السكر. ويبقى الجسم في حالة تأهب متواصلة ويتفاعل فورا مع أي «هجوم» آخر من الوجبات غير الصحية.

فحتى عندما نتناول وجبات غير صحية لفترة قصيرة فإننا نعرض جسمنا للخطر. ولا يعرف الباحثون كم من الوقت يحتاجه جسم الإنسان حتى يتخلص من «حالة التأهب» تجاه الوجبات غير الصحية التي تناولها الشخص في السابق. وهذا يعني أن الأوان يمكن أن يكون قد فات فعلا أمام الأشخاص الذين كانوا يواظبون على تناول الوجبات السريعة.

وكشفت دراسة سابقة أنجزها باحثون بجامعة سيدني الأسترالية أن من بين مخاطر النظام الغذائي غير الصحي هو أنه يولد لدى الشخص الرغبة في أكل المزيد ويغيب عندهم الشعور بالشبع.

وقسم باحثون 105 متطوعًا شابًا إلى مجموعتين؛ الأولى تتناول وجبات صحية؛ بينما الثانية تتناول الوجبات السريعة المليئة بالدهون. وبينما كانت أصحاب المجموعة الأولى يضبطون أنفسهم ويأكلون بشكل منظم، ازدادت لدى المجموعة الثانية الشهية للمزيد من الوجبات غير الصحية.

ومن بين النتائج الصادمة لمحبي الوجبات السريعة أن التغذية غير الصحية وغير المتوازنة لها عواقب أسوأ بكثير مما كنا نظن في السابق. من بين المؤشرات على ذلك، أن متوسط العمر المتوقع مثلا في الولايات المتحدة ينخفض مرة أخرى. ومن المرجح أن تموت الأجيال القادمة في وقت أبكر من آبائهم وأجدادهم. ومن بين أبرز الأسباب عامل السمنة الناتجة عن سوء التغذية.

الحمل

عليك تجنب أي مواقـف تعرضك للانفعال أو الغضب

الثور

تحقق رغباتك وأحلامك الكبيرة هذا اليوم

الجوزاء

تنسى هموم العمل وتمارس الرياضة بانتظام

السرطان

تكتشف مجالات ابداعية جديدة مهنيا

الاسد

تتخلّص من كلّ ما يسبّب لك الإزعاج

العذراء

تخوض مغامرات من نوع مختلف

الميزان

أوضاعك المالية قد تتحسن بعض الشيء

العقرب

عليك أن تكون أكثر اتزاناً في العمل

القوس

لا تتذمر مهما سعى البعض للضغط عليك

الجدي

تتاح لك فرص كثيرة للتألّق

الدلو

لا تستطيع التصرف في أمور العمل على هواك

الحوت

تحتاج إلى دعم الشريك وتعاطفه

جديد الطب

دراسة علمية: لعب الأطفال بالتراب يقوي جهاز المناعة

لندن – «القدس العربي»:

توصلت دراسة علمية أجريت حديثاً إلى أن لعب الأطفال بالتراب والطين في الشارع يؤدي إلى فوائد كبيرة على صحتهم، وليس العكس، حيث يسود الاعتقاد لدى الكثير من الآباء والأمهات بأنه يزيد من التلوث ويهدد صحة الأطفال وحياتهم.

وكشفت الدراسة التي أجريت في فنلندا أن لعب الأطفال بالتراب والطين يؤثر إيجاباً على مناعتهم.

وقالت الدراسة التي نشرت في مجلة «ساينس أدفانس» أن اللعب بالتراب يوفر للأطفال العديد من الفوائد الصحية، بحسب ما نقل موقع «هيلث لاين» المتخصص بالأخبار الصحية وأحدث تطورات الطب.

وأعلن الباحثون نتائج الدراسة التي شارك فيها 75 طفلا، حيث تم تقسيمهم إلى مجموعتين، الأولى تم وضعها في أماكن مزودة بعناصر طبيعية كالموجودة في الغابات، مثل التراب والنباتات، والثانية تم تركها في أماكن وصفها الباحثون بـ«الحضارية».

وبعد أن أمضى الأطفال في كل مجموعة 60 دقيقة يوميا في الأماكن المخصصة لهم، لمدة 28 يوما، توصل الباحثون بعد اختبار دم الأطفال، أن الأطفال في المجموعة الأولى احتوت أجسامهم على نسبة عالية من البروتينات المقاومة للالتهابات، فضلًا عن ارتفاع مستويات الميكروبيوم، وهي كائنات حية دقيقة تمثل أهمية كبيرة لصحة الجهاز الهضمي وتلعب دورًا فعالًا في تقوية الجهاز المناعي.

وقال الباحثون إنهم رصدوا بروتينات في أجسام الأطفال في المجموعة الثانية، تزيد من فرص الإصابة بالالتهابات الداخلية.

وصرح الدكتور بورنا سي كاشياب، المدير المشارك في برنامج الميكروبيوم، بأنه يتفق مع نتائج الدراسة، لأن التنوع البيولوجي يقوي مناعة الأطفال ويقلل من مؤشر كتلة الجسم لديهم ويزيد من مستويات الميكروبيوم بأجسامهم ويجعلهم بمنأى عن الإصابة بأمراض العين، علاوة على الاستقرار الذي يضفيه على حالتهم النفسية.

ولفت إلى أن العلماء لا يزالون بحاجة إلى مزيد من الدراسات، للتأكد من صحة الفوائد التي تعود على صحة الأطفال من اللعب بالتراب.

لقاح كورونا المنتظر: خمس حقائق يجب أن تعرفها!

اللقاح المنتظر، الذي أعلنت عنه شركة بيونتيك الألمانية بالتعاون مع فايزر الأمريكية، زرع الأمل في نهاية قريبة لجائحة سيطرت على العالم. لكن هل يمكن لهذا اللقاح الجديد هزيمة الوباء بشكل كلّي ومتى؟

وتستعد شركة بيونتيك الألمانية وشريكتها الأمريكية للحصول على ترخيص في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

وقد منحت شركة بيونتيك الألمانية بالتعاون مع شركة الأدوية الأمريكية العملاقة فايزر، الأمل للعالم عبر الإعلان عن تطوير لقاح فعّال بنسبة 90 في المئة لتكوين مناعة ضد فيروس كورونا الستجد. لكن هل يعني هذا أن هزيمة الوباء باتت وشيكة؟ موقع msn lifestyle يقدم خمس حقائق حول اللقاح الجديد:

متى يتوفر اللقاح؟

تستعد شركة بيونتيك الألمانية وشريكتها الأمريكية للحصول على ترخيص في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا من أجل طرح اللقاح في الأسواق في أسرع وقت ممكن. ووفقا للعديد من الخبراء، تعدّ هذه المرحلة مجرد مسألة شكلية وقد يتم الحصول على موافقة رسمية هذا العام. في الوقت نفسه يتم التخطيط حالياً في ألمانيا لإنشاء ستين مركزا للتطعيم. وحسب وزير الصحة ينس شبان، فإن اللقاح سيكون متوفرا في جميع أنحاء البلاد خلال الربع الأول من عام 2021. غير أن ألمانيا تواجهها مشكلة لوجستية بشأن التخزين الآمن لجرعات اللقاح، حيث يجب حفظه على درجة حرارة لا تقل عن 70 تحت الصفر.

هل اللقاح آمن بالرغم من الإجراءات المعجّلة؟

هناك إجماع بين أشهر علماء الفيروسات بأن المخاوف بشأن سلامة هذا اللقاح، ليست في محلها، ويقولون إنه ورغم تعجيل إجراءات الموافقة، إلا أن ذلك لا يعني الاستغناء عن معايير السلامة الضرورية. وتفسير ذلك يعود إلى أن بعض عمليات المراجعة تتم بالتوازي وليس تباعا وهو ما وفّر الوقت بطبيعة الحال. حتى الآن تمّ تطعيم أكثر من 43500 شخص باللقاح الجديد «بي ان تي 162 بي2» ولم يتم تسجيل أيّ آثار جانبية خلال التجارب السريرية لحد الآن، وفق الشركة الألمانية المطوّرة للقاح.

هل تحصل ألمانيا على جرعات كافية؟

لحد الآن لم توقع ألمانيا بعد عقداً مع شركة بيونتيك. غير أن الحكومة تقدمت في المفاوضات ومن المرجح أن تؤمّن جرعات كافية. لم يعرف بعد كم ستبلغ وكيف سيتم التنسيق مع الشركاء الأوروبيين. لكن الحكومات لا تعتمد فقط على لقاح واحد. على الرغم من سرعة واقتراب شركة بيونتيك من الوصول إلى هدفها، إلا أن هناك مرشحين واعدين آخرين، سيدخلون أيضاً حلبة السباق في الأسابيع والأشهر القليلة القادمة من أجل طرح وتوفير لقاحات ضد فيروس كورونا قريبا.

من يصنع هذا اللقاح؟

اللقاح تم تطويره داخل مختبرات شركة بيونتيك الألمانية. وتتخذ الشركة من مدينة ماينز مقراً لها، ويرأسها البروفسور أوغور شاهين الذي ولد في تركيا وهاجر مع أسرته إلى ألمانيا وهو في سن الرابعة. عمل أستاذا في قسم الأورام التجريبي في مستشفى جامعة ماينز بين عامي 2006 و2008، ثمّ أسس هو وزملاؤه شركة بيونتيك مع التركيز على تطوير عقاقير العلاج المناعي للسرطان. وبالتعاون مع شركة الأدوية الأمريكية العملاقة فايزر، تمّ تطوير لقاح ضد فيروس كورونا اعتباراً من ربيع عام 2020 والذي حقق لحد الآن نتائج واعدة.

متى يُهزم الوباء؟

الخبر السيء هو أن جلّ الخبراء متفقين على أن الأمر قد يستغرق بعضا من الوقت! ويشدد الطبيب الألماني والنائب عن الحزب الديمقراطي الاشتراكي، كارل لاوترباخ، أن اللقاحات ستغيّر قواعد اللعبة مع الوباء، لكن على المدى القصير فقط. وبسبب بعض التحديات اللوجستية، سيستغرق تطعيم عدد كبير من الأشخاص في ألمانيا حوالي عام تقريبا إلى حين الوصول إلى مرحلة ما يُعرف باسم «مناعة القطيع». عندها فقط سينتهي الوباء ويصبح الفيروس تحت السيطرة إلى حد كبير.

حتى ذلك الحين، من الضروري جدًا مواصلة الالتزام بالقواعد المعروفة من أجل الحيلولة دون زيادة الضغط على وحدات العناية المركزة في المستشفيات. ومنها مسافة الأمان والكمامة وأقل عدد ممكن من التواصل الاجتماعي. وهناك أجماع في أوروبا على أن الشتاء المقبل سيكون صعبا ومرهقاً رغم الأخبار السارة بشأن اللقاح الجديد.

(dw)

إصابات «الجونة» تحاصر مهرجان الاسكندرية وتهدد «القاهرة السينمائي»

القاهرة – «القدس العربي»: فايزة هنداوي

أدت الإصابات التي انتشرت بين الفنانين الذين شاركوا في فاعليات مهرجان الجونة السينمائي إلى زيادة المخاوف من انتشار المرض في المهرجانات السينمائية الأخرى.

حيث شهد العائدون من «الجونة» تفشيا كبيرا لفيروس كورونا «كوفيد–19» كان آخر الفنانين الذين اعلنوا عن إصابتهم بعد عودتهم من الجونة، هو آسر ياسين، وكانت بسمة قد أعلنت عبر حسابها على «انستغرام» إصابتها بالفيروس، إلا أنها قالت أنها تتحسن سريعا، مؤكدة أن الإصابة كانت خفيفة، وأعلنت خضوعها لعزل منزلي بعد تأكد إصابتها، مشيرة إلى أنها ستجري فحوصا أخرى للمتابعة والاطمئنان. وأضافت أنها بمجرد علمها بإصابتها أخبرت مخالطيها لكي يجروا فحوصات للاطمئنان.

كما أعلنت الممثلة زينب غريب عن إصابتها بفيروس كورونا عبر حسابها على موقع إنستغرام، قالت إن نتيجة التحليل جاءت إيجابية، ودعت من تعامل معها بشكل مباشر خلال الفترة الأخيرة إلى اتخاذ «الاحتياطات اللازمة».

وأعلن أحمد داوود كذلك عن إصابته بالفيروس، كما أصيب بعض النقاد والصحافيين، منهم الناقد السينمائي مجدي الطيب، والناقد السينمائي أسامة عبد الفتاح، وابنته طالبة معهد السينما التي كانت تحضر فاعليات المهرجان. كما أصيبت الدكتورة سعاد شوقي رئيس قطاع العلاقات الثقافية الخارجية التي كانت تحضر المهرجان أيضا بالفيروس.

وأعلنت مصممة الأزياء ريم العدل إصابتها بكورونا في نفس اليوم، وكتبت: «رغم إني معنديش أي أعراض خالص، ولأن الاحتياط واجب ومسؤولية في الظروف دي، عملت تحليل كورونا والنتيجة طلعت إيجابي للأسف» لكنها حذفت منشورها بعد نصف ساعة، وأضافت «بعض الأصدقاء عملوا تحليل طلع إيجابي وبعدها عملوا واحد تاني وطلع سلبي. بس أنا هعزل نفسي كده كده لحد ما أتأكد مليون في المية. كلنا لازم نعمل تحليل احتياطي يا جماعة. ربنا يسلّم الجميع» ولم تمر سوى عشر دقائق وحذفت العدل البوست.

وكتبت في اليوم التالي: «مبارح كتبت بوست بعلن فيه إصابتي بكورونا.. والللي أنا مش شايفاها عيب ولا وصمة.. لا أنا أول واحدة ولا آخر واحدة يا جماعة.. إحنا في وباء عالمي.. وكل واحد مصاب أو مخالط عليه مسؤولية أخلاقية يبلغ اللي حواليه على فكرة عشان ياخدوا احتياطاتهم.. اللهم من أول ما كتبت البوست وأنا عمال يجيلي مكالمات من صحافيين طالبين تصريحات ومداخلات في برامج مهمة لإدانة مهرجان الجونة ومش فاهمة ليه بيجد؟ وكأن فيه ترصد

لمهرجان الجونة اللي الحقيقة وبشهادة وزارة الصحة نفسها كان واخد كل الإجراءات الوقائية.. أي فعاليات مش تحت إشراف المهرجان مباشرة لا تخضع لمسؤوليته وإنما هي تحت مسؤولية منظميها، زائد إن كلنا أفراد راشدين مسؤولين عن قراراتنا وسلوكياتنا.. فنهدا شوية يا جماعة».

وأضافت: «على فكرة أستاذة نشوى مصطفى ربنا يقومها بالسلامة يارب ماكانتش في الجونة أصلا! ووجز ماكنش في مهرجان الجونة ده واحد كان مسافر الجونة مع أصحابه طيب بلاش. تامر هاشم أعلن إصابته قبل الجونة أصلا وأكيد تامر هاشم أشهر مني بس ما تعملش على تصريحه الزيطة اللي حصلت امبارح عشان ماكنش في ساعتها جونة نلوم على منظميها!! كفايا يا جماعة ارحموا نفسكوا!! أنا ما شوفتش ناس بتتلكك عشان توقف الحياة بالطريقة دي! ربنا يسلّم ويحفظ الكل».

وفي وقت لاحق أعلن والدها المنتج محمد العدل، إصابته أيضا رغم عدم ظهور أي أعراض، إلا أن نتيجة المسحة كانت إيجابية.

وقال المهندس سميح ساويرس، مؤسس مدينة الجونة: إن وزارة الصحة جاءت كشريك للمهرجان، ولولا الوزارة ومحافظة البحر الأحمر ما ظهر المهرجان، وأشار إلى أن أكبر مخاوف منظمي المهرجان هي ماذا سيحدث لو حدث شيء خطأ في المهرجان، في إشارة إلى الوضع الصحي، وماذا لو أتت وزارة الصحة وأخبرتنا أنكم تفعلون أشياء خطأ؟

وتابع ساويرس: «لكننا اكتشفنا أن وزارة الصحة شريك» وذكر أنه بعد أن أصبحت وزارة الصحة شريكا في المهرجان ذهب الضغط النفسي الملقى عليه، مضيفاً «مكنتش هنام ولا دقيقة لو أنا اللي مسؤول عن موضوع الصحة» ووجه ساويرس الدعوة لفريق الوزارة للصعود إلى المسرح، وذكر أنه يوجد 110 أشخاص من وزارة الصحة، للإشراف على ملف الصحة في المهرجان.

وقد انتشرت الإصابات في الجونة رغم الإجراءات الاحترازية المشددة، ووجود وفد من وزارة الصحة لتعقيم كل قاعات العرض والندوات، وأماكن الانتظار، والتأكد من التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات الواقية لمنع انتشار الأمراض.

انتشار الفيروس بهذا الشكل ألقى بظلاله على مهرجان الاسكندرية، التي اختتمت فاعلياته مؤخرا، حيث ألغيت حفلة الافتتاح، بعد أن تقرر إقامتها في مسرح محمد عبد الوهاب، وهو مكان مفتوح لمنع انتشار الفيروس، إلا أن سوء الأحوال الجوية أدى إلى إلغاء الحفل، وتكريم المكرمين في الندوات التي أقيمت على مدار أيام المهرجان، وهم الفنان عزت العلايلي الذي تحمل الدورة اسمه، ومدير التصوير محسن أحمد والمخرجة إيناس الدغيدي والفنان صلاح عبد الله.

كما كان هناك وفد من وزارة الصحة يقيم في نفس فندق إقامة الضيوف للتأكد من سلامة الإجراءات الاحترازية. وشدد خالد مجاهد المتحدث باسم وزارة الصحة المصرية على ضرورة الالتزام بالإجراءات الوقائية، وقال في المؤتمر الصحافي الذي أقيم في أول أيام المهرجان، إن الاسكندرية من أكثر المحافظات المصرية في نسبة الإصابة بكورونا، مؤكدا أن وزارة الصحة هي شريك رئيسي في المهرجان، وستكون مشرفة على تنفيذ الإجراءات الاحترازية، وهو ما حدث بالفعل، حيث ألغيت كل أماكن التجمعات بالفندق مثل الكافيهات أو المطاعم، وكان الضيوف يتناولون طعامهم بمفردهم في غرفهم، وكان يتم قياس درجات الحرارة لكل المشاركين في فاعليات المهرجان من حضور أفلام أو ندوات، مع عدم السماح بالحضور للذين لا يرتدون الكمامة، وكان التباعد الاجتماعي يتم تطبيقه بصرامة، حتى أن هناك بعض الفنانين لم يتمكنوا من حضور الفيلم المصري، بسبب الكثافة الشديدة، حيث رفض القائمون على سينمات ريسنسانس التي عرض فيها فيلم «قابل للكسر» أن يكون الحضور أكثر من خمسين في المئة، لذا لم يتمكن كثير من الحضور من مشاهدة الفيلم رغم عرضه في قاعتين وأقيم للفيلم عرض ثان في أتيليه الاسكندرية.

الفيلم تأليف وإخراج أحمد رشوان وبطولة حنان مطاوع وعمرو جمال وخالد كساب ورانيا شاهين.

إصابات «الجونة» تهدد مهرجان القاهرة السينمائي أيضا، حيث تم تعديل موعد إقامة المهرجان، الذي كان مقررا في الـ 19 من تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، لتقام الدورة الـ 42 في الفترة من الثاني وحتى العاشر من كانون الأول/ديسمبر المقبل، لضمان المزيد من إجراءات التأمين الصحي للوقاية من كورونا، بحسب القائمين عليه.

وقال محمد حفظي رئيس المهرجان، إن إدارة المهرجان ستعلن عن الإجراءات الاحترازية الخاصة في مؤتمر صحافي ينعقد اليوم الأحد.

ولد بجهود مشتركة بين لندن

«همسات» عرض عبر يوتيوب هدفه

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

بين لندن وبيروت ولد عرض مسرحي من 90 دقيقة بعنوان «همسات». ولادة وعرض ليسا بخصائص المسرح المعهودة ودوافعه. بعد انفجار المرفأ نمت فكرة «همسات» لدى أغاتا عز الدين، الفنانة اللبنانية النشيطة في لندن. شغلها الممثلون الكثر المتضررون من الانفجار سواء في منازلهم أو في مورد رزقهم، وكذلك المسارح المتعددة التي أصابها الدمار بدرجات متفاوتة.

نصوص عدّة قدمها كتاب بريطانيون وقع الاختيار على سبعة منها. وفي بيروت تمت ترجمتها ولبننتها. صارت مونولوغات أداها ممثلون لبنانيون، وتمّ تصويرها لتُعرض كفيلم عبر يوتيوب. بيعت البطاقات في مكتبة انطوان والعرض كان حقاً حصرياً لكل من اشترى بطاقة. هذا الحدث المسرحي بدأ يوم 7 تشرين الثاني/نوفمبر في الثامنة مساء، وأنتهى في الثامنة من صباح اليوم التالي 8 تشرين الثاني/نوفمبر.

مع أغاتا عز الدين الفنانة اللبنانية التي تعيش في لندن وتحترف التمثيل والإخراج والكتابة والإنتاج هذا الحوار:

○ كيف خطرت لك فكرة دعم المسرحيين والمسرح من خلال عرض على يوتيوب؟

● أنا عضو في جمعية «إينياكت ليبانون» التي نشأت بعد الرابع من آب/اغسطس لمساعدة المتضررين في لبنان. ومن خلال هذا النشاط شعرت بضرورة الاهتمام بالمسرح والمسرحيين وتخصيص مساعدة لهم. خلال مشاهدتي لصور الدمار الذي لحق بمسرحي الجميزة ومونو وغيرهما راحت فكرة المساعدة تلح عليّ. وجدت أن جمعيات عدّة تطوعت لإعمار المنازل وهي الأساس بالطبع، وبما أني أؤمن أن المسرح منزل ثان للفنان، وجدت نفسي أثابر بحثاً عن سبيل. خطوة البداية التي قمت بها تمثلت بسؤال لعدد من الكتّاب البريطانيين لمعرفة استعدادهم لتقديم نصوصهم من دون حقوق مادية. والمفاجأة أن كل من تواصلت معهم أبدوا الموافقة وقدموا النصوص. وبعد أسبوعين من الانفجار بدأت التواصل مع المنتجة جوزيان بولص التي رحبت بالفكرة. وبدورها ناقشتها مع المخرجة لينا أبيض التي سارعت معلنة استعدادها لإخراج العرض. وبدأ التواصل مع الممثلين. وجميعهم عبّروا عن حماسهم، ومن اعتذروا كانوا مرتبطين بمواعيد تصوير.

○ وهل نصوص الكتّاب البريطانيين كانت خاصة ببيروت؟

● بل هي نصوص منجزة سابقاً، وحماس هؤلاء الكتاب أدهشني. وهذا التعاون كان مشرّفاً لنا بالطبع.

○ وهل لأي نص أن يُعبر من الأطر المرسومة لعرض «همسات»؟

● طبعاً لا. ولهذا طلبنا أكثر من نص من كل كاتب. كنا حيال 18 نصاً قرأناها مراراً جوزيان بولص ولينا أبيض وأنا، واخترنا سبعاً منها، وجدناها الأكثر مطابقة لواقعنا. وخلال الترجمة خضعت النصوص للاقتباس واللبننة. مع الإشارة بأن النصوص هي عبارة عن مونولوغات. والتنويه ضروري بأن المخرجة لينا أبيض ربطت المونولوغات بأسلوب رائع، بحيث باتت مسرحية «همسات» متماسكة وكاملة، ولم تعد مونولوغات مشتتة. وبعد الترجمة كان لكل ممثل لمسته الخاصة على النص الخاص به. لقد كان للممثلين حضورهم المهم في اقتباس النصوص. وكل ممثل أضفى روحه على النص بإضافة قصة شخصية له.

○ وما هي القصة التي تربط المونولوغات أحدها بالآخر؟

● أنهم فريق ممثلين بصدد تمرين نهائي لمسرحية عنوانها «همسات». المعلّم أو «التكنيسيان» الذي يلعب دوره دوري سمراني يشكل الرابط بين المونولوغات كافة. وللمعلّم مونولوغه الخاص هو يتضمن قصة حب.

○ اللافت أن عرض «همسات» لم يشكل ورقة نعي لواقعنا بعد الانفجار اللعين؟

● صحيح. ومنذ فكّرت بالموضوع كانت النصوص الكوميدية تشغل بالي. كانت الجروح لا تزال مفتوحة، والكآبة تلف الجميع، لهذا كان السؤال كيف نتناول الكوميديا بما يناسب حالنا. لم تكن التراجيديا خياراً مطروحاً. من هنا كانت الدقة في اختيار النصوص. وهكذا تراوح عرض «همسات» بين الدراما والكوميديا، إلى جانب مشهد رعب.

○ هل حددتم سلفاً زمن العرض المسرحي وعدد الممثلين المطلوب؟

● من الطبيعي أن لا يتجاوز أي عرض مسرحي 90 دقيقة. وبالمقابل أدركنا عدد الممثلين الذين سيؤدونه. فالعرض يتكون من سبعة مونولوغات.

○ ألم يتسبب ذلك بزعل الممثلين الذين لم يجدوا لهم دوراً في «همسات»؟

● بل العكس، كان لهم دور الترويج الإعلاني الواسع من الفم إلى الأذن.

○ أين جرت التمارين؟

● في مسرح «بلاك بوكس بيروت» في الأشرفية. جرت التمارين والنوافذ والأبواب بدون زجاج، وكانت أصوات إعادة ترميم المبنى تصلنا مباشرة.

○ وهل أضاف هذا المشهد مزيداً من الواقعية على الممثلين؟

● كثيراً. وفي كل لحظة كان يذكرنا لماذا نحن بصدد «همسات». وقال بمدى أهمية إعادة إحياء المسارح.

○ كيف تمّ تصوير المسرحية؟

● صوّر كل ممثل دوره منفرداً. جرى التصوير تباعاً وبسرعة، وكذلك كان حال المونتاج الذي أنجزته فرح شيّا وحمل الفيلم اسمها كمخرجة، فيما لينا أبيض تولت إخراج العرض المسرحي.

○ بعد عرض «همسات» في لبنان والدول العربية فهل سيسوق ليعرض عالمياً؟

● تلقينا الكثير من الطلبات لترجمة المسرحية وعرضها لغير الناطقين بالعربية. لهذا نحن حيال مشروع لتقديمها على مستوى العالم ونعمل لترجمة العرض عبر شريط مرافق.

○ ماذا عن عدد البطاقات التي بيعت لحضور العرض عبر يوتيوب؟

● امتد زمن العرض 12 ساعة بين الثامنة من مساء 7 تشرين الثاني/نوفمبر وإلى الثامنة من صباح اليوم التالي. راعى هذا الزمن ظروف من يعيشون بتوقيت مختلف. الإقبال على شراء البطاقات فاق توقعاتنا، وكذلك النجاح الباهر الذي حققه العرض. وردة فعل البعض تمثلت بالبكاء وهم يتواصلون معنا. حتى أنهم سألوا عن إمكانات أخرى يمكن تقديمها دعماً للمسرح. بلغ عدد البطاقات المباعة أكثر من 1600 وهي كانت بسعر رمزي موحد يبلغ 25 ألف ليرة لبنانية في لبنان، و11 باوند لمن يشتري من سائر دول العالم. ومن المفيد الإشارة إلى أن عدد الذين حضروا العرض هم أكثر بكثير من 1600. وفي كل مشاهدة تُسجّل على يوتيوب تجمع أكثر من شخص على الشاشة. ونحن ندرك سلفاً بأن المشاهدة لن تكون محصورة بالشخص الذي اشترى البطاقة. ومن أجل حماية حقوق من اشتروا البطاقات تمّ إيقاف العرض في صباح اليوم التالي. وهذا طبعاً لا يلغي احتمال تسريب الرابط من قبل أحد ما. ولهذا كان التمني على الشارين بعدم إعطاء الرابط لآخرين لم يدفعوا بدل البطاقة. وبالتأكيد ريع كامل البطاقات سيعود لأهل المسرح والمسارح المدمّرة. فجميع من عمل لوصول «همسات» إلى الجمهور قدّم جهده مجّاناً.

وبيروت ونجاحه ربما يؤدي لـ«همسات2»

ترميم المسارح المدمّرة ودعم المسرحيين

○ ماذا عن الشفافية التي صارت شعاراً في لبنان فهل ستعملون بمضمونه؟

● نحن المعنيون بعرض «همسات» تشغلنا الشفافية المطلقة. التشجيع الكبير الذي قابلنا به الناس وضعنا أمام مسؤولية أدبية لنطلعهم وبوضوح على مصير دعمهم المادي. ولدى نشر هذا الحوار تكون الصورة الدقيقة عن المبالغ التي جنيناها قد تكونت لدينا، وكيف سيتمّ صرفها. نعرف مدى الأضرار التي لحقت بكل مسرح، ومن تلقى مساعدات، ومن يحتاج للمزيد. ونحن كذلك بصدد دعم المسرحيين العاطلين عن العمل، والذين لحقت بهم خسائر كبيرة في منازلهم. وإن تركنا المسرحيين دون دعم سيبحثون عن عمل آخر وستخسرهم الثقافة في لبنان.

○ سبقتكم مبادرة حملت عنوان «تجمّع إغاثة المسرح» فهل جرى التنسيق فيما بينكم؟

● بالطبع وكان اللقاء مع حنان الحاج علي ومجموعة «تجمُّع إغاثة المسرح» الأول بين سلسلة لقاءاتنا، وحينها كانت «همسات» فكرة صغيرة. التعاون مستمر معهم بهدف معرفة إلى من يجب أن تذهب المساعدة مع التكتم على الأسماء حفاظاً على كرامة أصحابها.

○ وهل تتوقعين مبادرات أخرى لدعم الممثلين والمسرح في لبنان؟

● المبادرة المتواصلة هي في تذكير الناس ونحن منهم بمدى أهمية المسرح في ثقافتنا. ومدى ارتباط الجمهور بهذا المسرح. في الواقع تبينت صلة الناس بالمسرح بمجرد حضورهم لعرض «همسات». وظهرت رغبتهم بعودته السريعة كي لا يُسجل من ضمن الخسارات الدائمة. نحن المعنيون بـ«همسات» زادت حماستنا لنقدم المزيد من أجل إعادة إيقاف المسرح على قدميه. فالمسرح هو بيت الحقيقة. والمكان الذي نطرح فيه المواضيع من دون أقنعة. وعلى خشبته نحكي الموضوعات التي يسكت عنها المجتمع. ومن أهم جماليات المسرح توحيد الأحاسيس، وتبادل الطاقة بين الممثلين والجمهور. وتبادل تلك المشاعر هو السحر بعينه.

○ إذاً ما هي الخطوة التالية وهل «همسات» مشروع متواصل؟

● بعد ترجمة العرض بهدف بيع البطاقات لغير الناطقين بالعربية، هناك بحث بأن يتمّ عرضها على خشبة المسرح عندما يصبح ذلك متاحاً. وكذلك نحن مطالبون بعرضها من جديد على يوتيوب في لبنان والدول العربية وطرح البطاقات للبيع. ونقاشنا لينا أبيض، وجوزيان بولص وأنا يطال أيضاً امكانية تقديم «همسات2».

وفي تيتر «همسات» ظهرت الأسماء التالية تباعاً: إخراج لينا أبيض. إنتاج جوزيان بولص وأغاتا عز الدين. الممثلون بحسب تسلسل ظهورهم: دوري سمراني، وبرناديت حديب، وسني عبدالباقي، وجوزيان بولص، وأغاتا عزالدين، وبشارة عطاله، وندى أبو فرحات، وطلال الجردي، وجورج خبّاز وندين لبكي. والكتّاب البريطانيون هم: جيرالدين بريننان، ومايك إيليستون، وأنجيلا هارفي، وجون جسبر، وكيم هاردي وكيت ويبستر. التصوير الفوتوغرافي طه صحناوي.

القدس العربي
الاسبوعي
تاسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي، للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثانية والثلاثون العدد 10087 الأحد 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 29 ربيع الأول 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10087 Sunday 15 November 2020

الحرب العالمية الأولى: محمد ضمن أكثر من 50 اسماً سقطوا دفاعاً عن فرنسا وجان أولها

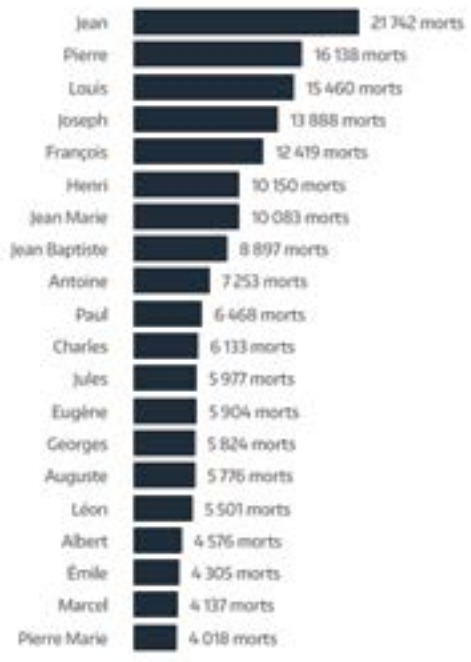

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

أحييت فرنسا هذا الأسبوع الذكرى السنوية الثانية بعد المئة لهدنة 11 من تشرين الثاني/نوفمبر عام 1918 والتي أنهت الحرب العالمية الأولى، التي سقط فيها العديد من المقاتلين دفاعاً عن فرنسا، بمعدل سبعمئة جندي في اليوم. فما هي أكثر الأسماء التي سقطت في هذه الحرب؟

من غير المفاجئ أن الأسماء الكلاسيكية في بداية القرن العشرين، على غرار جان وبيير ولويس وجوزيف وفرانسوا، يشكلون «توب 5» للأسماء الخمسة الأكثر شهرة، بمجموع 79.647 ضحية، أي معدل 8 في المئة من مجموع الجنود الذين سقطوا من أجل فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، وذلك وفق آخر إحصاء حول هذا الموضوع قام به المعهد الوطني الفرنسي للإحصاء «INSEE».

ويأتي اسم جان في الصدارة مع 21742 مقاتلاً سقط دفاعاً عن فرنسا في الحرب العالمية الأولى، يليه اسم بيير 16138 قتيلاً، ثم لويس 15460 وجوزيف 13888 وفرانسوا 12419 وهنري 10150 وجان ماري 10083 وجان باتيست 8897 وآنتوان 7253 وبول 6468 وشارل 6133 وجيل 5977 وصولا إلى جوزيبي 354 وآنتوني 280 وجيوفاني 260.

صحيفة «لوبارزين» الفرنسية توقفت في تقرير نشرته في وقت سابق، عند بعض الأسماء التي تبدو منسية ضمن هذه القائمة، على غرار اسم كلوديس، الذي يأتي في المرتبة 87 ضمن قائمة المعهد الوطني الفرنسي للإحصاء هذه، مع 844 كلوديس ماتوا دفاعا عن فرنسا. فبين عامي 1900 و1914 كان هذا الاسم يمنح لأكثر من ثلاثمئة طفل. وآخر كلوديس أحصاه المعهد الوطني الفرنسي للإحصاء كان من مواليد عام 1989.

هناك أيضا محمد أو بن محمد، فإذا جمعناهما، فلن يقل عدد أولئك الذين يحملون هذا الاسم وسقطوا في القتال دفاعا عن فرنسا عن 1717 جنديا: 1204 منهم ولدوا على التراب الجزائري و467 في المغرب و18 في تونس. وهو ما يجعل من هذا الاسم وبكل جدارة ضمن قائمة «توب 50» من حيث عدد الأسماء التي دفعت الثمن الباهظ للحرب وذلك دفاعا عن فرنسا. وإذا ما اقتصرنا فقط على الجنود الذين يحملون اسم بن محمد، فإن عددهم يصل إلى 667 شخصا سقط دفاعاً عن فرنسا، أي أكثر من مارتين 649 قتيلا وماثيه 572. قتيلا، كما تشير «لوبارزين».

غرائب مقاطعة فرنسا ولغتها ومنتوجاتها احتجاجا على تصريحات ماكرون

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبدالله مولود

تفنن معارضو تصريحات ماكرون حول ما سماه «أزمة الإسلام والإسلام الانعزالي» في التعبير عن مقاطعتهم لفرنسا ومنتوجاتها ولغتها وكلما يمت لها بصلة: ففي السنغال أعاد الكاتب الفرانكفوني البارز ووزير الثقافة السنغالي الأسبق أحمد تيجان وون أمس جميع ميداليات التكريم التي وشحته بها الحكومة الفرنسية في السنوات السابقة، مؤكدا «أنها لم تعد تشرفه بعد صدور تصريحات ماكرون حول الإسلام دين التسامح».

وقال «لقد استقلت وتبرأت من الميداليات الفرنسية التي لم يعد حملها يشرفني وسأسلمها للسفارة الفرنسية في داكار».

وأضاف «شرف الدفاع عن قدسية النبي محمد عليه الصلاة والسلام أهم عندي من الافتخار بتمييز فرنسي مؤقت، فأنا مسلم أكرر كل وقت لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وأكد وون وهو من أبرز المفكرين الفرانكفونيين «على فرنسا أن تعلم أنني أفريقي أسود مسلم، وأنني مع أخوتي المليارين عبر العالم، أولي وجهي يوميا خمس مرات شطر الكعبة المشرفة لأؤكد إيماني وعبوديتي لله عبر التعاليم التي بلغها عنه نبي الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم».

وقال «إنكم، يا فرنسيين، تعتبروننا أناسا متخلفين، ولن أخبركم بنظرتنا لكم، لكنني أؤكد أن التسامح الديني هو شعار ديننا الإسلام، آخر دين أنزله الله على الأرض».

وأضاف تيجان وون في رسالة بعث بها إلى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أنه «لا يتشرف بأن يتقاسم نفس الوسام مع صامويل باتي المعلم الذي عرض الرسوم على الأطفال، لأسباب عميقة ومقدسة» متهما ماكرون بـ «السعي إلى تحويل المتهورين إلى أبطال».

وفي موريتانيا تتواصل المقاطعة، فقد أوقف النائب البرلماني محمد بوي ولد الشيخ محمد فاضل جلسة من جلسات البرلمان محتجا على مداخلة قدمها أمام النواب وزير الشؤون الاقتصادية وترقية القطاعات الإنتاجية الموريتاني كان ممدو عثمان باللغة الفرنسية، مشددا على أنه لن يقبل الحديث في البرلمان بلغة المستعمر ولا لغة من يسيؤون للإسلام.

وفي مقال تابعه الكثيرون، طالب محمح الأمين الفاضل رئيس حملة «معا لمكافحة الفساد» بالتخلي عن اللغة الفرنسية، وقال «لا معنى لأن تبقى اللغة الفرنسية هي لغة الإدارة في موريتانيا، ذلك هو ما يقوله المنطق السليم: فلا الدستور الموريتاني يلزمنا باستخدامها، ولا هو ذكرها كلغة رسمية أو وطنية أو حتى كلغة ثانوية، ولا الماضي الاستعماري لفرنسا ترك فينا بنية تحتية تشفع لهذا البلد الاستعماري حتى نتمسك بلغته، ولا حاضر فرنسا ومواقفها المسيئة لديننا الإسلامي يدعو للتمسك بلغتها، ولا المكانة المتراجعة للغة الفرنسية عالميا تغري بالاهتمام بهذه اللغة».

وتساءل «لماذا لا نبدأ بمراسيم توديع اللغة الفرنسية بشكل متدرج؟ ولماذا لا نجعل من اللغة الانكليزية والتي أصبحت هي لغة العالم والعالم في عصرنا هذا لغة ثانية بدلا من اللغة الفرنسية؟».

وإضافة لهذه المواقف، يواصل شباب العاصمة الموريتانية نواكشوط جولات التحسيس ضد شراء الأسر الموريتانية، مع افتتاح العام الدراسي الجديد، للأدوات المدرسية المصنوعة في فرنسا.

وقد ركز الشباب حملاتهم على تعريف الأولاد بأسماء الشركات الفرنسية المصدرة للأدوات المدرسية لكي يرفضوها إذا اقتناها لهم ذووهم.

وقد سجلت حالات خلاف عائلي في السنغال وموريتانيا بسبب استعمال النساء لعطور ومنتجات ماكياج مصنوعة في فرنسا، ويرفض الأزواج استعمالها من طرف الزوجات.

واختفت من رفوف عديد الصيدليات الموريتانية الأدوية المصنوعة في فرنسا.

ووصلت حملة المقاطعة درجة جعلت النشطاء فيها يلصقون بيانات التحذير من المنتجات الفرنسية على مداخل البقالات والصيدليات والأسواق والمساجد.

نعم، إنها حرب بدأت بالسياسة وبالدين وعمليات الاغتيال، وها هي تبلغ أوج استعارها بمعارك في الاقتصاد والمال والأعمال: فكيف سيكون مآلها؟

بيع خطاب يعود لبيتهوفن مقابل 275 ألف دولار في مزاد بأمريكا

تم بيع خطاب للمؤلف الموسيقي الألماني الراحل لودفيغ فان بيتهوفن (1827–1770) في مزاد بالولايات المتحدة مقابل 275 ألف دولار (حوالي 230 ألف يورو) أكثر أربعة أمثال ما توقعته دار المزادات.

وأعلنت دار «هيريتدغ» للمزادات أمس في مدينة دالاس بولاية تكساس الأمريكية أن الخطاب كان من أعلى الأسعار التي تم تحقيقها في السنوات الأخيرة مقابل مخطوطة للملحن المولود في بون. وقبل عقد المزاد، كان من المتوقع أن يصل السعر إلى 60 ألف دولار. وقالت ساندرا بالومينو، المسؤولة عن المخطوطات النادرة في مزادات هيريتيغ: «كانت تلك مفاجأة كاملة لأنها تتجاوز ما تجلبه رسائله عادة. نادرا ما يدخل بيتهوفن إلى السوق، لكن هذا أثار حماس الناس لأنه يتحدث فيه عن موسيقاه». ويعتبر بيتهوفن من أهم الملحنين الكلاسيكيين في تاريخ الموسيقى.

وفي الرسالة المكتوبة بخط اليد، يطلب بيتهوفن من فون باومان إعادة النوتة الموسيقية لثلاثي من عازفي البيانو، ووعد بإعادتها مع سوناتا كمان في غضون أيام قليلة. ووفقا لدار المزاد، كانت الوثيقة مجعدة ومصفرة قليلا، لكنها في حالة جيدة بشكل عام.

والمالكة الجديدة للرسالة هي عازفة بيانو أرادت في البداية عدم الكشف عن هويتها. ونقلت دار المزاد عن المالكة الجديدة قولها إن المخطوطة تعني الكثير بالنسبة لها «كان بيتهوفن ملاذي في طفولتي» مضيفة أنها قبل عامين اشترت في مزاد خصلة شعر لبيتهوفن، مشيرة إلى عزمها توريث الرسالة لكلية الموسيقى في نيويورك حيث درست، وقالت: «لقد كانت عملية شراء في اللحظة الأخيرة، ولكن لدي شعور بأنه شيء سيشعر الشباب بأهميته». (د ب أ)